التحية بالسّلام

من خلق الملائكة إلى الأمّة المحمّديّة

(دراسة تاريخية)

بقلم الدكتور

محمد عبد العال محمد حسن

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية اللغة العربية بأسيوط

(١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م)

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، وسيّد الأولين والآخرين.

وبعـــد ،،

فمن المعلوم أنّ التحيّة بالسّلام من أبرز العوامل التي تعرّف النّاس على بعضهم، وتؤلّف بين قلوبهم، وتقوي صِلاتِهم، وتشيع الأمن والمحبة فيما بينهم، ولذا جعلها الله (سبحانه وتعالى) تحيّة لأهل الجنّة، ولملائكته المكرّمين، ولآدم عليه السلام وذريته أجمعين، وما زالت تنتقل مع شرائع المرسلين حتّى تمّ إفشاؤها ونشرها على يد خاتم النّبيين، ولكنّ كثيراً من المسلمين في هذا الزّمان فرّطوا في التحيّة بالسّلام، وراحوا يرددون تحيّات الجاهليّين الأقدمين، والأوربيين المعاصرين.

وإنّ العجب العجاب ممّا يحدث في زماننا من بعض المُنصّبين للدعوة إلى الإسلام حين يضنّون جدّا بالسّلام، مخالفين بذلك وصايا خير الأنام، ويصعّرون وجوههم عند ملاقاة بني الإنسان، عملا منهم بعكس وصيّة الحكيم لقمان، كما هو صريح نصّ آي القرءان.

ولئن كان موضوع "السّلام" ممّا تختصّ به العلوم الشرعية من فقهٍ وحديث وتفسير وغيرها أكثرَ من التّاريخ، فإنّي قد لمست بحاسّة الباحثين في التاريخ الإسلاميّ أنّ هناك أسبابا تدعو إلى دراسة التّحيّة الإسلامية دراسة موضوعيّة تاريخية منذ شرعها الله (سبحانه وتعالى) لخلقه إلى يومنا هذا.

وتتلخص الأسباب الدّاعية لهذه الدراسة في الآتي:

أولا: المساهمة في إحياء شعيرة إسلاميّة وسنّة نبويّة؛ لأنّ كثيرا من النّاس في زماننا هذا يعملون -عمدا أو جهلا- على إماتة التحيّة بالسّلام، ويشيعون مقولة مأخوذة عن الشيطان وأعداء الإسلام، مفادها: أنّ "السّلام يقلل المعرفة"، وهذا مخالفٌ لما في القرءان والسّنّة، ولما لا يزال محفوظا من التوراة والإنجيل.

ثانيا: أنّ كثيرا من المسلمين يتركون "السّلام"، الذي هو تحيّة الأنبياء والمرسلين التي اختارها ربّ العالمين لخلقه أجمعين، ويتداولون فيما بينهم تحيّاتٍ مستوردةً عن الأوربيين الذين لم يأتوا بها عن دينهم ولا عن دين خاتم النّبيين.

ثالثا: امتناع غالبيّة النّصارى وعبّاد المسيح عن إلقاء السّلام على المسلمين، بل وعلى إخوانهم في الدّين، عملا منهم بعكس ما هو مسطور فيما بين أيديهم من أعمال رسلهم، وأناجيلهم.

رابعا: اشتداد أعداء الإسلام الصّريحين وكذلك المندسّين في محو شعائر الإسلام التي يعرف بها المنتمون إليه من بين العالمين.

خامسا: عرض هدي النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ومن تبعهم بإحسان في التحيّة بالسّلام كما وقع منهم بعيدا عن الانحياز لرأيّ فقهي يحتمل الصواب والخطأ.

سادسا: الوقوف على الجانب التطبيقيّ عند السّلف الصّالح من الصحابة وتابعيهم مع أقاربهم ومعارفهم ورفاقهم وشركائهم وجيرانهم... من غير المسلمين فيما يخصّ التّحيّة والتّسليم؛ لنكون على بينة تامّة في التعامل مع المخالفين في الدين.

سابعا: تسليط الضّوء على الصورة الحضاريّة الرّائعة التي التزم بها المسلمون الأوائل في تطبيق التحيّة الإسلامية.

لهذه الأسباب وغيرها رأيت جمع النّصوص والمرويّات الخاصّة بالسّلام من القرءان والسّنة والتوراة والإنجيل وترتيبها تاريخيّا منذ خلق الملائكة إلى أمّتنا المحمّديّة، مع التركيز عليها في عهد النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وذكر الهدي النّبويّ فيها مع الأتباع والمخالفين.

وقد قصدت من الاعتماد على الكتب المقدّسة عند أهل الكتاب أن أقدّم لهم التحيّة الإلهية التّي نصّت عليها كتبهم، لتقوم عليهم الحجّة من دينهم الذي يدينون، وليعلم المسلمون المقلّدون لهم ماذا يقولون، ولأي شيء يتبعون.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث كسْرَ مادّته إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: تحدّثت فيها عن سبب اختيار هذا الموضوع، والهدف منه، وخطّتي فيه.

التمهيد: عقدته لبيان معاني السّلام، وتحيّة الله (سبحانه وتعالى) لعباده.

الفصل الأول: "**التّحيّة بالسّلام عند الملائكة والأنبياء السّابقين**"، تناولت فيه تسليمَ الملائكة الكرام على بني آدم من النّبيين وعوام المسلمين، وتحيّةَ الأنبياء السابقين مع أقوامهم وأتباعهم.

الفصل الثاني: "**حركة إحياء السّلام في الأمّة المحمّديّة**"، تتبعت فيه دعوة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لإفشاء هذه التحيّة،

وكيف كانت سيرته فيها، وكيف طبّق أصحابُه ما سمعوه منه.

الفصل الثالث: "**تحيّة المسلمين للمشركين**"، وقد عرضت فيه للمرويات والأخبار الواردة فيها خلال العهد النبوي، وعصر الصّحابة والتابعين، مع ذكر الخلاف في مبادأة غير المسلم بالسّلام من عصر الصحابة حتّى العصر الحاضر.

الفصل الرّابع: "**صيغ التّحيّة الإسلامية**"، تناولت فيه ألفاظ السّلام في الابتداء والجواب، ونبّهت على الصيغ الخاطئة التي يتقوّلها بعض النّاس، ثمّ ختمته ببيان فضل صيغة التحيّة الإسلامية على غيرها من الألفاظ والصيغ المخترعة.

الخاتمة: ورصدت فيها بعض النتائج التي توصّلت إليها من خلال هذه الدراسة.

الباحث

محمد عبد العال محمد حسن

التمهيد

(١) معاني السّلام:

أنت خبيرٌ بأنّ السّلام اسمٌ من أسماء الله (سبحانه وتعالى)[١]، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢]، وكذلك في صحيح السّنّة النبويّة حيث يقول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ السَّلاَمَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ"[٣].

ويعلل العلماء تسمية الله (سبحانه وتعالى) بالسّلام، لسلامته من النّقص والعيب والفناء، وما يلحق غيرَه من آفات الغِيَر[٤]، والسّلام يتضمّنُ إثباتَ جميعِ الكمالاتِ لله (سبحانه وتعالى)،

---

(١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق/ طاهر أحمد الزّاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ٢، ص٢٩٢.

(٢) سورة الحشر: الآية ٢٣.

(٣) البخاري: الأدب المفرد، تحقيق/ سمير أمين الزّهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (باب السّلام اسم من أسماء الله ﷻ)، ص٣٤٣، ح٩٨٩، والحديث صحيح. الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، جـ٤، ص٥١٨، ح١٨٩٤.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، جـ١٢، ص٢٩٠. وقد ذكر العلماء عدّة معاني أخر لاسم الله "السّلام"، **أولها**: مالك تسليم العباد من المهالك. **ثانيها**: ذو السّلام على المؤمنين في الجنان. **ثالثها**: الذي سلم خلقه من ظلمه. **رابعها**: مسّلم المسلمين من العذاب. **خامسها**: المُسلّم على المصطفين. **سادسها**: اسم السّلام، وهو الله ﷻ عليك. وقيل غير ذلك. النّووي: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، جـ٣، ص١٥١.

وسلبَ جميعِ النّقائص عنه[١].

ويطلق السّلام في أصل اللّغة على السّلامة[٢]، التي تعني البراءة من العيوب والآفات[٣]، ولذا قيل للجنّة دار السّلام، لأنّها دار السّلامة من الآفات[٤]، وأُضيفت إلى اسم الله (سبحانه وتعالى) تفخيمًا لها[٥].

كما يطلق السّلام على التحيّة[٦]، والتسليم، والاستسلام، والأمان والصُّلح[٧]، ثمّ استحدث للنشيد الوطني الرسمي في بعض البلدان[٨].

ويرادف السِّلْمُ السّلامَ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ "السِّلْمَ" لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[٩]،

---

(١) ابن القيم: أحكام أهل الذّمة، تحقيق/ يوسف أحمد البكري، وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدّمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ١، ص٤١٤.

(٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ٢، ص٢٩٢.

(٣) الزّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٣٢، ص٣٧٨.

(٤) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ٢، ص٢٩٢.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٢، ص٢٩١.

(٦) الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ١٢، ص٣١٠.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٢، ص٢٨٩، وما بعدها.

(٨) نخبة من اللغويين: المعجم الوجيز، طبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٦م، ص٣١٩.

(٩) سورة النّساء: من الآية ٩٤. وقد قرأ نافع وابن عامر وحمزة "السّلْم" بدون ألف. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٢٣٦.

لأنّه إذا سلّم فقد ألقى السّلم[١]، وقد استعملت العرب كلمة "سِلْم" في التحية كقول القائل[٢]:

وقَفْنا فَقُلْنا: إِيهِ سِلْمٌ! فَسَلَّمَتْ *** فَمَا كَانَ إلا وَمْؤُها بالحَواجِبِ

وقد تتبع بعض المفسّرين كلمة السّلام في القرآن الكريم فوجدوها على عدّة أوجه[٣]:

أوّلها: اسمٌ من أسماء الله (سبحانه وتعالى)، ومنه قوله: ﴿سُبُلَ السَّلامِ﴾[٤]، ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ﴾[٥]، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾[٦]، و ﴿المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ﴾[٧].

(١) النّحاس: إعراب القرءان، تحقيق/ عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، جـ١، ص٢٣٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٢، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٣) ابن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر، تحقيق/ محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣٥٦- ٣٥٨.

(٤) سورة المائدة: من الآية ١٦.

(٥) سورة الأنعام: من الآية ١٢٧.

(٦) سورة يونس: من الآية ٢٥.

(٧) سورة الحشر: من الآية ٢٣.

ثانيها: التّحيّة المعروفة، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾(١)، ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾(٢)، ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾(٣).

ثالثها: السّلامة من كلّ شرّ، ومنه قوله: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾(٤)، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾(٥)، ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾(٦).

رابعها: الخير، كقوله تعالى عن ليلة القدر: ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾(٧).

وخامسها: الثّناء الجميل، كقوله تعالى: ﴿وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ﴾(٨).

ولهذا يمكن القول بأنّ التحيّة بالسّلام تعني الدعاء للمسلّم عليه بالسّلامة له من الآفات والتخليص من المكروه(٩)، وطلب معيّة الله له، وحفظه عليه، وإعلامه بأنّ المُسَلِّم مسالمٌ له لا خوف عليه منه(١٠).

---

(١) سورة الأنعام: من الآية ٥٤.

(٢) سورة الرعد: من الآية ٢٤.

(٣) سورة النور: من الآية ٦١.

(٤) سورة هود: من الآية ٤٨.

(٥) سورة الحجر: الآية ٤٦.

(٦) سورة الأنبياء: من الآية ٦٩.

(٧) سورة القدر: الآيتان ٤، ٥.

(٨) سورة الصّافات: الآية ١٨١.

(٩) الأزهري: تهذيب اللغة، جـ١٢، ص٣٠٩.

(١٠) القاضي عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، ودار التراث، بدون تاريخ طبع، جـ٢، ص٢١٧، ٢١٨.

ولمّا صار لفظُ "السّلام" تحيّةَ المسلمين، صارت التّحِيّة بهِ عُنوانًا على الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(١).

وكان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قد بعث سريّة من أصحابة فلحقوا رجلا فِي غُنيْمة له، فلمّا أدركوه قال: "السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ"، فظنّوه يتعوّذ بها منهم، وعمدوا إليه فقتلوه، وأخذوا غُنَيْمَتَهُ، فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(٢).

(١) محمد رشيد رضا: تفسير القرءان الحكيم، "تفسير المنار"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، جـ٥، ص٢٥٤.

(٢) البخاري: الصحيح، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾، جـ٤، ص١٦٧٧، ح٤٣١٥؛ مسلم: الصحيح، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ، (كتاب التفسير)، جـ٤، ص٢٣١٩، ح٣٠٢٥.

(٢) سلام الله (سبحانه وتعالى) **على عباده:**

يرجع تاريخ التحيّة بالسّلام إلى ذلك الكلام الأزلي القديم الذي تكلّم الله (سبحانه وتعالى) **به في الأزل[١]، عندما وصف ذاته بقوله: ﴿المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ﴾[٢]، وهذا يشير إلى أنّ الله** (سبحانه وتعالى) **سلّم على عباده في الأزل قبل أن يخلقهم[٣].**

ولم يزل الحق سبحانه وتعالى يسلّم على أنبيائه ويحييهم بالسّلام، ويقرئ عباده المؤمنين بسلامه عليهم على ألسنة أنبيائه ورسله إلى أن انقطع آخر كلام الحق إلى أهل الأرض بوفاة سيدنا محمّد (صلى الله عليه وسلم).

ولن يجد القارئُ لكتاب الله (سبحانه وتعالى) **والمتصفّح لآياته تحيّة من الله تعالى لعباده بغير السّلام على الإطلاق، فقد سلّم على عباده المرسلين إجمالا بقوله: ﴿قُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ﴾[٥].**

---

(١) ينظر النووي: تهذيب الأسماء واللغات، جـ٣، ص١٥١.
(٢) سورة الحشر: الآية ٢٣.
(٣) الـرّازي: التفسـير الكبيـر، دار إحيـاء التـراث، بيـروت، الطبعـة الثالثـة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ١٠، ص١٦١.
(٤) سورة النمل: الآية ٥٩.
(٥) سورة الصافات: الآية ١٨١.

وأفرد جماعة من الأنبياء بسلام مخصوص، كنوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياسين[١] فقال: ﴿سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي العَالَمِينَ﴾[٢]، ﴿سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٣]، ﴿سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[٤]، ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[٥]، وسلّم كذلك على يحيى بقوله: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وَلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَياً﴾[٦]، كما سلّم على عيسى ابن مريم بقوله: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وَلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَياً﴾[٧].

وما يُروى بأنّ عيسى عليه السلام فضّل يحيى على نفسه لسلام الله (سبحانه وتعالى) عليه وسلام عيسى على نفسه فغير صحيح؛ لأنّ سلام عيسى على نفسه يجري مجرى سلام اللّه على يحيى، لأنّ عيسى معصومٌ لا يفعل إلا ما أمره الله بهِ[٨].

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالصلاة والسّلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأخبرهم بأنّه وملائكته يصلّون عليه، فقال:

---

(١) المقصود به إلياس؛ لأنّ العرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا إسماعيل وإسماعين وإسرائيل وإسرائين. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ١، ص٣٩٦.

(٢) سورة الصافات: الآية ٧٩.

(٣) سورة الصافات: الآية ١٠٩.

(٤) سورة الصافات: الآية ١٢٠.

(٥) سورة الصافات: الآية ١٣٠.

(٦) سورة مريم: الآية ١٥.

(٧) سورة مريم: الآية ٣٣.

(٨) الرّازي: التفسير الكبير، جـ٢١، ص٥١٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(١).

كما سلّم الله (سبحانه وتعالى) على عباده المؤمنين في غير ما موضع من الكتاب العزيز(٢)، فقال عن نوح عليه السلام وأتباعه المؤمنين عندما أهبطهم من السفينة: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣)، فجعل الله (سبحانه وتعالى) للمؤمنين من أمّة محمد (صلى الله عليه وسلم) نصيبا من هذا السّلام إلى يوم القيامة.

وسلّم الله على المؤمنين على لسان موسى عليه السلام فقال: ﴿وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾(٤)، فكلّ متّبع للهدى يصله سلام موسى عليه السلام، وسلّم على المؤمنين على لسان محمّد (صلى الله عليه وسلم) فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾(٥)، لأنّ كلّ من هدى الله إلى الإيمان فقد اصطفاه، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾(٦)، وأمر الله تعالى محمّدا (صلى الله عليه وسلم)

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.
(٢) ذكر الفخر الرازي أنّ الله تعالى سلّم على المؤمنين في القرآن العظيم اثنتي عشرة مرّة. التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦١، ١٦٢.
(٣) سورة هود: الآية ٤٨.
(٤) سورة طه: من الآية ٤٧.
(٥) سورة النمل: من الآية ٥٩.
(٦) سورة فاطر: من الآية ٣٢.

بالسّلام على ضعفاء الصحابة على سبيل المشافهة فقال: ﴿وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾(١).

ولا يزال الله (سبحانه وتعالى) يسلّم على المؤمنين من أمّة محمد (صلى الله عليه وسلم) كلّ عام في شهر رمضان على لسان جبريل، كما في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾(٢).

ولا تنقطع التحيّة بالسّلام من الله تعالى للمؤمنين بعد موتهم، لأنّ سلام الله (سبحانه وتعالى) يصلهم على لسان ملك الموت، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾(٣)، كما يصلهم السّلام من الأرواح الطّاهرة المطهّرة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ * فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ﴾(٤)، وسلّم الله تعالى على المؤمنين على لسان رضوانَ خازن الجنّة فقال تعالى: ﴿وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾(٥).

---

(١) سورة الأنعام: من الآية ٥٤.
(٢) سورة القدر: الآيتان ٤، ٥.
(٣) سورة النحل: من الآية ٣٢.
(٤) سورة الواقعة: الآيتان ٩٠، ٩١.
(٥) سورة الزمر: من الآية ٧٣.

ثمّ يكون السّلام الأعظم مِن الله تعالى لأهل الجنّة من غير واسطة، وذلك قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾(١)، وقوله: ﴿سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾(٢).

وقد تتبعت تحيّة الله (سبحانه وتعالى) للنّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، ولغيره من النبيين(٣)، في كتب السنّة، فلم أجد تحيّة لهم بغير إقراء السّلام، وذلك في الروايات صحيحة(٤)، والضعيفة(٥)، بل والموضوعة أيضا(٦)، ولم يرد السّلام في القرءان من جهة الله إلا منكرا؛

(١) سورة الأحزاب: من الآية ٤٤.
(٢) سورة يس: من الآية ٥٨.
(٣) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ومعه تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، جـ٢، ص٣٧٨، ح٣٣٢٨؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، جـ٧، ص٤٠، ح١١٠٨٩.
(٤) أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، جـ٤، ص٦٠، ح٢١٦٦. إشارة إلى نزول جبريل بالسّلام من الله تعالى على محمد (صلى الله عليه وسلم) وتخييره في جعل الصفا ذهبا على رغبة كفّار مكّة وتعذيب من كفر منهم، وبين فتح باب التوبة لهم. والحديث صحيح على شرط مسلم.
(٥) الهيثمي: مجمع الزوائد، جـ٩، ص٢٤٤.
(٦) ابن الجوزي: الموضوعات، تحقيق/ توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، جـ١، ص٢٠٩، ٢١٣؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق/ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، جـ٤، ص٧٢، جـ٦، ص٢٤.

لأنّ سلام ما كان من جهة الله (سبحانه وتعالى) مغن عن كل تحيّة، ولهذا جاء تنكير السّلام في قصة يحيى، لأنّ التحيّة كانت من جهة الله تعالى في المواطن الثلاثة، وجاء تعريف السّلام باللام في قصة عيسى، لأنّه سلّم على نفسه(١).

ولقد أرسل الله تعالى جبريل بالتحيّة لبعض الصحابة فكانت بالسّلام، ومن ذلك أنّ جبريل عليه السلام أتى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) فلمّا دخلت عليه السيدة خديجة قال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ"(٢).

وكان عمر رضى الله عنه إذا دخل بيت الله الحرام يقول: "اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلاَمِ"(٣).

---

(١) المؤيّد: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، جـ٢، ص١١؛ ابن القيم: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، جـ٢، ص١٦٦، ١٦٧.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها)، جـ٣، ص١٣٨٩، ح٣٦٠٩؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة)، جـ٤، ص١٨٨٧، ح٢٤٣٢.

(٣) ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٩٠م، جـ٣، ص٤٣٧، ح١٥٧٥٧، وهذا القول ثابت عن عمر رضى الله عنه. الألباني: مناسك الحج والعمرة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ص٢٠.

ولمّا رأى بعض الصحابة أنّ الله (سبحانه وتعالى) يحيي أنبياءه وبعض عباده المؤمنين بالسّلام ظنّوا أنّ السّلام على الله تعالى جائز، فتقرّبوا إليه بذلك في الصلاة خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقالوا في التشهد: "السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ، السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ، السَّلاَمُ عَلَى مِيكَائِيلَ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ"، لكن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لم يقرّهم على قيلهم هذا، فلمّا انصرف من صلاته ذات يوم قال لهم: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ"(١).

ولهذا لم يُرو عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه حيّا ربّه بصيغة "السّلام عليكم"؛ لأنّه لمّا كان السّلامُ اسما من أسمائه لم يجز أن

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب السّلام اسم من أسماء الله تعالى)، جـ٥، ص٢٣٠١، ح٥٨٧٦؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الصّلاة، باب التشهد في الصّلاة)، جـ١، ص٣٠١، ح٤٠٢.

يقال السّلام على الله[١]، لأنّه قول يتضمّن التنقّص لله (سبحانه وتعالى)، فهو مالك كلّ سلام ومُعطيه، وغنيٌ عن السّلامة التي يفتقر إليها خلقه[٢]، والمقصود أن الله تعالى يُطلب منه السّلام، فلا يمتنع في حقّه أن يسلّم على عباده، ولا يطلب له، فلذلك لا يسلم عليه[٣].

وكان القول الذي يداوم عليه النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إذا انصرف من صلاته: "اللهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ"[٤].

ولمّا بلّغ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) السّلام من الله (سبحانه وتعالى) ومن جبريل عليه السلام إلى السيدة خديجة ردّت قائلة: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلامُ، وَعَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(١) ابن بطّال: شرح صحيح البخاري، تحقيق/ ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، جـ٩، ص١٢.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، جـ٢، ص٣١٢.

(٣) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٤٠.

(٤) مسلم: الصحيح، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته)، جـ١، ص٤١٤، ح٥٩١؛ ورواه الترمذي، وقال: "حسن صحيح". سنن الترمذي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، (كتاب الصلاة، باب ما جاء في التشهد)، جـ٢، ص٩٨، ح٣٠٠.

وَبَرَكَاتُهُ"[١]، وهذا دليلٌ على وُفور فقهها وصحّة فهمها؛ لأنّها عرفت أنّ الله تعالى لا يُردّ عليه السّلام كما يُردّ على المخلوقين فجعلت الثّناء عليه مكان ردّ السّلام، ولم تقع فيما وقع لبعض الصّحابة[٢].

ولا يزال الله (سبحانه وتعالى) يسلّم على عبده المؤمن ما سلّم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بشّر عبد الرّحمن بن عوف رضى الله عنه ذات يوم بعد أنّ رفع رأسه من سجود طويل في نخل فقال: "إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي: أَلا أُبَشِّرُكَ، إِنَّ اللهَ (سبحانه وتعالى) يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ"[٣].

---

(١) النّسائي: السنن الكبرى، تحقيق/ عبد الغفار سليمان البنداري، وسيّد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (كتاب المناقب، باب مناقب خديجة بنت خويلد)، جـ٧، ص٣٩٠، ح٨٣٠١.

(٢) السهيلي: الرّوض الأنف، تحقيق/ عمر عبد السّلام السّلامي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، جـ٢، ص٢٧٩؛ ابن حجر: فتح الباري، جـ٧، ص١٣٩.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣، ص٢٠٠، ٢٠١، ح١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، وحسّنه محققو المسند لغيره، واستدركه الحاكم على الشيخين وقال: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخين ولم يخرّجاه، ولا أعلم في سجدة الشّكر أصحُّ من هذا الحديث"، وأقرّه الذّهبي. المستدرك على الصحيحين، جـ١، ص٣٤٤، ح٨١٠، كما حسّن الألبانيّ هذا الحديث بمجموع طرقه. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ٢، ص٢٢٨، ٢٢٩.

وتذكر التوراة التي بين يدي أهل الكتاب أنّ الله اختار جِدْعُون بن يُوآش الأَبِيعَزِريّ نبيّا في العصر المعروف بالقضاة[١]، فلمّا ارتعب جدعون من رؤية الملك طمأنه الرّبّ وخاطبه مباشرة بقوله: "السّلامُ لكَ"[٢].

وقد يجيء سلام الرّب عند أهل الكتاب بمعنى الثناء كقوله لإبراهيم: "أمّا أنتَ فستموتُ بسلامٍ، وتدفنُ بشيبةٍ صالحةٍ"[٣].

ويأتي السّلام عندهم كثيرا بمعنى الأمن والأمان، ففي مزامير داوود عليه السلام يقول: "إنّي أسمع ما يتكلّم به الله الرّبّ، فإنّه يتكلّم بالسّلام لشعبه ولأتقيائه، فلا يرجعون إلى الجهالة"[٤]، ويقول إشَعْيَاءَ النّبيّ عن الرّبّ: "أمّا الأشرار فلا سلام لهم[٥].

وتحدّث النّبيّ إرْمِيَا على لسان الرّب وهو يذكر مخالفات الأنبياء والكهّان قائلا: "حتّى النّبيّ والكاهن يرتكبان الزّور في أعمالهما، يعالجون جراح شعبي باستخفاف قائلين: "سلامٌ، سلامٌ"، في حين لا يوجد سلام"[٦].

---

(١) دخل بنو إسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون –الذي خلف موسى في النبوّة وقاد بني إسرائيل إلى الأرض المقدّسة– في عصر من الفوضى استمرّ قرنا ونصف فيما يعرف بعصر القضاة، وينتهي هذا العصر بقيام الملكية الإسرائيلية علي يد شاؤول بن قيس الذي يعرف في القرءان الكريم باسم "طالوت". محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل منذ دخولهم فلسطين وحتّى الشتات الروماني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، جـ٢، ص١١٧.

(٢) سفر القضاة، إصحاح ٦، فقرة ٢٣.

(٣) سفر التكوين، إصحاح ١٥، فقرة ١٥.

(٤) سفر المزامير، مزمور ٨٥، فقرة ٨.

(٥) سفر إشعياء، إصحاح ٤٨، فقرة ٢٢.

(٦) سفر أرميا، إصحاح ٦، فقرة ١٣، ١٤.

وبهذا يقع الاتفاق بين المسلمين وأهل الكتاب على أنّ التحيّة من الله (سبحانه وتعالى) لعباده لا تكون بغير السّلام.

الفصل الأوّل

التّحيّة بالسّلام عند الملائكة والأنبياء السّابقين

إنّ المستقرئ لآيات القرءان الكريم وأحاديث السّنّة النبويّة ونصوص الكتب المقدّسة عند أهل الكتاب في شأن التحيّة بالسّلام يتيقن بأنّها ليست خاصّة بالأمّة المحمديّة، ولا ببني آدم عليه السلام وحدهم، وإنّما هي شعيرة قديمة اختارها الله (سبحانه وتعالى) لعباده المؤمنين، سواء كانوا ملائكة أو بشرا، كما يتبين ذلك من خلال التفصيل الآتي.

أولا: التّحيّة بالسّلام عند الملائكة:

لقد عرف الجنس البشريّ تحيّة الملائكة منذ نفخ الله (سبحانه وتعالى) الرّوح في أبينا آدم عليه السلام لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبر أصحابه بأنّ الله تعالى لمّا خلق آدم قال له: "اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ، نَفَرٌ مِن الْمَلائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ"(١).

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم عليه السلام وذريّته)، جـ٣، ص١٢١٠، ح٣١٤٨؛ (كتاب الاستئذان، باب بدء السّلام)، جـ٥، ص٢٢٩٩، ح٥٨٧٣؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنّة أقوامٌ، أفئدتهم مثل أفئدة الطير)، جـ٤، ص٢١٨٣، ح٢٨٤١. وجاء في رواية الترمذيّ عن أبي هريرة رضى الله عنه أيضا أنّ آدم "رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ له: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ". سنن الترمذي، (كتاب تفسير القرآن)، جـ٥، ص٤٥٣، ح٣٣٦٨.

واستدلّ بعض العلماء بهذا الحديث على أنّ الملائكة في الملأ الأعلى يتكلمون بلسان العرب، ويحيّون بتحية الله تعالى، وأنّ التحية بالسّلام هي التي أراد الله أن يُتحيا بها(١).

وقد نصّ القرءان العظيم على تحيّة الملائكة لخليل الله إبراهيم بالسّلام في سورة هود(٢)، والحجر(٣)، والذّاريات(٤)، واستدلّ بها أكثر العلماء على أنّ السّلام تحية الملائكة والمسلمين جميعاً(٥).

وكان جبريل عليه السلام إذا أتى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يبدؤه بالسّلام منذ ليلة بدء الوحي، بل ثبت أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) نذر أن يعتكف شهرا هو وخديجة بحراء، فوافق ذلك رمضان، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما فسمع السّلام عليك(٦).

ولمّا أتى الملك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صورة رجل وجلس بين يديه في حضور الصحابة وسأله عن الإسلام والإيمان

---

(١) ابن بطّال: شرح صحيح البخاري، جـ٩، ص٥.

(٢) سورة هود: في الآية ٦٩.

(٣) سورة الحجر: في الآية ٥٢.

(٤) سورة الذّاريات: في الآية ٢٥.

(٥) الماوردي: النكت والعيون، "تفسير الماوردي"، تحقيق/ السيّد عبد المقصود عبد الرّحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، جـ٢، ص٤٨٢.

(٦) الطيالسي: المسند، تحقيق/ محمد عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، جـ٣، ص١٢٥- ١٢٧، ح١٦٤٣؛ الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق/ حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنّة والسيرة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، جـ٢، ص٨٦٧، ح٩٢٨؛ وأورده البوصيري عن الطيالسي والحارث وحسّن إسناده. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٣، ص١٢٧، ح٢٣٦٢.

والإحسان، حفظ الصحابة تحيّته للنّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بقوله: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مُحَمَّدُ"، وردّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عليه[١].

ومعلوم من أخبار رحلة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى الطائف أنّ ملك الجبال أتى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في طريق عودته إلى مكّة فناداه وسلّم عليه، واستأذنه في إطباق الأخشبين[٢] على المشركين، لكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفض عرض ملك الجبال، وقال: "بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله من أَصْلابِهِمْ من يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شيئاً"[٣].

ولمّا عرج بالنّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى السماوات العلا في ليلة الإسراء والمعراج ومرّ بجوار "مالكٍ" خازن النّار قيل للنّبيّ (صلى الله عليه وسلم) سَلِّمْ عليه، فلمّا التفت إليه، بدأه بِالسّلام[٤].

---

(١) النّسائي: السنن الصغرى، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (كتاب الإيمان وشرائعه، باب صفة الإيمان والإسلام)، جـ٨، ص١٠١، ح٤٩٩١؛ البزّار: البحر الزّخّار، "مسند البزّار، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨- ٢٠٠٩م، جـ٩، ص٤١٩، ح٤٠٢٥. والحديث صحيح الإسناد. الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، جـ١، ص٣٣.

(٢) الأخشبان: جبلان بمكة. ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، جـ١، ص١٢٢.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين)، جـ٣، ص١١٨٠، ح٤٣٩٨؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الجهاد والسّير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين)، جـ٣، ص١٤٢٠، ح١٧٩٥.

(٤) مسلم: الصحيح، (كتاب الحجّ، باب جواز التمتّع)، جـ٢، ص٨٩٩.

ولم يكن سلام الملائكة خاصّا بالنّبيّ (صلى الله عليه وسلم) دون أمّته، بل كانوا يسلّمون على بعض الصحابة في حضرة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وفي غيابه، وقد صحّ أنّهم أداموا السّلام على عِمران بن الحُصين رضى الله عنه زمنا، فلمّا اكتوى انقطع سلامُهم عليه(١)، ثمّ ترك الكيَّ، فعاد سلامُهم عليه(٢)، ولم يُحدّث عمران رضى الله عنه بسلام الملائكة عليه إلا في مرض وفاته، ولم يأذن بالتحديث عن سلام الملائكة عليه إلا بعد الوفاة(٣).

وكان جبريل عليه السلام يردّ السّلام على الصحابة عندما يحيّون النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وهو معه، فقد ثبت أنّ حارثة بن النّعمان رضى الله عنه مرّ على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه جبريل، فسلّم عليه، فلمّا رجع النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أخبر حارثة بأنّ الرّجل الذي رآه معه هو جبريل، وأنّه قد ردّ عليه السّلام(٤).

---

(١) كان عمران رضى الله عنه قد أصيب بالبواسير فصبر عليها زمانا. النووي: شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، جـ٢، ص٨٩٩.

(٢) مسلم: الصحيح، (كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم، والمسيح الدّجّال)، جـ١، ص١٥٧، ح١٧٢.

(٣) يعلل العلماء امتناع الملائكة من إلقاء السّلام على عمران رضى الله عنه بسبب اكتوائه بأنّ الكيّ يقدح في التّوكل والتّسليم إلى اللّه والصبر على ما يُبتلى به العبدُ وطلب الشّفاء من عنده، وليس ذلك قادحًا في جواز الكيّ، ولكنّه قادحٌ في التّوكّل، وهي درجةٌ عاليةٌ وراء مباشرة الأسباب. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ٢، ص٣٩٤.

(٤) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣٩، ص٨٢، ح٢٣٦٧٧، وإسناده صحيح، رجاله ثقات.

وقد أكّد النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) جواز تسليم الملائكة على عموم المؤمنين وذلك عندما شكا له حنظلة الأُسيِّديّ الكاتب رضى الله عنه ما يجده في نفسه من تغيّر بين حالة الزّهد والإيمان المرتفعة التي يكون عليها بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحالته الأخرى التي تعتريه عند مخالطة الأزواج والأولاد وضروب المعاش فقال (صلى الله عليه وسلم): "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً"، ثَلاثَ مَرَّاتٍ(١).

بل إنّ تحيّة جبريل عليه السلام لم تقتصر على رجال الصّحابة، وإنّما حيّا السيّدة خديجة بالسّلام عن طريق النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)(٢)، كما أرسل السّلام للسيدة عائشة، بواسطة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أيضا(٣)، ولم يواجه أيا منهما بالتحيّة احترامًا للنّبيّ (صلى الله عليه وسلم)(٤).

---

(١) مسلم: الصحيح، (كتاب التّوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا)، جـ٤، ص٢١٠٦، ٢١٠٧، ح٢٧٥٠.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب فضائل الصّحابة، باب تزويج النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها)، جـ٣، ص١٣٨٩، ح٣٦٠٩؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة)، جـ٤، ص١٨٨٧، ح٢٤٣٢.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة)، جـ٣، ص١٣٧٤، ح٣٥٥٧؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة)، جـ٤، ص١٨٩٥، ح٢٤٤٧.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، جـ٧، ص١٣٩.

ولا تزال الملائكة تسلّم على المؤمنين من أمّة محمد (صلى الله عليه وسلم) كلّ عام في شهر رمضان على لسان جبريل، كما في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾(١).

وليس هذا فحسب، بل إنّ المُسلم إذا سلّم على النّاس وغفلوا عن ردّ تحيته أو امتنعوا عنها ردّت عليه الملائكة الكرام(٢)، وذلك قول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) "إِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ"(٣).

ولا يزال المؤمن يحظى بتسليم الملائكة عليه إلى حين وفاته فتأتيه الملائكة وتبدؤه بالتحيّة والسّلام كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٤)، فإذا دخلوا الْجَنَّةِ ﴿قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(٥).

---

(١) سورة القدر: الآيتان ٤، ٥.

(٢) ابن حبّان: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٧٤.

(٣) البزّار: المسند، جـ٥، ص١٧٤، ١٧٥، ح١٧٧١؛ وقال الهيثمي: "رواه البزّار بإسنادين، والطَّبرانيُّ بأسانيد وأحدُهما رجالُه رِجال الصّحيح عند البزّار والطَّبرانيّ". مجمع الزوائد، جـ٨، ص٢٩، ح١٢٧٢٤. وجود ابن حجر إسناد البزّار. التلخيص الحبير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، جـ٤، ص٢٥٠.

(٤) سورة النحل: من الآية ٣٢.

(٥) سورة الزمر: من الآية ٧٣.

فإذا استقرّ المؤمنون في الجنّة تأتيهم الملائكة تزورهم وتسلّم عليهم[١]، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٢].

ولا يختلف كلام أهل التوراة عن الآيات القرءانية والأحاديث النّبويّة التي وردت في تحيّة الملائكة بالسّلام، فقد ذكروا أنّ الملاك لمّا أتى النّبيّ "دانيال" كان فيما قاله له: "لا تَخَفْ أيُّهَا الرَّجُلُ المَحْبُوبُ؛ سَلامٌ لَكَ"[٣].

وعند أهل الإنجيل أنّ الملاك جبرائيل لمّا أتى يبشّر مريم بميلاد عيسى المسيح دخل عليها فقال لها: "سَلامٌ أيّتُهَا المُنْعَمُ عليها! الرّبُّ مَعَكِ، مُبارَكَةٌ أنتِ بَيْنَ النّسَاء"[٤]، ولمّا ولد المسيح ظهر مع جبريل جمهور من الملائكة وهم يسبّحون الله (سبحانه وتعالى) قائلين: "المَجْدُ لله فِي الأعَالِي، وَعَلَى الأرْضِ السّلامُ، وفِي النَّاسِ البَهْجَةُ"[٥].

وبهذا تتفق مصادر اليهود والنّصارى مع مصادر المسلمين على أنّ تحيّة الملائكة هي السّلام، وأنّه لا تحيّة لهم غيرها.

---

(١) الخركوشي: شرف المصطفى، دار البشائر، مكّة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، جـ٤، ص٥٠١.

(٢) سورة الرعد: الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٣) سفر دانيال: إصحاح ١٠، فقرة ١٩.

(٤) إنجيل لوقا: إصحاح ١، فقرة ٢٨.

(٥) إنجيل لوقا: إصحاح ٢، فقرة ١٤.

ثانيا: تحيّة الأنبياء السّابقين وأتباعهم:

إنّ المستقرئ لآيات القرءان الكريم وأحاديث السنّة النبوية وكذلك نصوص العهدين القديم والجديد لا يرى خلافا في التحيّة بالسّلام عند الأنبياء السّابقين من لدن آدم أبي البشر إلى عيسى ابن مريم عليه السلام، ولهذا سنستعرض ما ورد في هذه المصادر المذكورة لنؤكّد على هذا الإجمال بالتفصيل فنقول:

لقد سبق القول بأنّ آدم عليه السلام تعلّم التحية بالسّلام من الملائكة الكرام، وأنّ الله (سبحانه وتعالى) أمره أن يتخذها تحيّة له ولذريّته من بعده(١)، وكان أمر الله تعالى لآدم بالتسليم على الملائكة هو أوّل مشروعيّة السّلام(٢)، ولمّا التقى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أباه آدم في رحلة المعراج "رَدَّ السَّلامَ"، وقال: "مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ"(٣).

وعندما التقى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بإدريس عليه السلام في السماء الرابعة سلّم عليه فرد السّلام، وقال: "مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ"(٤).

---

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب بدء السّلام)، جـ٥، ص٢٢٩٩، ح٥٨٧٣.

(٢) العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ طبع، جـ١٥، ص٢٠٩.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب المناقب، باب المعراج)، جـ٣، ص١٤١٠، ح٣٦٧٤؛ أحمد ابن حنبل: المسند، جـ٢٩، ص٣٧٥، ح١٧٨٣٥، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) البخاري: الصحيح، (كتاب المناقب، باب المعراج)، جـ٣، ص١٤١٠، ح٣٦٧٤.

ونصّ القرءان العظيم على ردّ إبراهيم السّلامَ على الملائكة[١]، كما أنّه ألقى السّلام على أبيه بعدما يئس من استجابته لدعوته، ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِياً﴾[٢].

وقد حفظت السنّة النّبويّة إقراء الخليل إبراهيم السّلام لولده إسماعيل عليه السلام بواسطة زوجته الجرهميّة الأولى التي أمره بفراقها، والثانية التي أمره بإمساكها، وذلك بعد موت السيدة هاجر المصريّة[٣].

وعندما التقى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أباه إبراهيم في ليلة المعراج حيّاه بالسّلام "فَرَدَّ السَّلاَمَ، وقَال: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ"[٤]، ثمّ حمّله التحيّة بالسّلام لعموم أمّته، فبلّغ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) سلام الخليل إبراهيم عليه السلام فقال: "لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ

(١) تنصّ الآيات القرءانية التي ذكرت تحيّة الملائكة لإبراهيم وردّه عليهم بأنّهم حيّوه باللفظ المنصوب "سلاما"، فرد عليهم بقوله: "سلامٌ، ويقرر النّحاة أنّ سلام الملائكة تضمن جملة فعليّة تدلّ على الحدوث والتجدد، وأما سلام إبراهيم فقد تضمّن جملة إسميّة تدلّ على التقرر والثبوت، وهذا يدلّ على أنّ سلامه أكمل من سلامهم، وأنّه حيّاهم بأحسنَ من تحيّتهم، وهو اللائق بمقام إبراهيم الخليل. ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٥٧.

(٢) سورة مريم: الآية ٤٧.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب الأنبياء، باب "يزفّون": النّسلان في المشي)، جـ٣، ص١٢٢٩، ح٣١٨٤.

(٤) البخاري: الصحيح، (كتاب المناقب، باب المعراج)، جـ٣، ص١٤١٠، ح٣٦٧٤.

التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ"(١).

ولمّا التقى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بيوسف الصّدّيق عليه السلام حيّاه بالسّلام فردّه عليه(٢)، ويتبيّن من التوراة التي بين أيدي اليهود أنّ السّلام كان شائعا بين حاشية يوسف بعد توليه زمام الأمور في مصر، فعندما قدم عليه إخوته في المرّة الثانية ومعهم أخوه الشقيق "بنيامين"، أمر يوسف مدبّر بيته أن يدخلهم البيت ويذبح لهم ذبيحة لإكرامهم، ولكنّهم ظنّوا أنّه يريد التخلّص منهم وبثّوا ما يدور في صدورهم لمدبّر البيت فطمأنهم بقوله: "سلامٌ لكم"(٣).

(١) الترمذي: السنن، وقال: "حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن مسعود"، (كتاب الدعوات)، جـ٥، ص٥١٠، ح٣٤٦٢؛ وقوّاه الألباني بشواهده. السلسلة الصحيحة، جـ١، ص٢١٤، ٢١٥ ح١٠٥.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب المناقب، باب المعراج)، جـ٣، ص١٤١٠، ح٣٦٧٤.

(٣) سفر التكوين، إصحاح ٤٣، فقرة ٢٣.

وقد حكى القرءان الكريم مشهدا من دعوة نبيّ الله موسى وأخيه هارون لفرعون مصر في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى﴾(١).

ولمّا التقى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بهارون عليه السلام ليلة المعراج في السماء الخامسة أمره جبريل بالسّلام عليه فسلّم عليه، وردّ هارون السّلام(٢).

وعندما التقى موسى عليه السلام بالخضر عند مجمع البحرين حيّاه بالسّلام، فاستنكر الخضر ذكر السّلام في تلك الأرض آنئذ، واستبعد سماعه قائلا: "وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ"؟ فلمّا علم أن الذي يخاطبه هو نبيّ الله موسى، صاحب بني إسرائيل زال استغرابه وتعجّبه(٣).

وأنت على خُبْر بأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) التقى بموسى عليه السلام في رحلة المعراج، وتردد بينه وبين ربّه مرارا في شأن طلب تخفيف الصّلاة، ولا حاجة بنا للقول بأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) كان يلقي السّلام على موسى عليه السلام في كلّ مرّة فيردّ عليه، ويكفي في التدليل على ذلك بما ثبت في حديث المعراج من تسليم النّبيّ (صلى الله

---

(١) سورة طه: الآية ٤٧.

(٢) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٢٩، ص٣٧٦، ح١٧٨٣٥.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أيّ النّاس أعلم، فيكل العلم إلى الله)، جـ١، ص٥٦، ح١٢٢؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام)، جـ٤، ص١٨٤٨، ح٢٣٨٠.

عليه وسلم) عليه أوّل مرّة في السّماء السّادسة، ومبادلته له التّحيّة بالتّسليم والتّرحيب(١).

ولمّا عزم موسى عليه السلام على العودة من مدين إلى مصر بعد قضائه الأجل ودّعه صهره الشيخ المدْيَني بقوله: "اذهب بسلام"(٢).

ولم تختلف تحيّة بني إسرائيل في فترة ما بين يوشع بن نون(٣) وداوود عليه السلام، حيث كان الكهنة وعامّة النّاس يسلّمون عندما يلتقون(٤)، وعندما يفترقون وينصرفون(٥).

ويكثر ذكر السّلام في أخبار الملك النّبيّ داوود عليه السلام فكان رجاله إذا دخلوا عليه سجدوا له وقالوا: "سلام للملك"(٦)، وعندما انضمّ إليه جماعة من المحاربين المعادين له في بداية ملكه ودخلوا عليه قالوا: "سلامٌ لك، وسلام لناصريك"(٧)، وكان داوود عليه السلام عندما يزوره أحد الملوك أو الأمراء يشيعه بالسّلام(٨).

وقد حفظت التوراة بعض العبارات التي كان يتبادلها داوود عليه السلام مع العوام والخواص عند التوديع والانصراف كقولهم: "امض

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب المناقب، باب المعراج)، جـ٣، ص١٤١٠، ح٣٦٧٤.
(٢) سفر الخروج، إصحاح ٤، فقرة ١٨.
(٣) يوشع بن نون: بعثه الله تعالى بعد وفاة موسى بن عمران، وهو فتى موسى المذكور في القرءان الكريم. ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١، ص٣٧٢.
(٤) سفر القضاة، إصحاح ١٨، فقرة ١٥.
(٥) سفر القضاة، إصحاح ١٨، فقرة ٥؛ سفر صموئيل الأول، إصحاح ١، فقرة ١٧.
(٦) سفر صموئيل الثاني، إصحاح ١٨، فقرة ٢٨.
(٧) أخبار الأيام الأول، إصحاح ١٢، فقرة ١٨.
(٨) سفر صموئيل الثاني، إصحاح ٣، فقرة ٢١، ٢٢، ٢٣.

بسلام"[١]، "امض إلى بيتِك بسلام"[٢]، "اذهب بسلام"[٣]، وتنصّ التوراة على أنّ التحيّة التي كان يرددها اليشع النّبيّ[٤] كانت بالسّلام أيضا[٥].

ويتبين من علاقة الفرس مع بني إسرائيل أنّ تحيّتهم كانت بالسّلام، فعندما عزم الملك "أَرْتَحْشَشْتَا" الفارسي[٦] على السّماح لبني إسرائيل بالعودة إلى أورشليم (القدس)[٧] كتب أمره ذلك في رسالة إلى كاهن اليهود آنذاك وفيها: "من أَرْتَحْشَشْتَا ملك الملوك إلى عزرا الكاهن كاتب شريعة السّماء، سلامٌ كاملٌ"[٨].

---

(١) سفر صموئيل الأول، إصحاح ٢٠، فقرة ٤٢؛ سفر صموئيل الثاني، إصحاح ٢٩، فقرة ٧.

(٢) سفر صموئيل الأول، إصحاح ٢٥، فقرة ٣٥.

(٣) سفر صموئيل الثاني، إصحاح ١٥، فقرة ٩.

(٤) اليشع: لا ندري هل هو اليسع الذي ورد ذكره في القرءان أم غيره، وهو نبي عند أهل التوراة، عاش بين سنتي (٨٥٠- ٨٠٠ ق. م) تقريبا. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ص١٤٣.

(٥) سفر الملوك الثاني، إصحاح ٥، فقرة ١٩.

(٦) أرتحششتا: هو أرتحششتا الأول الملقب بالطويل اليد، حكم فارس في أيام عزرا ونحميا بين سنتي (٤٦٤- ٤٢٤ ق. م)، وكان ضعيف الإرادة خاضعا لنسائه وحاشيته، وسمح لليهود المنفيين بالعودة مع نحميا، وترك قيادة حروبه في مصر واليونان إلى قوّاده، وقد قهره القائد اليوناني قيمونوس وأجبره على توقيع معاهدة سلام سنة ٤٤٩، ٤٤٨. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص٥٥.

(٧) سمح الملك أرتحششتا الفارسي برجوع بني إسرائيل من السّبي في السّنة السّابعة من حكمه. عزرا، إصحاح ٧، فقرات ١- ١٣.

(٨) عزرا، إصحاح ٦، فقرة ١٢.

ولم تتغيّر تحيّة الملك أَرْتَحْشَشْتَا الفارسي لرجال مملكته عن تحيّته لليهود، ففي رسالته إلى ولاته وكتّابه وسائر المقيمين في السّامرة[١] والقاطنين في عَبْرِ نهر الفرات والتي يأمر فيها بني إسرائيل بوقف العمل في أورشليم بعد رجوعهم من السّبي البابلي يبدؤهم فيها بالسّلام أيضا[٢].

وكان ولاة الملك الفارسي في بلاد الشام يحيّون ملكهم كذلك بالسّلام، ويدل على ذلك أنّ بني إسرائيل توقّفوا عن العمل في أورشليم حتّى السنة الثانية من حكم الملك "داريوس"[٣] الفارسي[٤]، فلمّا عاودوا البناء في تلك السنة كتب الوالي "تتناي"[٥] وباقي السّلطات المحليّة إلى

(١) السّامرة: هي إحدى المدن الفلسطينية، بناها عمري ملك إسرائيل على موقع مدينة كنعانية قديمة، وجعلها عاصمة لمملكة الشمال. وعندما أسقط الملك الأشوري تغلث فلاسر مملكة إسرائيل واستولى على عاصمتها "السّامرة" سنة ٧٣٨ ق. م أجلى بني إسرائيل إلى نواحي نهر الخابور وشمال إيران. بنيامين التطيلي: الرّحلة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٣٧٠؛ الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص٦٣٣، ٦٣٤.

(٢) عزرا، إصحاح ٤، فقرة ١٧.

(٣) داريوس: هو الملك الفارسي داريوس الأول وستابا الذي حكم بين سنتي (٥٣٢-٤٨٦ ق. م)، وسمح لليهود ببناء الهيكل في مدينة أورشليم، واستطاع أن يمدّ سلطانه حتّى الهند، ولكنّه انهزم أمام اليونان سنة ٤٩٢ ق. م، ومات قبل أن يثأر منهم. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص٥٢٧.

(٤) عزرا، إصحاح ٤، فقرة ٢٤.

(٥) تتناي: والي غربيّ الفرات من قبل الفرس. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص٣١٩.

الملك الفارسي يخبرونه فيها بقيام الإسرائيليين بمعاودة البناء بدون إذن الملك، واستهلّوا رسالتهم بقولهم: "إلى الملك دَارِيُوسَ كُلُّ سلام"(١).

ولا علم عندي بأصل التحيّة بالسّلام عند الفرس، وهل كانت هذه تحيتهم قبل اختلاطهم ببني إسرائيل، أم أنّها انتقلت إليهم عنهم، أم أنّ كتّاب التوراة جعلوا تحيّة الفرس كتحية اليهود فأبدلوها بالسّلام، خاصّة وأنّ المنقول إلينا من تحيّة الفرس أنّهم كانوا يقولون: "هزا رساله ميمايي"، أي تعيش ألف سنة"(٢).

وإذا كنّا نحن المسلمين موقنين بأنّ تحيّة نبيّ الله زكريّا عليه السلام هي السّلام، فكذلك هي عند أهل الإنجيل، فقد جاء في حديث لوقا عن مريم قوله: "فدخلت بيت زكريا وسلّمت على أليصابات، ولمّا سمعت أليصابات سلام مريم، قفز الجنين داخل بطنها"(٣)، وقالت لمريم: "فإنّه ما إن وقع صوتُ سلامك في أذني حتّى قفز الجنين ابتهاجا في بطني"(٤).

وهذا دليل منهم على أنّ تحيّة زكريا عليه السلام وأهل بيته هي السّلام؛ لأنّ أليصابات هي زوج زكريا، ومريم هي التي كفلَها زكريا، وإنّما يردد أهل هذا البيت ما يقرره لهم ربّهم ونبيّهم.

ولم يعرف عن نبيّ الله عيسى ابن مريم عليه السلام ولا عن ابن خالته يحيى -المعاصر له- تحية بغير السّلام، فقد قال الله تعالى عن

---

(١) عزرا، إصحاح ٥، فقرة ٧.

(٢) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٤٤.

(٣) إنجيل لوقا، إصحاح ١، فقرة ٤٠، ٤١.

(٤) إنجيل لوقا، إصحاح ١، فقرة ٤٤.

يحيى: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وَلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَياً﴾(١)، كما قال عيسى ابن مريم: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وَلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَياً﴾(٢).

وعندما التقى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بابني الخالة يحيى وعيسى ليلة المعراج في السماء الثالثة سلّم عليهما فردّا عليه السّلام، ورحّبا به(٣).

ولا يدلّ انصراف النّصارى عن التحيّة بالسّلام إلا على مخالفتهم للأناجيل التي بين أيديهم؛ ولئن سُوّغ لعوامهم أن يتصوّروا التحيّة بالسّلام على أنّها خاصّة بالمسلمين، فإنّ ذلك لا يقبل من بطارقتهم ورجال دينهم الذين يعلمون كلام المسيح ابن مريم وأمّه وتلامذته كما ورد في كتبهم.

فقد ورد في البدء بالتحيّة أنّ عيسى عليه السلام أوصى تلاميذه الاثني عشر عندما وجههم للتبشير بدعوته، فكان ممّا قال: "وعندما تدخلون بيتا، ألقوا السّلام عليه، فإن كان ذلك البيت مستحقا فعلا، فليحلّ سلامُكم عليه، وإن لم يكن مستحقا، فليرجع سلامُكم لكم"(٤).

وكان نبيّ الله عيسى عليه السلام إذا أراد الانصراف أو المغادرة يُنهي حديثه بالسّلام أيضا، فلمّا جاءته امرأة مصابة بنزيف دمويّ حادّ وشفيت بإذن الله (سبحانه وتعالى) قال لها: "إيمانك قد شفاك، فاذهبي

---

(١) سورة مريم: الآية ١٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٣٣.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب المناقب، باب المعراج)، جـ٣، ص١٤١٠، ح٣٦٧٤.

(٤) إنجيل متّى، إصحاح ١٠، فقرة ١٢، ١٣، ومثل هذا النّص في إنجيل لوقا. "وأي بيت دخلتم، فقولوا أولا: سلام لهذا البيت! فإن كان في البيت ابن سلام، يحلّ سلامكم عليه، وإلا فسلامكم يعود لكم". إصحاح ٩، فقرة ٤، ٥، ٦.

بسلام"[١]، وكان سائر توديع المسيح بمثل هذا اللفظ، كما أوردته الأناجيل في غير مرّة للرّجال[٢]، وللنّساء[٣].

ولمّا أيقن عيسى عليه السلام بوفاته ودّع تلاميذه بقوله: "سلاماً أترُك لكُم، سلامي أعطيكُم، ليس كما يعطي العالمُ أعطيكُم أنا، فلا تضطرب قلوبُكُم، ولا ترتعب"[٤].

ولمّا خان يهوذا الأسخريوطي[٥] المسيح ابن مريم ودخل إليه في المكان الذي كان يجتمع فيه بتلاميذه ليدلّ عليه ويسلّمه لليهود وجند الرّومان قال له: "سلامٌ يا سيدي، وقبّله"[٦].

وينصّ إنجيل برنابا على أنّ عيسى نزل من السّماء مع الملائكة بعد أيّام من صلب شبيهه[٧]، وأنّه دخل على بعض تلاميذه فحيّاهم قائلا: "سلامٌ لكم"[٨]، وظلّ ثلاثة أيام مع أمّه وأتباعه المخلصين، ثمّ عانق أمّه

---

(١) إنجيل مرقس، إصحاح ٥، فقرة ٣٤.

(٢) برنابا: إنجيل برنابا، تعريب/ خليل سعادة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص٣٥.

(٣) إنجيل برنابا، ص٢٢؛ إنجيل لوقا، إصحاح ٧، فقرة ٥٠.

(٤) إنجيل يوحنّا، إصحاح ١٤.

(٥) يهوذا: هو يهوذا بن سمعان الأسخريوطي، أحد حواريّ المسيح الاثني عشر، ولكنّه خان المسيح ودلّ أعداءه عليه عندما أرادوا قتله. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص١٤١٤.

(٦) إنجيل متّى، إصحاح ٢٦، فقرة ٤٩.

(٧) إنجيل برنابا، ص٢٣٣. ليس في القرءان والسّنّة ما يدل على هذا.

(٨) إنجيل لوقا، إصحاح ٢٤، فقرة ٣٦، ص١٣٢؛ إنجيل يوحنّا، إصحاح ٢٠، فقرة ١٩، ٢١، ص١٦٨. وتختلف الأناجيل الكنسيّة الأربعة المعترف بها عن إنجيل برنابا في قضيّة الصّلب؛ لأنّ الأربعة تجعل المصلوب هو عيسى عليه السلام.

وودّعها قائلا: "سلامٌ لك يا أمّي"، ثمّ التفت إلى تلاميذه فقال: "لتكن نعمة الله ورحمته معكم"[١].

ولم تتغيّر التّحيّة في أعمال الرّسل الملحقة بالأناجيل عن السّلام، فقد استهلّ بُولُس[٢] رسائله إلى الجماعات والأفراد في البلدان البيزنطية واليونانية بقوله: "لتكن لكم النّعمة والسّلام"، كما في رسالته إلى روما[٣]،

(١) إنجيل برنابا، ص٢٣٥.

(٢) بُولُس: لم يكن بولُس من الحواريين الاثني عشر، وإنّما كان يهوديا من طرسوس، وظلّ على عداء عنيف للنّصارى زمن عيسى عليه السلام ثمّ أظهر تحوّله للمسيحية بعد وفاة المسيح ابن مريم، وبرر لشرعيّة رسالته بادّعاء ظهور المسيح له بعد قيامته على طريق دمشق. موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، ص٧٥؛ شارل جنيبير: المسيحية نشأتها وتطورها، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، ص٨٨- ٩٠؛ على الجوهري: حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٠٤.

(٣) الرّسالة إلى مؤمني روما، إصحاح ١، فقرة ٧.

وكورنثوس[١]، وغَلاطِيَّة[٢]، وأفَسُس[٣]، وفِيلِبِّي[٤]، وكُولُوسِّي[٥]، وتَسَالُونِيكِي[٦].

وكذلك ضمّ بُولُسُ النّعمة للسّلام في رسالته إلى صديقه ورفيق أسفاره تِيطُس[٧]، وفي رسالته إلى فِلِيمُون أحد مؤمني كولوسي[٨].

ولمّا كتب بُطْرُس[٩] رسالتيه إلى المشتتين المغتربين في بلاد بُنْطُس وغَلاطِيَّة وكَبَّدُوكِيَّة وأسِيَّا وبِيثِينِيَّة استهلّهما بالتحيّة قائلا: "ليكن

(١) الرّسالة الأولى إلى مؤمني كورنثوس، إصحاح ١، فقرة ٣؛ الرّسالة الثانية إلى مؤمني كورنثوس، إصحاح ١، فقرة ٢.

(٢) الرّسالة إلى مؤمني غلاطية، إصحاح ١، فقرة ٣.

(٣) الرّسالة إلى مؤمني أفَسُس، إصحاح ١، فقرة ٢.

(٤) الرّسالة إلى مؤمني فِيلِبِّي، إصحاح ١، فقرة ٢.

(٥) الرّسالة إلى مؤمني كُولُوسِّي، إصحاح ١، فقرة ٢.

(٦) الرّسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكي، إصحاح ١، فقرة ١؛ الرّسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي، إصحاح ١، فقرة ٢. ولمعرفة أماكن هذه البلدان المذكورة ينظر الخريطتين الملحقتين بآخر الكتاب المقدس عن رحلات بولس الأولى والثانية والثالثة.

(٧) الرّسالة إلى تِيطُس، إصحاح ١، فقرة ٤.

(٨) الرّسالة إلى فِلِيمون، فقرة ٣.

(٩) بطرس: أحد تلاميذ المسيح المقربين، كان يرافقه ويشاهد معجزاته، تنسب له رسالتان، وبعض أسفار منحولة. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص٢٥٧، ٢٥٨.

لكم المزيد من النّعمة والسّلام"[١]، وكذلك وجّه يوحنّا رسالته إلى الكنائس السبع في مقاطعة أَسِيَّا فابتدأها بالتحيّة بالنعمة والسّلام[٢].

وقد زيد لفظ "الرّحمة" على النّعمة والسّلام في بعض رسائل أخرى، كما فعل بُولُس في استهلاله للرّسالتين اللّتين وجههما إلى تِيمُوثَاوُسَ[٣]، ففيهما: "لتكن لك النّعمة والرّحمة والسّلام"[٤].

وأضاف يهوذا[٥] في رسالته التي يدعو فيها إلى التمسّك بتعاليم المسيح ذكر المحبّة حيث حيّا المخاطبين بقوله: "لتكن لكم الرّحمة والسّلام والمحبّة في وفرة وازدياد"[٦]، وقد وردت هذه الألفاظ الثلاثة في رسالة يوحنّا التي يدعو فيها إلى الحق والمحبّة ويحذّر من الضّلال[٧].

ولم أر تحيّة البدء في "أعمال الرّسل" مقتصرة على لفظ "السّلام" فقط إلا في رسالة يعقوب[٨] إلى الذين اعتنقوا النّصرانية من أسباط بني

---

(١) رسالة بطرس الأولى، إصحاح ١، فقرة ٢؛ رسالة بطرس الثانية، إصحاح ١، فقرة٢.

(٢) سفر الرؤيا، إصحاح ١، فقرة ٤.

(٣) تيموثاوس: رافق بولس في بعض أسفاره، وسجن معه مرتين، ووكل إليه بولس بعض المهمات. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس، ص٣٩٢.

(٤) الرّسالة الأولى إلى تيموثاوس، إصحاح ١، فقرة ٢؛ الرّسالة الثانية إلى تيموثاوس، إصحاح ١، فقرة ٢.

(٥) يهوذا: كان له اسمان: يهوذا، وتداوس، وليس بالأسخريوطي الخائن. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس، ص٢٥٧، ٢٥٨.

(٦) رسالة يهوذا، فقرة ٢.

(٧) رسالة يوحنّا الثانية، فقرة ٣.

(٨) يعقوب: هو أحد تلاميذ عيسى ابن مريم. إنجيل برنابا، ص٢٣٥.

إسرائيل[١]، ويبدو أنّه حيّاهم باللفظ الذي تعوّدوا عليه في اليهوديّة؛ لأنّ المستقرئ للعهد القديم لا يجدهم يضيفون شيئا على لفظ السّلام كالرحمة والنّعمة وغيرهما.

وقد ختمت رسائل بُولُس كلها بالسّلام، ومثلها رسالة بطرس الأولى، ورسالتا يوحنّا الثانية والثالثة، غير أنّ جميع التّحيّات الختامية لا تشتمل إلا على ألفاظ السّلام فقط دون إضافة النّعمة أو الرّحمة أو المحبّة.

ويظهر من الأناجيل وأعمال الرّسل أنّ الرّومان الوثنيين المحتلّين لبلاد الشّام على عهد نبي الله عيسى عليه السلام كانت تحيّتهم فيما بينهم بالسّلام، ونستدلّ على ذلك برسالة موجهة من قائد الكتيبة الرومانية بأورشليم إلى حاكم المدينة، وفيها يقول: "من كُلُودِيُوسَ لِيسِيَاسَ إلى سموّ الحاكم فِيلِكْسَ: سَلامٌ"[٢].

ولم يكن هذا خاصّا بالحكام والأمراء، وإنّما كان شائعا بين الجنود أيضا، فعندما صُلب شبيه عيسى ابن مريم مكانه وظنّه الجند الرّومان أنّه المسيح كانوا يأتون المصلوب فيقولون مستهزئين: "سلامٌ يا ملكَ اليهود"[٣].

---

(١) رسالة يعقوب، إصحاح ١، فقرة ١.

(٢) أعمال الرّسل، إصحاح ٢٣، فقرة ٢٦.

(٣) إنجيل مرقس، إصحاح ١٥، فقرة ١٨؛ إنجيل يوحنّا، إصحاح ١٨، فقرة ٣، وفي إنجيل برنابا أنّ جنود بيلاطس الروماني –حاكم القدس– أدّوا السّلام ليهوذا عند مقتله استهزاء به. إنجيل برنابا، ص٢٣١.

وطبقا لمصادر أهل الكتاب الموثوقة عندهم فإنّ السّلام هو تحيّة ربّهم لهم، وهو كذلك تحيّة أنبيائهم وخواصّهم وعوامهم، بل وتحيّة الفرس عبّاد النّار، والرومان عبّاد الأوثان.

ويرى بعض العلماء(١) أنّ السّلام شرع للأمّة المحمدية فقط دون غيرها من الأمم، لقول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلامِ وَالتَّأْمِينِ"(٢)، ويحمل ابن حجر الذرّيّة في قوله تعالى: "تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ"، على المسلمين خاصّة(٣)، ولا يخفى ما في هذا القول من التعسّف(٤)، وما مرّ معنا من الآيات القرآنية والأحاديث النّبويّة ونصوص أهل الكتاب يردّ هذا القول.

ثمّ إنّ الحسد لا يقتضي انعدام النعمة عند الحاسد؛ فـ "هو يتمني زوال النّعمة عن الغير"(٥)، فلمّا علم اليهود ما في السّلام والتأمين من

(١) منهم ابن دقيق العيد وابن حجر. فتح الباري، جـ١١، ص٤؛ المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، جـ٤، ص١٥٠.

(٢) ابن ماجة: السنن، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، (كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب الجهر بآمين)، جـ١، ص٢٧٨، ح٨٥٦؛ البخاري: الأدب المفرد، ص٥٥١، ح٩٨٨، وصحح البوصيري إسناده. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، تحقيق/ محمد المنتقي الكشناوي، الدار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣، جـ١، ص١٠٦، ح٣١٦.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤.

(٤) الزرقاني: شرح المواهب اللدنّيّة بالمنح المحمدية للقسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جـ٧، ص٤٣٩.

(٥) محمد روّاس قلعجي وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٧٩.

الفضل والبركة حسدوا المسلمين عليهما وتمنّوا زوالهما عنهم[١]، بالرغم من وجود السّلام في شريعتهم، وأعمّ أنواع الحسد وأخبثها أن يكون فِي الحاسد شُحٌّ بالفضائل وبخلٌ بالنّعم، وليست إليه فيمنعُ منها، ولا بيده فيدفعُ عنها، فيسخطُ على الله (سبحانه وتعالى) في قضائه، ويحسُدُ على ما منحَ من عطائه، وإن كانت نعمُ الله (سبحانه وتعالى) عنده أكثرَ، ومنحُهُ عليه أظهَرَ[٢].

ولم يثبت عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: "أُعْطِيتُ ثَلاثَ خِصَالٍ: صَلاةً فِي الصُّفُوفِ، وَأُعْطِيتُ السَّلامَ، وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأُعْطِيتُ آمِينَ، وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِلا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَعْطَاهَا هَارُونَ، فَإِنَّ مُوسَى كَانَ يَدْعُو وَيُؤَمِّنُ هَارُونُ"[٣].

وخلاصة القول فيما سبق أنّ السّلام مِمَّا شرّعه الله (سبحانه وتعالى) لآدَم عليه السلام، وكلّفه بِهِ، ثمّ لم يُنسخ في شريعة من الشّرائع، إلى أن

---

(١) السّندي: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ص٢٨١.

(٢) الماوردي: أدب الدنيا والدين، تحقيق/ حمزة النشرتي وآخرَيْن، المكتبة القيمة، القاهرة، بدون تاريخ، ص٣٣١.

(٣) رواه ابن خزيمة عن أنس بن مالك رضى الله عنه مشككا في صحته بقوله: "إن صحّ الخبر". صحيح ابن خزيمة، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، جـ٣، ص٢٩، ح١٥٨٦؛ والبيهقي: الدعوات الكبير، تحقيق/ بدر عبد الله بدر، غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، جـ٢، ص٣٢٨، ح٦٥٩، وقد جزم ابن حجر بعدم ثبوت هذا الحديث. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، جـ٤، ص٧٧، ح٤٧٦، وعلّق عليه البوصيري فقال: "هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، وزربي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو يَحْيَى الأَزْدِيُّ، قال البخاريّ: فِيهِ نَظَرٌ. وقال التّرمذيّ: لَهُ أَحَادِيثُ مَنَاكِيرُ عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ. وقال ابن حِبّانَ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ عَلَى قِلَّتِهِ، وَيَرْوِي عَنْ أَنَسٍ مَا لا أَصْلَ لَهُ فَلا يُحْتَجُّ بِهِ". إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، جـ٢، ص١٦٦، ح١٢٦٠.

انتهى ذلك إلى نبيّنا محمّد (صلى الله عليه وسلم)[١]، كما سنتناوله في الفصل القادم.

(١) النّووي: الأذكار، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٢٤٤؛ العراقي: طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ، جـ٨، ص١٠٥؛ المناوي: فيض القدير ، جـ٣، ص٤٤٥.

الفصل الثّاني
حركة إحياء السّلام في الأمّة المحمّديّة

لقد بعث النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في جزيرة العرب والسّلام دارس كالإسلام[١]، وإن بقيت التحيّة به على قلّة، وغلب على تحيّات النّاس الإشارة، والترحيب، والإنعام، فنهض النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بنشر السّلام مع الدّعوة إلى الإسلام، حتّى فاقت أمّته الأمم كلّها في الالتزام بتلك التّحيّة ونشرها، كما سيتبين من التفصيل الآتي:

أولا: التّحيّات المتداولة بين النّاس عند البعثة النّبويّة:

بعث النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) ولكلّ أمّة من الأمم تحيّة من الأقوال والأفعال[٢]، وقد انصرف غالبية النّاس عن التحيّة بالسّلام بما فيهم أهل الكتاب.

فلم يفتأ النّصارى يبتعدون عن التحيّة الإسلامية التي شرّعها الله لهم حتّى اندثرت من بينهم، وتحوّلت عامّتهم من التحيّة بالسّلام إلى الإشارة بالأكُفّ"[٣].

---

(١) يقصد بالإسلام هنا توحيد الله ﷻ والانقياد له كما دان به جميع الأنبياء، وإن تنوّعت شرائعهم واختلفت مناهجهم. ينظر ابن تيمية: دقائق التفسير، جمع وتحقيق/ محمد السّيد الجليند، مؤسسة علوم القرءان، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ١، ص٣٣٧- ٣٣٩؛ ابن كثير: تفسير القرءان العظيم، تحقيق/ خالد محمد محرّم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ١، ص١٦٢؛ جمال عبد الهادي محمد مسعود: الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٧م، ص٣٥، وما بعدها.

(٢) ابن القيم: أحكام أهل الذّمّة، جـ١، ص٤١٩.

(٣) الترمذي: السنن، (كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسّلام)، جـ٥، ص٥٦، ٥٧، ح٢٦٩٥.

وقد بلغ من ابتعاد النّصارى عن التحيّة المشروعة أن تركها رجال دينهم، وراحوا يأمرون النّاس بغيرها، ويتضح ذلك من أخبار هجرة المسلمين إلى الحبشة، فعندما دخل جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ورفاقه على نجاشيّ الحبشة ولم يسجدوا له أشار عليهم القِسّيسون وَالرّهبان بالسّجود للملك، وشددوا عليهم في ذلك(١)، فقاطعهم جعفرٌ رضى الله عنه بقوله: "إِنَّا لا نَسْجُدُ إِلا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(٢).

ولمّا اختلط الصحابة بالنّصارى إبّان الفتوحات الإسلامية شاهدوا عوام النّصارى وهم يقتصرون في تحيّة البطارقة والأساقفة بالسّجود لهم(٣).

بل بلغ الأمر برجال الدين النّصراني إلى تقليدهم لعرب الجاهلية في التحية بالإنعام صباحا ومساء، فلمّا نزل عبد المسيح بن بُقَيْلَة(٤) لمحادثة

---

(١) عبد بن حميد: المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق/ صبحي السّامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنّة، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٩٣، ح٥٥٠، ووثّق البوصيري رجال ابن حميد. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، جـ٥، ص٧٧، ح٤٢٦١، واستدركه الحاكم على الصحيحين، وصحح الحديث، وأقره الذهبي. المستدرك، جـ٢، ص٣٣٨، ح٣٢٠٨.

(٢) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٧، ص٤٠٨، ح٤٤٠٠، وحسّن ابن حجر إسناده. فتح الباري، جـ٧، ص١٨٩.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣٢، ص١٤٥، ح١٩٤٠٣، ح١٩٤٠٤، والحديث جيد.

(٤) ابن بقيلة: عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيّان بن بقيلة الغسّاني، من علماء أهل الحيرة وشعرائهم ومقدّميهم عند الفتح الإسلامي، وهو من المعمّرين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وكان على رأس النّفر الذين صالحوا خالد بن الوليد رضى الله عنه على الحيرة، وظلّ على ديانته حتّى مات. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٧٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ٣٧، ص٣٦٠.

خالد بن الوليد رضى الله عنه عند حصاره لحصون الحيرة بالعراق قال له: "أنعم صباحا أيّها الملك"، فقال له خالد رضى الله عنه: "قَدْ أكرمنا اللَّه (سبحانه وتعالى) بِغَيْرِ هَذِهِ التَّحِيَّة، بِالسَّلامِ"(١).

ولم يكن اليهود أحسن حالا من النّصارى، وإنّما سبقوهم في التخلّي عن تحيّة أنبيائهم إلى الاكتفاء بالإشارة بالأصابع، فلمّا رأى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) ما أحدثته اليهود والنّصارى نهى أصحابه عن التشبّه بهم قائلا لهم: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ"(٢)، وفي رواية أخرى أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالأَكُفِّ وَالرُّؤوسِ وَالإِشَارَةِ"(٣).

---

(١) ابن طَرَار: الجليس الصالح الكافي والأنيس النّاصح الشّافي، تحقيق/ عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٢٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٣٧، ص٣٦٤.

(٢) رواه الترمذي عن عمرو بن العاص رضى الله عنه، وقال: "هذا حديث إسناده ضعيف، وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه". سنن الترمذي، (كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسّلام)، جـ٥، ص٥٦، ٥٧، ح٢٦٩٥؛ الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق/ طارق عوض الله، وعبد المحسن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، جـ٧، ص٢٣٨، ح٧٣٨٠، وصححه الألباني بمجموع طرقه. السلسلة الصحيحة، جـ٥، ص٢٢٧، ح٢١٩٤.

(٣) رواه النّسائي عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ. السنن الكبرى، (كتاب عمل اليوم والليلة، باب كراهية التسليم بالأكفّ والرؤوس والإشارة)، جـ٩، ص١٣٤، ح١٠١٠٠، وجوّد ابن حجر إسناده، واستثنى من الإشارة حالة الصلاة؛ لأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) كان يردّ فيها بها. فتح الباري، جـ١١، ص١٤.

ونقل الترمذيّ الحكيم أنّ بعض بني إسرائيل كانوا إذا لقي أحدهم الآخر يحييه بالانحناء له والإيماء برأسه كهيئة السّجود(١).

ومن الجدير بالذكر أنّ السجود للتعظيم لم يكن محرّما على من قبلنا، كما حدث في سجود الملائكة لآدم عليه السلام وسجود يعقوب وبنيه ليوسف عليه السلام عندما خرّوا له سجّدا(٢)، غير أنّ الله تعالى لم يشرع السّجود تحيّة لآدم وذريته كالسّلام.

وإذا كان أهل الكتاب من اليهود والنّصارى قد تخلّوا عن التحيّة الإسلامية فلا ينتظر من المجوس وعبدة النّيران أن يتمسّكوا بها، ولذلك كان الفرس يحيّون أكاسرتهم بالسّجود لهم، وتقبيل الأرض عندهم، مع طرح أيديهم على الأرض أمامهم(٣)، وأمّا التحيّة العامّة عندهم فهي قولهم: "عش ألف نوروز"(٤)، يقصدون ألف سنة.

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، جـ٢، ص١٧٧.

(٢) الزرقاني: شرح المواهب اللدنية، جـ٦، ص٥١٨.

(٣) المناوي: التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ١، ص١٧٢.

(٤) ابن القيم: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، جـ٢، ص٢٦٦.

وكانت للعرب في الجاهليّة تحيّات قوليّة عديدة كقولهم: "أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا"، و "أَنْعِمْ صَبَاحًا"(١)، و "انْعَمْ ظلاماً"(٢)، و "حَيَّاكَ اللَّه"(٣)، و "حُيِّيتَ صَبَاحًا"، و "حُيِّيتَ مَسَاءً"(٤)، و "أَبَيْتَ اللَّعْنَ"، إلا أنّ تحيّة الإسلام

(١) حدّث عمران بن حصين رضى الله عنه عن تحيّة الجاهلية فقال: "كُنَّا نَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا، وَأَنْعِمْ صَبَاحًا، فَلَمَّا كَانَ الإِسْلامُ نُهِينَا عَنْ ذَلِكَ". أبو داوود: السنن، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ، (كتاب الأدب، باب في الرّجل يقول: أنعم الله بك عينا)، جـ٤، ص٣٥٧، ح٥٢٢٧؛ ورجال أبي داوود ثقات لكن السند منقطع. ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤. وقد جاء من غير وجه أنّ الكفّار وحديثي العهد بالإسلام كانوا يقولون للنّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "أَنْعِمْ صَبَاحًا يَا مُحَمَّدُ"، فيخبرهم أنّ هذا ليس بسلام المسلمين بعضهم على بعض. الدّولابي: الكنى والأسماء، تحقيق/ نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، جـ١، ص٩٠، ح١٩٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، جـ١٧، ص٦٢، ح١٢٠. ورجال الطبراني رجال الصحيح. الهيثمي: مجمع الزوائد، جـ٨، ص٢٨٧، ح١٤٠٦٥.

(٢) الجاحظ: كتاب الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ١، ص٢١٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦١.

(٤) ابن أبي حاتم: تفسير القرءان العظيم، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، جـ٨، ص٢٥٦٥، ٦٦.

كانت لا تزال بين قلّة منهم يقولون "سَلامٌ عَلَيْكُمْ"(١)، كما تدلّ على ذلك أخبارهم(٢).

فقد كان لقيط بن معمر الإيادي مقيما بالحيرة، فلمّا رأى كسرى الأول أنوشروان (٥٣١- ٥٧٩م) قد جهّز جيشا كبيرا لاستئصال قومه – وكانوا قد أخذوا شيئا من أموال العرب التي يستولي عليها كسرى بالعراق وهزموا جنوده مرارا- بعث إليهم كتابا استهلّه بالسّلام وأنذرهم فيه بجنود كسرى، وذكر لهم عددهم وعتادهم(٣).

ولمّا وقعت ابنة حاتم الطائي الكريم في أسر المسلمين في السنة الهجرية التّاسعة وعُرضت على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عرّفته بنفسها، وذكرت له محاسن أخلاق أبيها، وفيها أنّه كان "يَفُكُّ الْعَانِي، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ، وَيَكْسُو الْعَارِي، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَيُفْشِي السَّلام". فقال النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، لَوْ كَانَ أَبُوكِ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ، خَلُّوا عَنْهَا فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ وَاللهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ"(٤).

(١) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٢، ص٢٨٩.
(٢) المصدر السابق، جـ١٢، ص٢٢٠.
(٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، جـ١، ص١٩٥، ١٩٦؛ النّويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، جـ١٥، ص١٧٣.
(٤) البيهقي: دلائل النبوة، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٥، ص٣٤١.

ولا يخفى أنّ التحية بالسّلام عند عرب الجاهلية إنّما هي مما تبقى من شريعة إسماعيل عليه السلام الذي بعثه الله (سبحانه وتعالى) في مكّة ونواحيها وأهل اليمن(١).

ثانيا: بداية التحيّة بالسّلام في العهد النّبوي:

تجمع المصادر على أنّ أبا ذرّ الغفاريّ رضى الله عنه هو أوّل من حيّا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتحيّة الإسلام(٢)، ممّا يدلّ على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يُعلّم أصحابه تحيّة الإسلام منذ بدء نبوّته ودعوته، وأنّ الصحابة لم يعرفوها خلال سنوات الدّعوة السّرّيّة، ولا

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١، ص٢٢٢.

(٢) ابن أبي عاصم: الأوائل، تحقيق/ محمد ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، طبعة الكويت، ص٩٦، ح١٣٢؛ أبو عروبة: الأوائل، تحقيق/ مشعل باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٨٥، ح٦٤؛ أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السّعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، جـ١، ص١٥٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٦٦، ص١٧٦؛ مجد الدّين بن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، جـ١٢، ص٢٦١؛ عزّ الدّين بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، جـ١، ص٥٦٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ١١، ص١٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٣، ص٤٧؛ ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤.

في بداية الدعوة الجهريّة؛ لأنّ قصّة إسلام أبي ذرّ رضى الله عنه تدلّ على أنّه أسلم بعد فترة من الدّعوة العلنية(١).

ويبعد جدّا أن يهمل المسلمون التحيّة الإسلامية حتّى مجيء أبي ذرّ الغفاريّ وإسلامه؛ لأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) سمع "السّلام عليكم" من جبريل عليه السلام في شهر رمضان بنواحي غار حراء قبل نزول القرءان عليه، وأخبر خديجة بذلك(٢).

ولمّا أتى جبريل عليه السلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبلّغه أن يقرأ السّلام من الله (سبحانه وتعالى) ومنه على السيدة خديجة، وأن يبشّرها ببيتٍ في الجنّة من قصَبٍ لا صخبَ فيه، ولا نصبَ(٣)، ردّت قائلة: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلامُ، وَعَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(١) عن توقيت إسلام أبي ذرّ رضى الله عنه ينظر: أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، جـ١، ص١٤٣- ١٤٥.

(٢) رواه أبو داوود الطيالسي والحارث بن أبي أسامة بإسناد حسن. البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، جـ٣، ص١٢٧، ح٢٣٦٢.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها)، جـ٣، ص١٣٨٩، ح٣٦٠٩؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة)، جـ٤، ص١٨٨٧، ح٢٤٣٢.

وَبَرَكَاتُهُ"[١]، وكان ذلك بغار حراء[٢]، في أوّل الدّعوة السرّيّة[٣]، وقبل إسلام أبي ذرّ رضى الله عنه ببضع سنوات.

ليس هذا فحسب، بل إنّ الحجارة كانت تستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالتسليم قبل البعثة وفي لياليها وبعدها، فقد روى جابر بن سمرة رضى الله عنه أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ"[٤]، وفي لفظ آخر: "إِنَّ بِمَكَّةَ حَجَرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ لَيَالِيَ بُعِثْتُ، إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ"[٥]، وثبت عن علِيٍّ رضى الله عنه أنّه قال: "خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَجَعَلَ لا يَمُرُّ عَلَى حَجَرٍ وَلا شَجَرٍ إلا سَلَّمَ عَلَيْهِ"[٦]، وفي رواية: "لَقَدْ

(١) النّسائي: السنن الكبرى، (كتاب المناقب، باب مناقب خديجة بنت خويلد)، جـ٧، ص٣٩٠، ح٨٣٠١؛ المقدسي: الأحاديث المختارة، تحقيق/ عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ٥، ص١٥، ١٦، ح١٦١٧، وحسّن محقق المختارة إسناده.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، جـ٢٣، ص١٥، ح٢٥.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرَيْن، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، جـ١، ص٢٤١.

(٤) مسلم: الصحيح، (كتاب الفضائل، باب فضل نسب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وتسليم الحجر عليه قبل النّبوّة)، جـ٤، ص١٧٨٢، ح٢٢٧٧؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣٤، ص٤١٩، ح٢٠٨٢٨.

(٥) الترمذي: السنن، وقال: "حديث حسن غريب"، وهو عن جابر بن سمرة، (كتاب المناقب، باب في آيات نبوّة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وما قد خصّه الله ﷻ به)، جـ٥، ص٥٩٢، ٥٩٣، ح٣٦٢٤؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣٤، ص٥١١، ٥١٢، ح٢١٠٠٥، وحسّنه محققو المسند.

(٦) الطبراني: المعجم الأوسط، جـ٥، ص٣٢٢، ح٥٤٣١، وإسناده صحيح، ورجاله ثقات معروفون. الألباني: السلسلة الصحيحة، جـ٦، ص٣٧١، ٣٧٢، ح٢٦٧٠.

رَأَيْتُنِي أَدْخُلُ مَعَهُ (صلى الله عليه وسلم) الْوَادِيَ فَلا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلا شَجَرٍ إِلا قَالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أَسْمَعُهُ"(١).

ولم تكن الحجارة والجبال والأشجار لتسلّم على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بتحيّة الإسلام في أوّل دعوته، ولا تسلّم عليه خديجة وأبو بكر وعليّ وزيد بن حارثة وغيرهم من السّابقين الأوّلين بعد معرفة بعضهم بتسليم الملائكة والجمادات عليه، ثمّ يستمرّ ترك التحيّة حتّى يأتي أبو ذرّ رضى الله عنه فيبدأ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بالسّلام، خاصّة وأنّ التحيّة بالسّلام لم تكن مجهولة بالمرّة عند العرب قبل البعثة النّبويّة، بل عدّها النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) من مكارم الأخلاق التي بقيت عندهم.

وليس في نصّ الرّواية التي يعتمد عليها العلماء في أوّليّة تحيّة أبي ذرّ رضى الله عنه ما يقطع بما قصدوه، وهي كما جاءت في أصحّ مصادرها: "وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى، فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ –قَالَ أَبُو ذَرٍّ– فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلامِ، فقلت: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فقال: "وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ"(٢).

---

(١) البيهقي: دلائل النبوّة، جـ٢، ص١٥٣، ١٥٤؛ وصححه الألباني. صحيح السيرة النبويّة، المكتبة الإسلامية، عمّان، الأردنّ، الطبعة الأولى، ص٩٥.

(٢) مسلم: الصحيح، (فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذرّ رضى الله عنه)، جـ٤، ص١٩٢١، ح٢٤٧٣؛ النّسائي: السنن الكبرى، (كتاب عمل اليوم والليلة، باب كيف الرّد)، جـ٩، ص١٣٤، ح١٠٠٩٩؛ البخاري: الأدب المفرد، (باب كيف ردّ السّلام)، ص٥٧٧، ح١٠٣٥؛ ابن حبّان: الصحيح، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (ذكر البيان بأنّ أبا ذرّ كان من المهاجرين الأولين)، جـ١٦، ص٨١، ح٧١٣٣.

ولا يفهم من هذا القول إلا أنّه كان أوّل من حيّاه وقتئذٍ لحظة فراغه من صلاته، وقد رجّح الطّحاوِيّ أن يكون أبو ذرّ رضى الله عنه قد سلّم على أبي بكر رضى الله عنه قبل أن ينتهي النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) من صلاته حتّى لا يقع فِي الذمّ الوارد في السّلام للمعرفة(١)، وهذا إقرار منه بأنّ السّلام كان شائعا بين الصحابة قبل هذا التوقيت.

وعلى فرض إرادة أبي ذرّ رضى الله عنه للأوليّة المطلقة فإنّ أخبار الدعوة الإسلامية لم تكن متاحة بصورة كاملة للصحابة في سنيّ الدّعوة الأولي، فلقد حدّث أبو ذر رضى الله عنه عن نفسه بأنّه كان رابع الإسلام(٢)، وكان عمرو بن عبسة رضى الله عنه يرى أنّه رابع أربعة في الإسلام(٣)، وكذلك حدّث عثمان بن عفّان رضى الله عنه بأنّه الرابع في السّابقين أيضا(٤).

ولا يخفى على دارسي السيرة النّبويّة بأنّه لم يكن أحدٌ من هؤلاء الثلاثة رابعا، وإنّما أخبر كل واحد منهم بحسب علمه، لأنّ المؤمنين كانوا آنذاك يخفون إسلامهم، فلا يطلع على أمرهم أكثر أقاربهم، ناهيك عن الأجانب، وأهل البادية من الأعراب(٥).

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٢١.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، جـ٢، ص١٤٧، ح١٦١٧؛ الحاكم: المستدرك، جـ٣، ص٣٨٥، ح٥٤٥٩، وصحح الذهبي إسناده على شرط مسلم، وأدرجه الألباني في صحيح السيرة النبويّة، ص١٢٥.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٢٨، ص٢٣٧، ح١٧٠١٩، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) ابن أبي شيبة: المصنّف، جـ٧، ص٣٣٨، ح٣٦٥٩٦؛ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني، تحقيق/ باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، جـ١، ص١٢٥، ح١٢٨.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٣، ص٤٢.

ولهذا أقول بأنّ حركة إحياء التحيّة الإسلاميّة وإفشائها في الأمّة المحمديّة قد بدأت مع نبوّة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) ودعوته إلى الإسلام، واستمرّت في ازدياد حتّى نهاية العهد المكي.

ثالثا: هدي النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في التحيّة بالسّلام:

لمّا بعث الله (سبحانه وتعالى) نبيّه (صلى الله عليه وسلم) دعا النّاس إلى إفشاء السّلام وإظهاره ونشره ليُحْيُوا سُنّته[١]، فجعل أفضل الإسلام وخيره للمرء أن يُطعم الطّعام، ويقرأ السّلام على من عَرَف ومن لم يعرف[٢]، وأخبر أصحابه أنّهم إذا أفشَوا السّلام بينهم تحابُّوا، وأنَّهُمْ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُؤْمِنُوا، وَلا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَتَحَابُّوا[٣].

وقد ظهر مدى حرص النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على إفشاء السّلام وإظهاره عند دخوله إلى المدينة، وخروج أهلها لاستقباله في المحفل المهيب الذي لم يعرف التاريخ الإنسانيّ له مثيلا، وكان الحبر اليهوديّ عبد الله بن سلام بين جموع المستقبلين فحدّث بعد إسلامه فقال: "لمّا قدم رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) المدينة انْجَفَلَ[٤] النّاس إليه، وقيل: قدم رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) فَجئتُ في النّاس لأنظر إليه،

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص١٨.

(٢) البخاري: الصحيح، (الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام)، جـ١، ص١٣، ح١٢؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل)، جـ١، ص٦٥، ح٣٩.

(٣) روى أبو هريرة رضى الله عنه أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ". مسلم: الصحيح، (كتاب الإيمان، باب بيان أنّه لا يدخلُ الجنَّة إلا المؤمنون، وأنّ محبّة المؤمنين من الإيمان، وأنّ إفشاء السّلام سببًا لحصولها)، جـ١، ص٧٤، ح٥٤؛ أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب إفشاء السّلام)، جـ٤، ص٣٥٠، ح٥١٩٣.

(٤) انجفل النّاس إليه: ذهبوا إليه مسرعين. ابن منظور: لسان العرب، جـ١١، ص١١٤.

فلمّا استثبتُّ وجه رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) عرفتُ أَنَّ وجههُ ليس بوجه كذّاب، وكان أوّلُ شيء تكلّم به أن قال: "أَيُّهَا النّاس، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ"(١).

ولم يفتأ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يذكّر أصحابه بإفشاء السّلام ويحضّهم عليه، كلّما لاحت له مناسبة، فلمّا نزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على خيبر لفتحها، دعا الطُّفَيل بن الحارث الخزاعيّ، وأمره أن ينطلِق إلى قومه ليستمدّهم، وأوصاه يفشي السّلام، ويبذُل الطّعام(٢).

وعندما سأله أبو هريرة رضى الله عنه –الذي هاجر في السنة السّابعة– عن عملٍ يدخله الجنّة أمره بإفشاء السّلام(٣)، كما وصّى النّبيّ

(١) الترمذي: السنن، وقال: "حديث صحيح"، (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع)، جـ٤، ص٢٨٧، ح١٨٥٥؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣٩، ص٢٠١، ح٢٣٧٨٤، وصحح إسناده محققو المسند، وجوّده النووي. الأذكار، ص٢٤٢.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، جـ٨، ص٢٢٨، ٢٢٩، ح٧٨٩٧، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، وفيه عليّ بن زيد وهو ضعيف"، جـ٦، ص١٤٨، ح١٠١٩١، وصححه الألباني بشواهده، وتراجع عن إدراجه في الأحاديث الضعيفة. السلسلة الصحيحة، جـ٧، ص١٥١٨، ح٣٥٥٩.

(٣) ونصّ الوصيّة لأبي هريرة رضى الله عنه: "أَفْشِ السَّلامَ، وَأَطِبِ الْكَلامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلامٍ". أحمد بن حنبل: المسند، جـ١٦، ص٢٥٢، ٢٥٣، ح١٠٣٩٩؛ البزّار: المسند، جـ١٣، ص٣٥٦، ح٦٩٩٦، وقال محققو المسند: "إسناده صحيح رجاله ثقات".

(صلى الله عليه وسلم) الطّفيل بن عمرو الدّوسيّ رضى الله عنه بهذه الوصيّة في السّنة الثامنة من الهجرة عندما وجهه لهدم ذي الكفين[١]،

واستمداد قومه، وموافاة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بهم في الطائف[٢].

(١) ذو الكفّين: صنم من خشب لعمرو بن حممة الدّوسي، وقد طلب الطفيل بن عمرو من النّبيّ صلى الله عليه وسلم أن يوجهه إليه فوافقه على ذلك، فسار إليه فهدّمه وأحرقه بالنّار. ابن الكلبي: الأصنام، تحقيق/ أحمد زكي باشا، دار الكتب العلمية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م، ص٣٧؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، جـ٢، ص١٥٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣، ص٧٧.

(٢) الواقدي: المغازي، تحقيق/ مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، جـ٣، ص٩٢٣؛ المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبيّ صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق/ محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٢، ص٢١.

وعندما وفد هانئ بن يزيد بن نهيك المزحجي رضى الله عنه على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في وفد قومه وسأله عن شيءٍ يوجب له الجنّة أرشده إلى إفشاء السّلام(١).

ولمّا بعث النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى قوم(٢)، وطلب منه الوصيّة بدأ وصيّته له بإفشاء السّلام(٣).

---

(١) نصّ جواب النّبيّ صلى الله عليه وسلم لهانئ: "يُوجِبُ الْجَنَّةَ إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ". الطبراني: المعجم الكبير، جـ٢٢، ص١٨٠، ح٤٦٧، وجوّد العراقي إسناده. المغني عن حمل الأسفار، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٠٠٨.

(٢) لا تذكر هذه الرواية القبيلة أو البلد الذي توجّه إليه معاذ بن جبل، ولم يعرف أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلا إلى اليمن، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة، ولم يعد منها إلا بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وسلم. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق/ علي محمد البجّاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، جـ٣، ص١٤٠٣، ١٤٠٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ١، ص٤٤٧- ٤٤٩.

(٣) ونصّ وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "أَفْشِ السَّلامَ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ، وَاسْتَحِ اللَّهَ اسْتِحْيَاءَ رَجُلٍ ذِي هَيْبَةٍ مِنْ أَهْلِكَ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلْتُحْسِنْ خُلُقَكَ مَا اسْتَطَعْتَ". البزّار: المسند، جـ٧، ص٨٩، ح٢٦٤٢؛ محمد بن نصر المروزي: تعظيم قدر الصلاة، تحقيق/ عبد الرحمن عبد الجبار، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ٢، ص٨٢٧، ح٨٢٥، وكان الألباني قد ضعّف هذا الحديث وأدرجه في الضعيفة، ثمّ صححه بشواهده. السلسلة الصحيحة، جـ٧، ص١٥١٨،ح٣٥٥٩.

وقد بالغ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في التشنيع على الممتنع عن إلقاء السّلام أو ردّه فقال: "أَبْخَلُ النَّاسِ الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلامِ"(١)، وكان يوصي أصحابه بتجديد السّلام كلما فصل بينهم فاصل فيقول: "إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا"(٢)، ويحثّهم على التّسابق في البدء به فيقول: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ"(٣).

وقد رصدت كتب السنّة كثيرا من الجانب التطبيقي الذي فعله النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في إفشاء السّلام، فكان يسلّم على كل من يقابله عرفه أم لم يعرفه(٤)، ولا يدخل على أهله قطّ إلا يسلّم عليهنّ، ولا يخرج

---

(١) البخاري: الأدب المفرد، (باب من بخل بالسّلام)، ص٥٨٠، ح٢٥٧. وصححه الألباني موقوفا ومرفوعا.

(٢) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في فضل من بدأ السّلام)، جـ٤، ص٣٥١، ح٥٢٠٠، البخاري: الأدب المفرد، (باب حق من سلّم إذا قام)، ص٥٦٣، ح١٠١٠.

(٣) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في فضل من بدأ السلام)، جـ٤، ص٣٥١، ح٥١٩٧؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣٦، ص٥٣٠، ح٢٢١٩٢، والحديث صحيح.

(٤) صحّ عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: "انّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلا لِلْمَعْرِفَةِ". أحمد بن حنبل: المسند، جـ٦، ص٣٩٨، ح٣٨٤٨، وأورده الهيثمي من طريق الإمام أحمد والبزّار والطبراني، وقال: "ورجال أحمد والبزّار رجال الصحيح". مجمع الزوائد، جـ٧، ص٣٢٩، وقد حسّنه محققو المسند.

من عندهم إلا ويسلّم عليهنّ أيضا، إلا أن يكون غاضبا على إحداهنّ[١]، ولا يدخل النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بيتا غير بيته إلا ابتدأ أهله بالسّلام، عملا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢]، وقوله: ﴿... فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تعْقِلُونَ﴾[٣].

وكان من هدي النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إذا أتى الرّجل أو الجماعة في مجلس أن يبدأهم بالسّلام، فإذا انصرف عنهم أو قام من مجلسهم يودّعهم بالسّلام، وكان يحثّ أصحابه على فعل ذلك فيقول: "إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ"[٤]، ولم يكن يقدّم شيئا على

(١) يُروى أنّ أمّ المؤمنين زينب بنت جحش ذكرت أمّ المؤمنين صفيّة بنت حُيَيّ فقالت: "تلك اليهودية". فغضب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عليها وهجرها نحو ثلاثة أشهر. أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب ترك السلام على أهل الأهواء)، جـ٤، ص٣٥١، ح٥٢٠٠؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٤١، ص٣٦٣، ح٢٥٠٠٢، والحديث إسناده ضعيف.

(٢) سورة النور: الآية ٢٧.

(٣) سورة النور: من الآية ٦١. وخطّأ ابن العربي من خصص البيوت هنا بالمساجد، وقال الصحيح أنّ المراد بها البيوت كلّها، سواء كانت مملوكة للنفس أو للغير. أحكام القرءان، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، جـ٣، ص٤٢٦، ٤٢٧.

(٤) الترمذي: السنن، وقال: "حسن"، (كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم عند القيام والقعود)، جـ٥، ص٦٢، ح٢٧٠٦؛ البخاري: الأدب المفرد، (باب فضل السّلام)، ص٥٥٠، ح٩٨٦؛ ابن حبّان: الصحيح، جـ٢، ص٢٤٦، ح٤٩٣، وإسناده صحيح.

السّلام عند ملاقاته لأصحابه[١]، إلا أن يدخل عليهم المسجد فيقدّم تحيّة المسجد بركعتين على تحيّة أصحابه، لأنّ حق الله تعالى أحقّ بالتقديم[٢].

ولم يثبت عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه أجاب أحداً لشيء قبل السّلام[٣]، ولا أذن بالدخول عليه لمن لم يبدأ بالسّلام[٤].

وكان من عادة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أن يجهر في التحيّة بالسّلام؛ "لِأَنَّهُ أَقْوَى فِي إِدْخَالِ السُّرُورِ فِي الْقَلْبِ"[٥]، إلا إذا دخل على مكان فيه أيقاظٌ ونيامٌ فيسلّمُ تسليمًا يسمعُ اليقظانَ ولا يوقظُ النائم[٦].

---

(١) روي الترمذي أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "السّلام قبل الكلام"، و"لا تدعوا أحدا إلى الطعام حتّى يسلّم". وبالرغم من ضعف إسناد هذين الخبرين إلا أنّ العمل عليهما. ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، جـ٢، ص٣٧٩.

(٢) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٣٧٧.

(٣) روى ابن عمر رضى الله عنه أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "السَّلامُ قَبْلَ السُّؤَالِ، فَمَنْ بَدَأَكُمْ بِالسُّؤَالِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ". ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وآخَرَيْن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ٦، ص٥٠٨، ٥٠٩، ورجّح الألباني تحسينه على أقلّ درجاته. سلسلة الأحاديث الصحيحة، جـ٢، ص٤٥٨، ٤٥٩، ح٨١٦.

(٤) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان)، جـ٤، ص٣٤٤، ح٥١٧٦؛ الترمذي: السنن، وقال: "حديث حسن غريب"، (كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم عند القيام والقعود)، جـ٥، ص٦٤، ح٢٧١٠.

(٥) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٤.

(٦) مسلم: الصحيح، (كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف)، جـ٣، ص١٦٢٥، ح٢٠٥٥.

ولم يفتأ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يصافح أصحابه عند السّلام[١]، ويحثّهم على ذلك بقوله: "مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، فَيَتَصَافَحَانِ إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا"[٢]، و "إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ"[٣].

ولم يكن سلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاصّا بالكبير دون الصغير، بل كان إذا مرّ على غلمانٍ يسلّم عليهم[٤]، ويذكرهم بصفتهم، كما فعل مع أنس رضى الله عنه ورفاقه عندما مرّ عليهم وهم يلعبون فقال: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا صِبْيَانُ"[٥]، ويدلّ لفظ آخر عن أنس رضى الله عنه على أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) كان يكثر من السّلام على الصبيان[٦]، ونصّه: "كَانَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يَزُورُ الأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرُءوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ"[٧].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٤.

(٢) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في المصافحة)، جـ٤، ص٣٥٤، ح٥٢١٢؛ أحمد ابن حنبل: المسند، جـ٣٠، ص٥١٧، ح١٨٥٤٧، وحسنه محققو المسند.

(٣) البزار: المسند، جـ١٥، ص٨٤، ح٨٣٣٥، وصححه الألباني لغيره. صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة، جـ٣، ص٢٣، ح٢٧٢١.

(٤) مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب السّلام على الصبيان)، جـ٤، ص١٧٠٨، ح٢١٦٨.

(٥) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٢٠، ص٢٤٨، ح١٢٨٩٦، وصححه محققو المسند.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٣٢، ٣٤.

(٧) النّسائي: السنن الكبرى، (كتاب عمل اليوم والليلة، باب التسليم على الصبيان، والدعاء لهم وممازحتهم)، جـ٩، ص١٣١، ح١٠٠٨٨؛ ابن حبّان: الصحيح، (ذكر ما يستحبّ للمرء استعمال التعطّف على صغار بني آدم)، جـ٢، ص٢٠٦، ح٤٥٩، وإسناده صحيح.

وليس هذا فحسب، بل كان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يسلّم على النّساء، ويرسل إليهنّ السّلام، وكنّ يسلمن عليه أيضا، فعندما قدم رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، وأرسل إليهنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه، فقام على الباب فسلّم عليهنّ، فرَدَدْن عليه السَّلام، ثمّ بلّغهنّ أوامر رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) ونواهيه لهنّ(١).

ويفهم من مجموع الأحاديث والآثار الواردة في سلام النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على النّساء أنّ ذلك لم يكن مرّة واحدة، بل كان مكرورا كلما قابلهنّ، وقد ثبت أنّه (صلى الله عليه وسلم) مرّ في المسجد يوما فوجد أسماء بنت يزيد الأنصاريّة في عصبة من النّاس قعود، فحيّاهنّ بالسّلام، وأشار مع التحيّة بيده، ثمّ حذّرهنّ من كفران المنعمين(٢).

وكان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يرسل السّلام للغائب ويردّه عليه، كما وقع في إرساله عمر رضى الله عنه إلى نساء الأنصار، وعندما أتاه أحد فتيان بني أسلم يريد الغزو وليس معه ما يتجهز به، أرسله إلى صحابيّ كان قد تجهّز للغزو فمرض، وأمر الأسلميّ أن يبلّغ المريض

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب الصلاة، باب خروج النساء في العيد)، جـ١، ص٢٩٦، ح١١٣٩.

(٢) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في السّلام على النّساء)، جـ٤، ص٣٥٢، ح٥٢٠٤؛ البخاري: الأدب المفرد، (باب التسليم على النّساء)، ص٥٨٣، ٥٨٤.

السّلام، ويدفع إليه الذي تجهّز به، فردّ السّلام ولم يحبس عنه من جهازه شيئا(١).

وكانّ الرّجل من الأصحاب يبعث ولده إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليقرئه السّلام، فيردّ السّلام على الولد والوالد فيقول: "عَلَيْكَ السَّلامُ، وَعَلَى أَبِيكَ السَّلامُ"(٢).

وكما كان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يسارع في إلقاء السّلام على الأحياء فقد كان يكثر من التسليم على الأموات(٣)، حتّى حدّثت السيدة عائشة بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان لا يفوّت ليلة عندها إلا ويخرج من آخر اللّيل إلى مدافن الصحابة بالبقيع، فيقول: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ"، ويستغفر لهم(٤).

وبلغ من حرص النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على إفشاء السّلام وإظهاره أنّه لم يمتنع عن ردّ السّلام على أصحابه إلا إذا كان على حالة يُكره فيها الرّد، فقد روى ابن عمر رضى الله عنه أنّ صحابيّا سلّم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يَبُولُ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ(٥)، وفي رواية

---

(١) مسلم: الصحيح، (كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير)، جـ٣، ص١٥٠٦، ح١٨٩٤.

(٢) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في الرّجل يقول: فلان يقرئك السلام)، جـ٤، ص٣٥٨، ح٥٢٣١.

(٣) النووي: الأذكار، ص٢٥١.

(٤) مسلم: الصحيح، (كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور، والدعاء لأهلها)، جـ٢، ص٦٦٩، ح٩٧٤.

(٥) مسلم: الصحيح، (كتاب الحيض، باب ترك ردّ السلام أثناء البول)، جـ١، ص٢٨١، ح٣٧٠؛ الترمذي: السنن، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَإِنَّمَا يُكْرَهُ هَذَا عِنْدَنَا إِذَا كَانَ عَلَى الغَائِطِ وَالبَوْلِ، وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ ذَلِكَ"، (كتاب الطهارة، باب في كراهية ردّ السّلام غير متوضئ)، جـ١، ص١٥٠، ح٩٠.

لابن عبّاس رضى الله عنه أنّ رجلا لقي النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وسلم) عَلَيْهِ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامُ[١].

والظاهر أنّ ترك النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لردّ السّلام وقع بعد تبليغه للصحابة بحكمه، فقد ثبت أنّ رجلا مرّ على النّبِيّ (صلى الله عليه وسلم) وهو يبول، فسلّم عليه، فقال له: "إِذَا رَأَيْتَنِي عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ، فَلا تُسَلِّمْ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَرُدَّ عَلَيْكَ"[٢].

وثبت أنّ أمّ هانئ بنت أبي طالب ذهبتْ إلى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وهو يغتسلُ فسلّمتْ عليه، فسأل من هي، ثمّ ردّ عليها فقال: "مرحبا"[٣].

وكان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يترك ردّ السّلام على المُسلّم إذا غضب عليه أو رأى منه شيئا يكرهه، وقد فعل ذلك مع أمّ المؤمنين عائشة عندما سترت جانبا من حجرتها بنمط[٤]، وظهرت الكراهية في وجهه، حتّى أتى النّمط فهتكه[٥]، ولم يردّ على عمّار بن ياسر رضى الله عنه عندما

---

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب التيمم، باب التيمم في الحضر إذا لم يجد الماء، وخاف فوت الصلاة)، جـ١، ص١٢٩، ح٣٣٠؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الحيض، باب التيمم في الحضر لردّ السّلام)، جـ١، ص٢٨١، ح٣٦٩.

(٢) ابن ماجة: السنن، (المقدمة، باب الرّجل يُسلّم عليه وهو يبول)، جـ١، ص١٢٦، ح٣٥٢، وصححه الألباني. السلسلة الصحيحة، جـ١، ص٣٨٠، ح١٩٧، وقد صرّحت رواية أخري بردّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على الرجل، ونهيه عن المعاودة. البزّار: المسند، جـ١٢، ص٢٤٢.

(٣) البخاري: الأدب المفرد، (باب التسليم على النّساء)، ص٥٨١.

(٤) النمط: بساط رقيق. ابن منظور: لسان العرب، جـ٧، ص٤١٨.

(٥) أبو داوود: السنن، (كتاب اللباس، باب في الصور)، جـ٤، ص٧٣، ح٤١٥٣.

خلّقه أهلُه بزعفرانٍ، وقال: "اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ"(١)، وترك ردّ السّلام على كعب بن مالك وهلال بن أميّة ومرارة بن الربيع عندما تخلّفوا عن تبوك وقاطعهم مدّة خمسين يوما حتّى تاب الله عليهم(٢).

وقد أعرض النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عن رجل يلبس في يده خاتما من ذهب، ولم يرض عنه عندما استبدله بخاتم حديد، وقال: "هَذَا شَرٌّ، هَذَا حِلْيَةُ أَهْلِ النَّارِ"، فَطَرَحَهُ الرّجل وَلَبِسَ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، فَسَكَتَ عنه النبي (صلى الله عليه وسلم)(٣).

ولم يمتنع النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عن ردّ التحيّة بالسّلام في الصلاة منذ بدء البعثة وحتّى لحق باللّه (سبحانه وتعالى)، إلا أنّه في أوّل الإسلام والعهد المكي كان يردّ بالكلام، ثمّ عدل إلى الرّد بالإشارة(٤)، وقد

---

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب السنّة، باب ترك السّلام على أهل الأهواء)، جـ٤، ص١٩٩، ح٤٦٠١.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة)، جـ٢، ص١٦٠٣، ح٤١٥٦؛ مسلم: الصحيح، (كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه)، جـ٤، ص٢١٢٠، ح٢٧٦٩.

(٣) البخاري: الأدب المفرد، (باب من ترك السّلام على المتخلّق وأصحاب المعاصي)، ص٥٦٨، ٥٦٩، ح١٠٢١؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ١١، ص٦٩، ح٦٥١٨، وصحح محققو المسند هذا الحديث، وعلق الألباني فقال: وإسناده جيّد صحيح، ولا تعارض بينه وبين حديث البخاري الذي رواه في الصحيح عن المرأة الواهبة نفسها للنبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وقوله للرجل الذي أراد أن يتزوّجها: "التمس ولو خاتما من حديد"؛ لأنّه أراده مهرا للمرأة لا لأن يلبسه الرّجل. الألباني: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٦٧، ح٨٢.

(٤) يُروى أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "مَنْ أَشَارَ فِي صَلاتِهِ إِشَارَةً تُفْهَمُ عَنْهُ فَلْيُعِدْ صَلاتَهُ"، غير أنّه خبر باطل لا يصح. ابن القيّم: زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٣٨٣.

بيّن ذلك عبد اللّه بن مسعود رضى الله عنه فقال: "كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) وَهُوَ يُصَلِّي فَيَرُدُّ عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَتَرُدُّ عَلَيْنَا؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الصَّلاَةِ شُغْلا"[١]، "وَإِنَّ اللَّهَ (سبحانه وتعالى) قَدْ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ لا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلاةِ"[٢].

ويستفاد من قول ابن مسعود رضى الله عنه أنّ التحول في ردّ السّلام أثناء الصّلاة من الكلام إلى الإشارة قد حدث في السنة الخامسة من البعثة النّبويّة.

ولهذا فإنّ الصحابة المدنيين لا يروون مشاهداتهم لردّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لسلام أصحابه في الصّلاة إلا بالإشارة فقط، كما نقل ذلك عن جابر بن عبد الله[٣]، وأنس ابن مالك[٤]، وكذلك المهاجرون عندما يحكون ردّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لتحيّة أصحابه في مساجد المدينة وضواحيها[٥].

---

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب العمل في الصّلاة، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة)، جـ١، ص٤٠٢، ح١١٩٩؛ مسلم: الصحيح، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصّلاة، ونسخ ما كان من إباحته)، جـ١، ص٣٨٢، ح٥٣٨.

(٢) أبو داوود: السنن، (كتاب الصّلاة، باب ردّ السّلام في الصّلاة)، جـ١، ص٢٤٣، ح٩٢٤.

(٣) مسلم: الصحيح، (كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب تحريم الكلام في الصّلاة، ونسخ ما كان من إباحته)، جـ١، ص٣٨٣، ٣٨٤، ح٥٤٠.

(٤) أبو داوود: السنن، (كتاب الصّلاة، باب الإشارة في الصّلاة)، جـ١، ص٢٤٨، ح٩٤٣؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ١٩، ص٣٩٨، ح١٢٤٠٧، وإسناده صحيح.

(٥) روى عبد الله بن عمر أنّه سأل بلالا وصهيبا عن كيفية ردّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على الأنصار عندما كانوا يسلّمون عليه في مسجد قُباء فأخبراه بأنّه كان يردّ بالإشارة. أبو داوود: السنن، (كتاب الصّلاة، باب ردّ السّلام في الصّلاة)، جـ١، ص٢٤٣، ح٩٢٧؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٨، ص١٧٤، ح٤٥٦٨، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

رابعا: نشر الصحابة الكرام للتحيّة بالسّلام:

لقد اقتدى الصحابة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطبقوا تعليماته وعملوا بوصاياه، فتنافسوا في إفشاء السّلام، حتّى إنّهم ليتماشون مجتمعين فتستقبلُهم الشّجرةُ أو الأكمةُ فتنطلقُ طائفةٌ مِنهم عن يمينها وطائفةٌ عن شمالها، فإذا التقوا سلّم بعضهم على بعض(١)، وكانوا إذا فصل بينهم الحجر الذي لا يشغل حيّزا كبيرا يجددون السّلام، وهذا دليل على تمسُّكهم بآداب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأُموره فيما بينهم(٢)، بل كانوا إذا انفصل بعضهم عن بعض في مكان قريب وزمن قصير يجددون السّلام مرة بعد مرّة، كما في حديث الرّجل المسيء صلاته(٣)، وذلك أحسنُ ما يكون من الآداب، وأوصلُ لما يكون بين النّاس(٤).

---

(١) البخاري: الأدب المفرد، (باب ردّ السّلام في الصلاة)، ص٣٤٩، ح١٠١١؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٨، ص١٧٤، ح٤٥٦٨، وإسناده صحيح على شرط الشيخين؛ ابن السّني: عمل اليوم والليلة، تحقيق/ كوثر البرني، دار القبلة، جدّة، ص٢١٧، ح٢٤٥.

(٢) الطحاوي: شرح مشكل الآثار، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٤٩٤م، جـ١٣، ح١٥٥.

(٣) روى أبو هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَجُلا دَخَلَ المَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ، فقال: "وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب من ردّ فقال: وعليك السّلام)، جـ٥، ص٢٣٠٧، ح٥٨٩٧.

(٤) الطحاوي: شرح مشكل الآثار، جـ١٣، ح١٥٤.

وكان الصحابيان يلتقيان فيتسابقان أيّهما يبدأ بالسّلام، عملا بقول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ"(١).

ولهذا كان أبو بكر الصّدّيق رضى الله عنه يبادر النّاس بالسّلام، ولمّا ماشي الأغرّ المُزني رضى الله عنه يوما في طرقات المدينة ورأى النّاس يبدأونه بالسّلام، قال له: "أَلا تَرَى النَّاسَ يَبْدَأُونَكَ بِالسَّلامِ فَيَكُونُ لَهُمُ الأَجْرُ، ابْدَأْهُمْ بِالسَّلامِ يَكُنْ لَكَ الأَجْرُ"(٢).

وكان عمّار بن ياسر رضى الله عنه لا يترك أحدا قابله إلا بادره بالتّحيّة، وهو في ذلك يقول: "ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ"(٣)، ولم يكن السّابقون الأولون من الصّحابة يقولون ما لا يفعلون.

وعرف عن عبد اللّه بن عمر رضى الله عنه مسابقته للمسلمين في إحراز أكبر قدر من التحيّة بالسّلام، فكان يخرج إلى السّوقِ وماله حاجةٌ إلا أن يسلِّم على النّاس ويسلّمون عليه(٤)، فلا يمُرّ على سقّاطٍ ولا صاحب بيْعة ولا مسكينٍ ولا أحدٍ إلا يسلِّمُ عليه(٥)، ثمّ إنّه يسارع في إلقاء

---

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في فضل من بدأ بالسّلام)، جـ٤، ص٣٥١، ح٥١٩٧، وجوّد النووي إسناده. الأذكار، ص٢٥٠.

(٢) البخاري: الأدب المفرد، (باب من بدأ بالسّلام)، ص٥٤٩، ح٩٨٤، والأثر بإسناد حسن.

(٣) ذكره البخاري تعليقا. الصحيح، (كتاب الإيمان، باب إفشاء السّلام من الإسلام)، جـ١، ص١٩، وعلّق ابن حجر عليه فقال: مثله لا يقال بالرّأي، فهو في حكم المرفوع، وقد روي مرفوعا. فتح الباري، جـ١، ص٨٣.

(٤) ابن أبي شيبة: المصنّف، جـ٥، ص٢٤٨، ح٢٥٧٤٦.

(٥) البخاري: الأدب المفرد، (باب من خرج يُسلِّم ويُسلَّم عليه)، ص٥٦١، ح١٠٠٦، والأثر بإسناد صحيح.

السّلام على النّاس في كل أحواله، حتّى قال مشاهدوه: "مَا كَانَ أَحَدٌ يَبْدَأُ أَوْ يَبْدُرُ ابْنَ عُمَرَ بِالسَّلامِ"(١).

ولم يترك الصحابة شيئا كان يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في التحيّة بالسّلام إلا فعلوه، ولذا كان الرّجال يسلّمون على النّساء، وكذلك النّساء على الرّجال، فقد روى سهل بن سعد السّاعديّ رضى الله عنه أنّه كان ينصرف مع قومه من صلاة الجمعة فيمرون على عجوز لهم في طريقهم فيسلِّمون عليها، فتقدِّمُ لهم طعامًا مِن أصول السَّلْقِ والشّعير، فيفرحون من أجله(٢)، وقد سبق بعث النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى نساء الأنصار وسلامه عليهنّ وردّهنّ عليه(٣).

وحكى الحسن البصري (٢١- ١١٠هـ/٦٤٢- ٧٢٨م) الذي أدرك كثيرا من الصحابة أنّ النّساء كنّ يسلمن على الرجال(٤).

غير أنّ المستقرئ لمرويّات السنّة النبويّة في التحيّة بين الرّجال والنّساء في عصر الصحابة لا يراها تصدر إلا من مجموعة رجال لامرأة

(١) البخاري: الأدب المفرد، (باب من بدأ بالسّلام)، ص٥٤٨، ح، والأثر بإسناد صحيح.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النّساء، والنّساء على الرّجال)، جـ٥، ص٢٣٠٦، ح٥٨٩٤.

(٣) أبو داوود: السنن، (كتاب الصلاة، باب خروج النّساء في العيد)، جـ١، ص٢٩٦، ح١١٣٩.

(٤) البخاري: الأدب المفرد، (باب تسليم النّساء على الرّجال)، ص٥٨٢، ح١٠٤٦، والأثر صحيح الإسناد.

واحدة، أو من رجل واحد لجماعة من النّساء، وذلك في عدم وجود المحارم.

ولا شكّ أنّ أمن الفتنة موجود في هذه الصور، وخاصّة بين أهل القرون الخيّرة التي قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"(١)، ولهذا اشترط العلماء أمن الفتنة في جواز إلقاء السّلام بين الرّجال والنّساء(٢)، في غير تحيّة العجوز(٣)، وذوات المحارم(٤).

وكان الأصحاب يمرّون على الصبيان فيسلّمون عليهم، كما هو منقول عن أنس بن مالك(٥)، وعبد الله بن عمر(٦)، وكذلك نراهم يداومون

---

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم))، جـ٣، ص١٣٣٥، ح٣٤٥٠؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم)، جـ٤، ص١٩٦٤، ح٢٥٣٥.

(٢) العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، جـ٢٢، ص٢٤٣.

(٣) الإمام مالك: الموطّأ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، جـ٢، ص٩٥٩.

(٤) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٢٧٦.

(٥) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان)، جـ٥، ص٢٣٠٦، ح٥٨٩٣؛ مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب استحباب السّلام على الصبيان)، جـ٤، ص١٧٠٨، ح٢١٦٨.

(٦) البخاري: الأدب المفرد، (باب السّلام على الصبيان)، ص٥٨١، ح٢٥٨. وإسناد الأثر صحيح. وقد جرت عادة الكثير من النّاس ألا يسلّم على الصبيان استخفافا بهم، ولكنّ هذا خلاف هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث كان يسلّم على الصغير والكبير. ابن عثيمين: شرح رياض الصالحين، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، جـ٤، ص٤١٧.

على إلقاء السّلام على الأموات اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حتّى كان عبد الله بن عمر لا يمرُّ بقبرٍ في ليلٍ ولا نهارٍ إلا يسلِّمُ عليه بلفظ "السَّلامُ عَلَيْكُمْ"(١).

وقد التزم عموم الأصحاب بآداب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهديه في التحيّة بالسّلام، فكانوا يلتقون فيسلّم الصّغيرُ على الكبير(٢)، والرّاكبُ على الماشي، والماشي على القاعد، وَالقليل على الكثير(٣)، ويقرنون السّلام بالمصافحة(٤).

وما كان يمرّ صحابيٌّ على طريق يجلس فيها أحدٌ إلا ألقى عليه السّلام، ويسارع الجالسون بردّ التحية(٥)، وبلغ من حرصهم على إقامة

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنّف، جـ٣، ص٢٧، ح١١٧٨٦.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير)، جـ٥، ص٢٣٠١، ح٥٨٧٧؛ مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب يسلّم الراكب على الماشي والقليل على الكثير)، جـ٤، ص، ح٢١٦٠.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب تسليم الراكب على الماشي)، جـ٥، ص٢٣٠١، ح٥٨٧٨.

(٤) صحّ عن أنسٍ رضى الله عنه أنّه قال: "كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا تَلاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا". الطبراني: المعجم الأوسط، جـ١، ص٣٧، ح٩٧، وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد، جـ٨، ص٣٦، ح١٢٧٦٥، وجوّد الألباني إسناده. السلسلة الصحيحة، جـ٦، ص٣٠٣، ح٢٦٤٧.

(٥) البخاري: الصحيح، (كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات)، جـ٢، ص٨٧٠، ح١٣٣٣؛ مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب من حقّ الجلوس على الطريق ردّ السّلام)، جـ٤، ص١٧٠٤، ح٢١٢١.

شعيرة السّلام أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه مرّ على عثمان رضى الله عنه وهو قاعد في المسجد فألقى عليه السّلام، ولكنّه لم يشعر به لانشغاله بحديثِ نفسه، فاشتكى عمرُ عثمانَ للخليفة أبي بكر، فانطلق معه إليه وسألاه عن سبب امتناعه، فاعتذر بما كان في نفسه(١).

وقد حرص الصّحابة على الجهر بالسّلام، حتّى رأينا ابن عمر رضى الله عنه –وهو من أكثرهم نشرا للسّلام– يقول: "إِذَا سَلَّمْتَ فَأَسْمِعْ، فَإِنَّهَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"(٢)، ولم يخافت الأصحاب في ردّ السّلام إلا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند استئذانه عليهم أحيانا؛ ليستكثروا من السّلام والبركة، كما ثبت ذلك عن سعد بن عبادة(٣)، وأمّ الهيثم بن مالك بن التَّيِّهان الأنصاريين(٤).

ولم تقتصر التحيّة بالسّلام بين الصحابة على الملاقاة فقط، بل كان أحدهم يرسل السّلام إلى أخيه فيردّه عليه كأنّه ملاقيه(٥)، ويعتبر المتحمّلُ للتحيّة نفسَه بمنزلة صاحب الأمانة التي لا تسقط عنه إلا بالنسيان(٦).

---

(١) رواه أبو يعلى بإسناد ضعيف. المسند، تحقيق/ حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ١، ص١٢١، ١٢٢، ح١٣٣،.

(٢) البخاري: الأدب المفرد، (باب يسمع إذا سلّم)، ص٥٦٠، ح١٠٠٥، وصحح ابن حجر إسناد الأثر. فتح الباري، جـ١١، ص١٨.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند، جـ١٩، ص٣٩٧، ح١٢٤٠٦، وإسناده صحيح.

(٤) البزار: المسند، جـ١، ص٣١٦، ح٢٠٥.

(٥) ابن أبي شيبة: المصنّف، جـ٥، ص٢٤٤، ح٢٥٦٩٣.

(٦) المصدر السّابق، جـ٥، ص٢٤٥.

ويفهم من مرويّات السّلام أنّ الصحابيات كنّ يفعلن مع بعضهنّ من التنافس على السّلام والالتزام بآدابه ما كان يفعله الرجال(١).

وبالجملة فقد أخرجت آداب السّلام الإسلاميّة بنظامها الرّائع مشهدا حضاريّا يفرح به المؤمنون، ويعجب له المشاهدون، وهو ما جعل اليهود يتحرّقون غيظا على المسلمين في هذا العمل القولي اليسير الذي يكسبون كثيرا من الحسنات(٢)، إضافة إلى حصول التوادّ والمحبّة فيما بينهم.

ولا يزال كثيرٌ من المسلمين متمسّكين بالتحيّة الإسلاميّة وآدابها التي تركها لنا النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وصحابته، لكننا لا نستطيع القول بأنّ إفشاءها الآن على نفس الصورة التي كانت في العهد النبوي وعصور السّلف، بل لا نكاد ندانيهم في ذلك، بسبب ما يقوم به أعداء الإسلام من محاولات مستميتة لمحو هذه الشعيرة الإسلامية، واستبدالها بتحيّات منقولة عن العرب الجاهليين، أو مستوردة من الأوربيين المعاصرين.

وجدير بالذّكر أنّ اليهود قد عملوا على محاربة التحيّة الإسلامية في حياة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وهذا ما يجرّنا للحديث عن موقف

---

(١) راجع النووي: الأذكار، ص٢٥٢.

(٢) روى عِمران بن حصين رضى الله عنه أنّ رجلا جاء إلى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ، وقال: "عَشْرٌ"، ثمّ جاء آخرُ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وقال: "عِشْرُونَ"، ثمّ جاء آخرُ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وقال: "ثَلاثُونَ". أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب كيف السّلام)، جـ٤، ص٣٥٠، ح٥١٩٥، وإسناده قوي. ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٦.

اليهود من تحيّة الإسلام، وموقف الإسلام من التحيّة بالسّلام مع اليهود وغير المسلمين.

الفصل الثالث

تحيّة المسلمين للمشركين

تعدّ التحيّة مع غير المسلمين من المسائل التي لا يزال العلماء مختلفين حولها منذ عهد الصحابة حتّى الآن، ولهذا فسوف نتتبع المرويات الواردة في التحيّة معهم في حياة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) خلال العهدين المكي والمدني، ونتبع ذلك بموقف الصحابة والعلماء منها، وهذا يدعونا لكسر هذه المادّة على النّحو الآتي.

أولا: تحيّة المسلمين للمشركين في العهد المكّيّ:

تدلّ الآيات القرءانية التي نزلت في العهد المكي على أنّ المسلمين كانوا يقولون للمشركين "سّلام عليكم" صراحة، كما في أمر الله (سبحانه وتعالى) لنبيّه (صلى الله عليه وسلم) في شأن المشركين المُصرّين على الكفر بقوله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(١).

وقد طبّق المسلمون أمر الله (سبحانه وتعالى) لهم في التعامل مع المشركين بالصفح عنهم والتسليم عليهم، فكان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه يواجهون جهل المشركين بالسّلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ

(١) سورة الزخرف: الآية ٨٩. وقد احتجّ قوم بهذه الآية على أنّه يجوز السّلام على الكافر على الإطلاق. الرازي: التفسير الكبير، جـ٢٧، ص٦٥٠.

قَالُوا سَلاماً﴾[١]، وقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الجَاهِلِينَ﴾[٢].

وهذا الذي فعله النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابُه مع المشركين هو ما فعله إبراهيم ﷺ أمام جهل أبيه عليه وتهديده له بالرّجم بالحجارة، فما كان منه إلا أن ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِياً﴾[٣].

وقد أمر الله (سبحانه وتعالى) نبيّه محمدا (صلى الله عليه وسلم) ومن تبعه بالاقتداء بإبراهيم ﷺ والذين معه إلا ما كان من استغفار إبراهيم لأبيه فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٢) سورة القصص: الآية ٥٥. وتجوّز طائفة من العلماء السّلام المطلق على الكفّار بموجب هاتين الآيتين الواردتين في مخاطبة الجاهلين. النّحاس: النّاسخ والمنسوخ، تحقيق/ محمد عبد السّلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٦١٣.

(٣) سورة مريم: الآية ٤٧. ويحتجّ أكثر المجوّزين لبدء الكافر بالتحيّة بهذه الآية. ابن عطيّة: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق/ عبد السّلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٤، ص١٩. ويرى جمهور العلماء أنّ المراد بقول إبراهيم لأبيه: "سلام عليك"، المسالمة التي يقصد بها المتاركة، أو تحيّة المفارقة، ولكنّ الإمام القرطبيّ رجّح أنّ المراد منها التّحيّة المطلقة كما نقله عن سفيان ابن عيينة. القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، تحقيق/ أحمد البردوني وآخر، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، جـ١١، ص١١١.

وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾[١].

ويعني سلام الأنبياء والمؤمنين على المشركين في الآيات المذكورة "إِخْبَارُهُمْ بِسَلامَةِ الْكُفَّارِ مِنْ أَذَاهُمْ، وَمِنْ مُجَازَاتِهِمْ لَهُمْ بِالسُّوءِ، أَيْ سَلِمْتُمْ مِنَّا لا نُسَافِهُكُمْ، وَلا نُعَامِلُكُمْ بِمِثْلِ مَا تُعَامِلُونَنَا"[٢].

ولم يُقيّد السّلام بالمؤمنين في الآيات المكيّة إلا في حديث موسى وهارون مع فرعون الذي ادّعى الألوهيّة لنفسه وخلع وصف الرّبوبية على شخصه، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى﴾[٣].

ولمّا كان في هذه الجملة الأخيرة من الترغيب في الدخول في الدين الحق ما فيها، فقد استعملها النبي (صلى الله عليه وسلم) في كثير من كتبه إلى الملوك والأمراء والزعماء[٤]، بعد صلح الحديبية.

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ٤، وكان سفيان بن عيينة يحتجّ بهذه الآية وغيرها في جواز إلقاء السّلام على المشركين. القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ١١، ص١١١، ١١٢.

(٢) محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ٧، ص١٧٠.

(٣) سورة طه: الآية ٤٧.

(٤) محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، جـ٩، ص١١١.

وبعيدا عن تأويلات جمهور المفسّرين للسّلام الوارد في هذه الآيات المذكورة بالمسالمة التي يراد بها المتاركة أو تحيّة المفارقة، فإنّي أقطع بأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) والصّحابة كانوا يحيّون المشركين بالسّلام طوال العهد المكيّ، لأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لم ينه أصحابه عن مبادأة اليهود بالسّلام إلا بعد الهجرة إلى المدينة النّبويّة، وإخلال اليهود ببنود المعاهدة بين الطرفين، مما أدّى إلى توتّر العلاقات ووقوع الحرب(١)، وكان الصّحابة لا يفعلون شيئا من تلقاء أنفسهم، بل كانوا يقتدون بالنّبيّ (صلى الله عليه وسلم) فيما يأمرهم به وينهاهم عنه.

ويُروى أنّ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لمّا أتى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) ليفاوضه باسم قريش على ترك دعوته حيّاه بتحيّة الجاهلية قائلا: "أنعم صباحا يا محمد"، فقال النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "إنّ الله قد أبدلنا بهذا السّلام، تحية أهل الجنة"(٢)، ولئن صحّ هذا الخبر فهو يدلّ على أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قد طالب المشركين في مكة بالتّسليم بتحيّة الإسلام.

---

(١) حديث نهي النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه عن مبادأة اليهود بالسّلام رواه أحمد بن حنبل: المسند، جـ٤٥، ص٢٠٩- ٢١١، ح٢٧٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧؛ الطبراني: المعجم الكبير، جـ٢، ص٢٧٧، ح٢١٦٣، والحديث صحيح كما حققه مخرّجو المسند من رواية أبي بصرة الغفاري رضى الله عنه، وكذلك صححه الألباني. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، جـ٥، ص١١٦، ح١٢٧٥.

(٢) الماوردي: أعلام النبوة، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٩٨؛ محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق/ محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ٤، ص١٩٩.

والثّابت أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إنّما طالب المشركين بالتحيّة الإسلامية في المدينة، فقد صحّ أنّ عمير بن وهب بن عمير الجمحيّ اتفق مع صفوان بن أميّة بن خلف على اغتيال النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عقب غزوة بدر الكبرى وقصد عميرٌ المدينة لتنفيذ مهمّته، فلمّا دخل على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "أَنْعِمْ صَبَاحًا يَا مُحَمَّدُ"، فردّ النّبِيّ (صلى الله عليه وسلم) قائلا: "قَدْ أَبْدَلَنَا اللهُ خَيْرًا مِنْهَا"، فقال عميرٌ: "عَهْدِي بِكَ تُحَدِّثُ بِهَا وَأَنْتَ مُعْجَبٌ"(١)، "أَمَا وَاَللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُ بِهَا لَحَدِيثُ عَهْدٍ"(٢).

ولمّا دعا الله (سبحانه وتعالى) المسلمين إلى التعارف مع عموم النّاس منذ العهد المكي بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٣)، كان المسلمون يحيّون جميع النّاس بتحيّة الإسلام، لأنّ السّلام شعارٌ للمسلمين.

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير، جـ١٧، ص٦٢، ح١٢٠، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد، جـ٨، ص٢٨٧، ح١٤٠٦٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، جـ١، ص٦٦٢؛ الطبري: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الآثار، تحقيق/ محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، بدون تاريخ، جـ٣، ص٧٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٣، ص٣٨٢.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

وتورد بعض المصادر نصّ الكتاب الذي بعثه النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) مع عمرو بن أميّة الضّمْريّ إلى النّجاشيّ الأصحم في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه مُفتتحا بقول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "سَلامٌ عَلَيْكَ"، ثمّ يدعو الملك وجنوده إلى الإسلام، ويختم الرسالة بقوله: "وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى"(١)، وكان هذا الكتاب في العهد المكي قطعا.

(١) يروى بإسناد منقطع إلى ابن إسحاق صاحب السيرة. البيهقي: دلائل النبوة، جـ٢، ص٣٠٩؛ الخركوشي: شرف المصطفى، جـ١، ص٢٨٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق/ عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ١، ص٢٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٣، ص١٠٤؛ الصّالحي: سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، جـ٢، ص٣٩٤، جـ١١، ص٣٦٦؛ ص٥٠٣. وذكر التوحيدي أنّ هذا الأثر مرويٌّ عن ابن عبّاس رضى الله عنه. الإمتاع والمؤانسة، تحقيق/ محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٧٤.

وقد اكتفت بعض المصادر بالنّصّ على افتتاح هذا الكتاب بقوله: "سِلْمٌ[١] أَنْتَ"[٢]، ونقله بعض الرّواة والمؤرّخين فحذف بدء النّجاشي بالسّلام أو الأمان أصلا[٣]، ويبدو أنّ هذا من تصرّف

(١) سِلْمٌ أنت: مسالم أو مصالح، أو بمعنى الدّعاء له أو البشارة، بأن يكون ذا سلامة، لما علمه من صدقه ومحبّته وحسن حاله. الزرقاني: شرح المواهب اللدنيّة، جـ٥، ص٢٠.

(٢) ابن حبّان: الثقات، دائرة المعارف الهندية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، جـ٢، ص٨؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ١، ص١٨٩؛ ابن القيم: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى، تحقيق/ محمد أحمد الحاجّ، دار القلم، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٧٩؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ٢، ص١٢؛ ابن سيّد النّاس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمايل والسّير، تحقيق/ محمود الشرقاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م، جـ٢، ص٣٣٨؛ ولفظ "سلْم" هو نصّ الطبري عن ابن إسحاق. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٢، ص١٣١.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، ومصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ٣، ص٢٨٨؛ تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، تحقيق/ مرزوق على إبراهيم، دار الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٠٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق/ عبد القادر زكّار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م، جـ٦، ص٣٦٤؛ ابن حديدة الأنصاري: المصباح المضيّ في كتّاب النّبيّ الأمّيّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربيّ وعجميّ، تحقيق/ محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ٢، ص٣٣، ٣٤.

الرّواة الذين وُوجهوا بفقه السّلام على غير المسلمين، فتخلّصوا من ذكر السّلام خروجا من الخلاف.

ولئن كان هذا نصّ كتاب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى النّجاشي، فمن باب أولى أن يلقي جعفر بن أبي طالب وأصحابُه السّلام مباشرة على النّجاشي، وهو ما حدث بالفعل، فقد قدّم المهاجرون جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه عندما استدعاهم الملك لمواجهة الوفد القرشي، فدخل بهم جعفرٌ على الملك "فَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْجُدْ"(١)، ولا يعني هذا إلا أنّ جعفر رضى الله عنه سلّم على النّجاشي بتحيّة الإسلام، وكان المهاجرون حريصين على إظهار شعائرهم، وتعريف النّاس بدينهم، وظهر ذلك في رفضهم للسّجود للملك، ولم يستغرب

(١) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٧، ص٤٠٨، ٤٠٩، ح٤٤٠٠؛ سعيد بن منصور: السنن، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، جـ٢، ص٢٢٧، ٢٢٨، ح٢٤٨١؛ ابن عساكر: معجم الشيوخ، تحقيق/ وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، جـ١، ص٢٧٧، ٢٧٨، ح٣٢٧، وأورد ابن كثير رواية الإمام أحمد وعلق بقوله: "هذا إسناد جيد قوي، وسياق حسن". البداية والنهاية، جـ٣، ص٦٩، وحسّن ابن حجر إسناد المسند أيضا. فتح الباري، جـ٧، ص١٨٩، وأقرّ العيني والألباني حكم الحافظ ابن كثير. شرح سنن أبي داوود للعيني، تحقيق/ خالد إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ٦، ص١٥٤؛ صحيح السيرة النبوية للألباني، ص١٦٦.

الأحباش التحيّة بالسّلام ولم يعلّقوا عليها؛ لأنّها لا تزال محفوظة ومكرورة في الأناجيل عندهم.

ويرى سيبويه إمام النّحاة (ت: ١٨٠هـ/٧٩٦م تقريبا) أنّ السّلام الوارد في الآيات المكيّة يفيد التَّسَلُّم والمبارأة والمتاركة، وليس على السّلام المُستعمل في التحيّة، ويقرر أَن المسلمين لم يُؤْمروا يومئذ أَن يسلِّموا على المشركين(١)، وهذا كلام جيّد لو كان عليه دليل، ولا يسلم من المخالفة، بل كان عطاء بن أبي رباح (ت: ٢١٤هـ/ ٧٣٢م)، ومجاهد بن جبر (ت: ١٠٤هـ/٧٢٢م)(٢) يقولان: "ادفع بالسّلام إساءة المسيء"، بقولك إذا لقيته: "السّلام عليكم"(٣)، ويستندان لقول الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٤).

(١) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٢، ص٢٨٩.

(٢) انتهت إلي عطاء ومجاهد فتوى مكة في زمانهما، وكان أكثرها إلى عطاء، ولمّا تحدّث الشيرازي عن فقهاء التّابعين بمكة بدأ بعطاء بن أبي رباح، وأعقبه بمجاهد بن جبر. ابن منجويه: رجال صحيح مسلم، تحقيق/ عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، جـ٢، ص١٠٠؛ الشيرازي: طبقات الفقهاء، تهذيب/ ابن منظور، تحقيق/ إحسان عبّاس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، ص٦٩.

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرءان، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ٢١ص٤٧١؛ القرطبي: التفسير، جـ١٥، ص٣٦١.

(٤) سورة فصلت: من الآية ٣٤.

وهذه الآية المكيّة تتحدث عن معاملة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه لأعدائهم الكافرين[١]، ولذا قال أكثر المفسّرين بنسخها بآية السّيف[٢].

(١) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، ١٩٨٤م، جـ٢٤، ص٢٩٤.

(٢) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٤، ص٥٣.

ثانيا: تحيّة المسلمين للمشركين في المدينة حتّى إجلاء اليهود منها:

لمّا هاجر النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة كان أوّل ما خاطب به عموم سكّانها هو إفشاء السّلام، ونقل ذلك الحبرُ اليهوديّ عبد الله بن سلام الذي أسلم عقب ذلك فقال: "لمّا قدم رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) المدينة انْجَفَلَ النّاس إليه، وقيل: قدم رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) فجئتُ في النّاس لأنظر إليه، فلمّا استثبتُّ وجه رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) عرفتُ أَنَّ وجههُ ليس بوجه كذّاب، وكان أوّلُ شيء تكلّم به أن قال: "أَيُّهَا النّاس، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ"(١).

ولمّا سأل أحد الصحابة رسول (صلى الله عليه وسلم): أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قال: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"(٢).

وقد ثبت بصحيح المنقول أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أردف أُسامة بن زيد رضى الله عنه ذات يوم على حمار، وقصد عيادة سعد بن عبادة الأنصاريّ الخزرجِي قبل وقعة بدر، فمرّ على مجلسٍ فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدةِ الأوثان واليهود، فسلّم عليهم النّبيّ (صلى الله

---

(١) الترمذي: السنن، وقال: "حديث صحيح"، (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع)، جـ٤، ص٢٨٧، ح١٨٥٥؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣٩، ص٢٠١، ح٢٣٧٨٤، وصحح محققو المسند إسناد الحديث.

(٢) البخاري: الصحيح، (الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام)، جـ١، ص١٣، ح١٢؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأيّ أموره أفضل)، جـ١، ص٦٥، ح٣٩.

عليه وسلم)، ونزل فدعاهم إلى اللّه، وَقرأ عليهم القرآن، فأساء عبد الله ابن أبيّ بن سلول الأدب مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك المجلس حتّى استبّ المسلمون والمشركون واليهود، فخفّضهم النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، ثمّ انصرف عنهم إلى سعد بن عبادة فاشتكى له من ابن سلول، فطلب سعدٌ من النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أن يعفو عنه لحسده له؛ لأنّ الأوس والخزرج كانوا قد اجتمعوا على تتويجه ملكا عليهم لولا أنّ أعزّهم الله (سبحانه وتعالى) بالإسلام، فعفا عنه النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)[١].

وكان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه يَعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم اللّه، ويصبرون على الأذى، كما قال الله (سبحانه وتعالى): ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[٢]، وقال اللّه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣]، وكان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يتأوّل

---

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين)، جـ٥، ص٢٣٠٧، ح٥٨٠٧؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى الله وصبره على أذى المنافقين)، جـ٣، ص١٤٢٢، ١٤٢٣، ح١٧٩٨.

(٢) سورة آل عمران: من الآية ١٨٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

العفو ما أمره الله بِهِ، حتّى أذن الله فيهم، فلمّا غزا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدرًا، وقتل الله بِهِ صناديد كفّار قريش، قال ابن أبيٍّ ابن سلولَ ومن معهُ من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمرٌ قد تَوَجَّه، فبايعوا الرّسول (صلى الله عليه وسلم) على الإسلام، فأسلموا[1] ظاهرا.

وأمّا اليهود فكانوا لا يكفّون عن الإيذاء القولي للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) وهو يعفو عنهم ويصفح، حتّى دخل يهوديٌّ ذات يوم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: السَّأمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فقال النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "وَعَلَيْكَ"، فهمّت السّيدة عائشةُ أن تتكلّم، ولكنّها علمت كراهية النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لذلك فسكتت، ثمّ دخل آخرُ، فقال: السَّأمُ عَلَيْكَ، فقال: "عَلَيْكَ"، فهمَّت عائشة أن تتكلّم، إلا أنّها علمت كراهية النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لذلك، ثمّ دخل الثّالث، فقال: السَّأمُ عَلَيْكَ، فلم تصبر حتّى قالت: "وَعَلَيْكَ السَّأمُ وَغَضَبُ اللَّهِ وَلَعْنَتُهُ إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، أَتُحَيُّونَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بِمَا لَمْ يُحَيِّهِ اللَّهُ"؟ فانتهرها النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وقال: "إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ، قَالُوا قَوْلا فَرَدَدْنَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حُسَّدٌ، وَهُمْ لا

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب تفسير القرءان، باب (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)، جـ٤، ص١٦٦٣، ح٤٢٩٠.

يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى السَّلامِ، وَعَلَى آمِينَ"[١]، "وإِنَّا نُجَابُ عَلَيْهِمْ، وَلا يُجَابُونَ عَلَيْنَا"[٢].

ولم يقع صنيع اليهود في تحريف السّلام مع النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه مرّة واحدة، بل كان فعلهم مكرورا، فقد روى أنسُ بن مالك رضى الله عنه أنّ يهوديّا أتى على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه فقال: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فردّ عليه القوم، فقال نبيّ الله (صلى الله عليه وسلم): "هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟" قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قال: "لا، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ"، فردّوهُ، قال: "قُلْتَ

(١) ابن خزيمة: الصحيح، (كتاب تفسير القرءان، باب ذكر حسد اليهود المؤمنين على التأمين)، جـ١، ص٢٨٨، ح٥٧٤، (باب حسد اليهود المؤمنين على تأمينهم)، جـ٣، ص٣٨، ح١٥٨٥، وصحح المحقق إسناد الحديث، وصححه الألباني أيضا. السلسلة الصحيحة، جـ٢، ص٣٠٦، ح٦٩١. وقد روى الشيخان هذه الحادثة بإجمال ذكر اليهود، وعندهما تقول عائشة: "دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَهِمْتُهَا فَقلت: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ"،...الخ. البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب كيف يُردّ على أهل الذمّة السّلام)، جـ٥، ص٢٣٠٨، ح٥٩٠١؛ مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسّلام، وكيف يردّ عليهم)، جـ٤، ص١٧٠٦، ح٢١٦٥.

(٢) من رواية جابر بن عبد الله الأنصاري. مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسّلام، وكيف يردّ عليهم)، جـ٤، ص١٧٠٧، ح٢١٦٦.

السَّامُ عَلَيْكُمْ"؟ قال: نَعَمْ. قال نبيّ اللّه (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك: "إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ"(١).

وقد أكّد عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنّ اليهود كانوا يداومون على قيلهم: "سَامٌ عَلَيْكَ"، لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثمّ يقولون في أنفسهم: لولا يعذّبنا الله بما نقول(٢)، فأنزل الله (سبحانه وتعالى) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ﴾(٣).

وكان الصحابة يغضبون من صنيع اليهود كما فعلت السيدة عائشة وأشدّ، فقد حدّث أنس بن مالك رضى الله عنه بأنّ رجلا من أهل الكتاب سلّم على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: "السَّامُ عَلَيْكُمْ"، في وجود عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فاستأذن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في ضرب عنقه، ولكنّه رفض ذلك وقال: "إِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ"(٤).

وقد أدّت معاملة المسلمين الحسنة لليهود إلى اغترارهم بأنفسُهم ومجاهرتهم بالعداوة، وتزعّم يهود بني قينقاع هذا الاتجاه العدائي عقب

---

(١) الترمذي: السنن، وقال: "حديث حسن صحيح"، (كتاب التفسير، باب ومن سورة المجادلة)، جـ٥، ص٤٠٧، ح٣٣٠١.

(٢) أحمد بن حنبل: المسند، جـ١١، ص١٦٠، ح٦٥٨٩، وصححه محققو المسند.

(٣) سورة المجادلة: من الآية ٨. أحمد بن حنبل: المسند، جـ١١، ص٦٣٤، ح٧٠٦١، وصححه محققو المسند لغيره.

(٤) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٢٠، ص٤١٩، ح١٣١٩٣، وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح"، وصحح محققو المسند إسناده على شرط مسلم.

غزوة بدر الكبرى مباشرة، فجمعهم النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في سوقهم ودعاهم إلى الإسلام، وحذّرهم من مغبّة صنيعهم قائلا: "يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا"، ولكنّ الحسد أعمى قلوبهم، فاستمروا في انتهاج السياسة العدائية، وقالوا: "يَا مُحَمَّدُ، لا يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا، لا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا، فأنزل الله ﷻ في ذلك قوله تعالى[1]: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾[2].

وواصل بنو قينقاع استفزازهم للمسلمين فنقضوا ما بينهم وبين النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وقاموا بعمل خسيس لا يرضاه المسلمون، ولا تقبله طبيعة القبائل العربية؛ وذلك أنّهم راودوا امرأة مسلمة على كشف وجهها في سوقهم، فلمّا امتنعت عن ذلك عمد صائغ منهم إلى طرف ثوبها فعقده في ظهرها، فلمّا قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت واستغاثت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وتجمّع اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضبوا

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة)، جـ٣، ص١٥٤، وإسناده حسن. ابن حجر: فتح الباري، جـ٧، ص٣٣٢.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان ١٢، ١٣.

لذلك، فوقع الشّرّ بين الفريقين[١]، فعزم النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على معاقبتهم، وتوجّه إليهم في شهر شوّال من السنة الثانية للهجرة[٢].

ويدلّ ظاهر الرّوايات وسياق الأحداث على أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ظلّوا يحيّون اليهود بالسّلام مطلقا إلى ما بعد غزوة بدر الكبرى، فلمّا نقض اليهود عهدهم مع النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، تغيّرت معاملته لهم في وقت الحرب، فقد روى أَبو بَصْرَةَ الغفاريّ رضى الله عنه أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال للصحابة يوما: "إِنِّي رَاكِبٌ إِلَى يَهُودَ[٣]، فَمَنْ انْطَلَقَ مَعِي، فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقولوا: وَعَلَيْكُمْ"، فَانْطَلَقْنَا، فَلَمَّا جِئْنَاهُمْ وَسَلَّمُوا عَلَيْنَا فَقُلْنَا: وَعَلَيْكُمْ"[٤]، وفي رواية لابن عمر رضى

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، جـ٢، ص٤٨؛ إبراهيم محمد المدخلي: مرويات غزوة الخندق، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٩٥، ٩٦.

(٢) الواقدي: المغازي، جـ١، ص١٧٦؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٤٨.

(٣) يقيّد الإمام ابن تيمية هذا النّهي بمسير النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه إلى بني قريظة، وهذا لا يتوجّه إلى غزوة قريظة عقب الخندق سنة خمس، لأنّ تقييد المسير بـ "الغد" كما في طرق الرّواية يخالف ما في الصحيح من عزم النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على أصحابه بسرعة التحرك إلى اليهود، بحيث لا يُصلّون الظهر أو العصر إلا في بني قريظة. ينظر البخاري. الصحيح، (أبواب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب)، جـ١، ص٣٢١، ح٩٠٤.

(٤) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٤٥، ص٢٠٩- ٢١١، ح٢٧٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧؛ الطبراني: المعجم الكبير، جـ٢، ص٢٧٧، ح٢١٦٣، وفي روايتي المسند الأخريين: "إنّا غادون غدا إلى اليهود"، أو "على اليهود"، والحديث صحيح كما حققه مخرّجو المسند من رواية أبي بصرة الغفاري رضى الله عنه، وكذلك صححه الألباني. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، جـ٥، ص١١٦، ح١٢٧٥.

الله عنه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إِنَّكُمْ لاقُونَ الْيَهُودَ غَدًا، فَلا تَبْدءُوهُمْ بِالسَّلامِ، فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: وَعَلَيْكَم"(١)، وذلك لأنّ السّلام فيه أمان، ولا يبتدأ الكافر الحربي بالسّلام(٢).

ويرى الطحاويّ أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يسلّم على المشركين وأهل الكتاب في الوقت الذي أمره الله (سبحانه وتعالى) بالعفو عنهم والصّفح وترك مجادلتهم إلا بالّتي هي أحسن، ثمّ نسخ الله ذلك وأمره بقتالهم فنُسخ مع ذلك السّلام عليهم، ويحدد النّسخ بغزوة بدر الكبرى(٣)، غير أنّ القول بنسخ السّلام في ذلك الوقت لا دليل عليه؛ وقد نصّ غيرُه بأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) نهى المسلمين عن مبادأة اليهود بالسّلام عند توجهه إلى بني قريظة(٤).

---

(١) البيهقي: السنن الكبرى، جـ٩، ص٣٤١، ح١٨٧٢١، وإسناده صحيح على شرط الشيخين. الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، جـ٥، ص١١٢.

(٢) ابن تيمية: الرّدّ على الإخنائي، (الإخنائية)، تحقيق/ أحمد مؤنس العتري، دار الخرّاز، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٩٣؛ الألوسي: غاية الأماني في الرد على النبهاني، تحقيق/ أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ١، ص٢٤٠.

(٣) الطحاوي: شرح معاني الآثار، جـ٤، ص٣٤١.

(٤) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٣٨٨؛ أحكام أهل الذمة، جـ٣، ص١٣٢٦. وقد نقل ابن القيم هذا القول عن شيخه أبي العبّاس بن تيمية.

ثالثا: تحيّة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) للملوك والأمراء المشركين:

لم تنسلخ السنة السّادسة من الهجرة حتّى بدأ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في إرسال كتبه إلى الملوك والأمراء من العرب والعجم لدعوتهم إلى الإسلام، ثمّ استمرّ في إرسال كتبه حتّى وفاته[1]، وكان لا بدّ لهذه الكتب من تحيّة تؤلّف النّاس على الإسلام.

والمتتبع لكتب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) ورسائله إلى غير المسلمين يجدها تفتتح بقوله: "سَلامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى"، على الأغلب والمشهور، كما هو محفوظ في كتابه (صلى الله عليه وسلم) لهرقل عظيم

(١) روى الطبري هذا القول عن ابن إسحاق. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص١٢٨.

الروم[١]، وكسرى ملك الفرس[٢]، والنجاشي عظيم الحبشة[٣]، الذي خلف المسلم[٤]، ومقوقس حاكم مصر[٥]، وغيرهم[٦].

ولئن كان قول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "سلام على من اتبع

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب الجهاد والسّير، باب دعوة اليهود والنصارى)، جـ٣، ص١٠٧٤، ح٢٧٨٢؛ (كتاب الاستئذان، باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب)، جـ٥، ص٢٣١٠، ح٥٩٠٥؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الجهاد والسّير، باب كتاب النبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام)، جـ٣، ص١٣٩٣، ح١٧٧٣. ويرى الدكتور أكرم العمري أنّ الكتاب إلى هرقل هو فقط الصحيح من بين الكتب والرسائل التي بعث بها النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك والأمراء. السيرة النبويّة الصحيحة، جـ٢، ص٤٥٨، ٤٥٩.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص١٣٢، ١٣٣؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، جـ٢، ص١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٤، ص٣٠٦.

(٣) البيهقي: دلائل النبوة، جـ٢، ص٣٠٨.

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية، جـ٣، ص١٠٤.

(٥) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء، جـ٢، ص١٣، ١٤؛ ابن سيّد النّاس: عيون الأثر، جـ٢، ص٣٣٩.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ١، ص٢٧٦؛ ابن حديدة: المصباح المضيّ، جـ٢، ص٢٥٤، ٢٦١، ٢٩٧؛ القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ، جـ١، ص٥٤٧، ٥٥٠؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، جـ١١، ص٣٥٧، ٣٥٩، ابن طولون: إعلام السّائلين عن كتب سيّد المرسلين، تحقيق/ محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٦٢، ٩٧، ١٠٧، ١٠٩.

الهدى"، لا يغضب أحدا؛ لأن قيصر يظنّ أَنه ممّن اتبع الهدى[١]، فقد احتجّ به غالبية العلماء على منع ابتداء الكافر بالسّلام[٢]، في حين جعله ابن بطّال حجة لمن أجاز بدء أهل الكتاب بالسّلام عند الحاجة إليهم، لأن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إنّما كتب إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام[٣].

لكن الصيغة السّابقة بلفظ "السّلام على من اتّبع الهدى"، لم تكن الوحيدة في كتب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى غير المسلمين، فقد روى عبد الله بن عبّاس رضى الله عنه أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) كتب إلى حبر تيْماء[٤]، فسلّم عليه[٥]،

---

(١) ابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق/ علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ٤، ص٩٠.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم، جـ١٢، ص١١٠.

(٣) ابن بطّال: شرح صحيح البخاري، جـ٩، ص٤١.

(٤) تَيْماء: بليدة في أطراف الشام، وكان أهلها اليهود قد صالحوا النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على الجزية، فأقاموا ببلادهم وأرضهم حتّى أجلاهم الخليفة عمر. ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٦٧.

(٥) ابن حبّان: الصحيح، (ذكر كتْبَةِ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى حبر تيماء)، جـ١٤، ص٤٩٧، ح٦٥٥٦؛ المقدسي: الأحاديث المختارة، جـ١٣، ص٥٤، ح٨٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥١، ص٣٠، وأورده الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان، (باب السّلام في الكتاب)، ص٤٧٨، ح١٩٤٠، وأورده ابن حجر عن ابن حبّان بسنده. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق/ مركز خدمة السّنّة والسيرة بإشراف الدكتور/ زهير ناصر النّاصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، جـ٧، ص٦٨٩، ح٨٧٥٩. وعلّق الشيخ شعيب الأرناؤوط على هذا الحديث فقال: "إسناده على شرط البخاري"، وحسّن الألبانيّ إسناده في التعليقات الحسان على الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبّان.

وفي لفظ آخر أنّ النّبي (صلى الله عليه وسلم) كتب إلى حبر تيماء: "سَلامٌ عَلَيْكَ"(١).

وقد افتتح النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بعض الكتب بالأمان، ككتابه (صلى الله عليه وسلم) إلى الهِلال النّصراني صاحب البحرين(٢)، ففيه: "سِلْمٌ أَنْتَ"، ثمّ دعاه إلى الإسلام، وختم الكتاب بقوله: "وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى"(٣).

ولمّا غزا النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) تبوك في السنة التاسعة كتب إِلَى يُحَنَّةَ بْنِ رُؤْبَةَ وَسَرَوَاتِ أَهْلِ أَيْلَةَ(٤): "سِلْمٌ أَنْتُم"، ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية قبل القتال، وختمت الرسالة بقوله: "وَالسَّلام عَلَيْكُم إِن

(١) الخطيب: المتفق والمفترق، تحقيق/ محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١، ص٦٤٣، ح٣٦٥؛ المقدسي: الأحاديث المختارة، جـ١٣، ص٥٣، ح٨١.

(٢) البحرين: ليست دولة البحرين المعروفة الآن، وإنّما كان "البحرين" اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت قصبته هجر. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق/ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، جـ٤، ص١٣٤٦؛ عاتق غيث البلادي الحربي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ١، ص٢٧٦؛ ابن حديدة الأنصاري: المصباح المضيّ، جـ٢، ص٣٠١؛ محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٥٦.

(٤) أيلة: تعرف اليوم بالعقبة، وهي ميناء الأردنّ على الخليج المضاف إليها. عاتق غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص٣٥.

أطعتم"[١]، ومثل هذا كتابه إِلَى بَنِي حَبِيبَةَ، وَأَهْلِ مَقْنَا[٢]، في السنة التاسعة أيضا، ففي فاتحته: "سَلْمٌ أَنْتُمْ"[٣]، وفي ختامه "والسّلام"[٤].

وبمثل هذه الكتب التي وجّهت إلى أمراء النّصارى كتب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى مجوس أهل هجرَ بقوله: "سِلْمٌ أَنْتُمْ"، وخيّرهم بين الجزية والقتال عند رفضهم للإسلام[٥]، وكذلك كتب رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) إلى الحارث ومسروحٍ ونُعيم بني عبد كُلال الحميريين بقوله: "سَلْمٌ أَنْتُمْ"، وذلك قبل أن يعتنقوا الإسلام[٦].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ١، ص٢٧٧، ٢٧٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ١٢، ص٣٣٠؛ ابن حديدة الأنصاري: المصباح المضيّ، جـ٢، ص٣١٦، ٣١٧؛ الزرقاني: شرح المواهب اللّدنيّة، جـ٥، ص٥٣.

(٢) مقنا: قرب أيلة، وقد صالح أهلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما وفدوا عليه في غزوة تبوك. عاتق غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص٢٧٧.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٦٧.

(٤) محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النّبويّ والخلافة الراشدة، ص١٢٠.

(٥) ابن زنجويه: الأموال، تحقيق/ شاكر ذيب فيّاض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٣٦، ح١٣٠.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ١، ص٢٨٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٧، ص٢٤٦؛ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٠؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ٦، ص٢٣٥.

وثبت عن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) كتب إلى رجل على غير دين الإسلام: "سَلْمٌ أَنْتُمْ"، فكتب إلى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بالسّلام، فكتب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في آخِرِ الكتاب يسلِّمُ عليه(١).

وجمعت بعض الكتب بين السّلام والأمان في التصدير، كما رُوي عن زياد ابن جَهْوَرٍ اللّخمي أنّ كتاب النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) ورد إليه وفيه: "سِلْمٌ أَنْتَ، سَلامٌ عَلَيْكَ"(٢).

ولئن كانت أكثر أسانيد هذه الكتب لا تقوم بها الحجة عند أهل الحديث، فإنّ التّحيّة بالسّلام أو الأمان من الأمور التي لا تدعو الحاجة إلى تحريفها والكذب فيها، ولم يكن المسلمون ليجاملوا اليهود والنّصارى والمجوس وغيرهم من المشركين على حساب دينهم، بل كان المشركون خلال قرون طويلة يعطون الجزية للمسلمين عن يد وهم صاغرون.

---

(١) ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، جـ١١، ص٦٧٦، ح٢٦٥٢؛ وأورده البوصيري عن مسدد، وقال: "هذا إسناد مرسل رواته ثقات". إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، جـ٦، ص٤٣، ح٥٢٩٠، ٥٢٩١.

(٢) الطبراني: المعجم الصغير، تحقيق/ محمد شكور محمود الحاج، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ١، ص٢٥٨، ح٤٢٢؛ المعجم الكبير، جـ٥، ص٢٦٧، ح٥٢٩٧؛ وعلّق عليه الهيثمي فقال: "رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه من لم أعرفهم". مجمع الزوائد، (كتاب المغازي والسّير، باب علوّ الإسلام على كل دين خالفه وظهوره عليه)، جـ٦، ص١٤، ح٩٨٠٥.

ولذا لا يمكن القول بأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لم يكتب لكافر "سَلامٌ عَلَيْكُمْ"، كما جزم به ابن القيم(١)، كما أنّه لم يقتصر في خطاب المسلم بقوله: "سلام عليك"، فكان ربما يقول: "السّلام على من آمن بالله ورسوله"(٢).

رابعا: موقف الصّحابة من التّسليم على المشركين بعد العهد النبوي:

إنّ الباحث في مرويات السّلام لا يجد خبرا صريحا واحدا في البدء بالتسليم المباشر بين النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) والمشركين، ولا بين الصحابة وغير المسلمين منذ أواخر السنة الهجرية الخامسة وحتّى نهاية العهد النّبوي.

ويرجع خلوّ المصادر من ذكر التّحية في اللقاء المباشر بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب والمشركين في هذا التاريخ المذكور إلى خلوّ المدينة النّبويّة من اليهود بعد إجلائهم بسبب غدرهم وخياناتهم المتكررة، ومصالحة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) لأهل خيبر على زراعة الأرض، وعدم اختلاط المسلمين بهم.

وأغلب اللقاءات المباشرة مع المشركين كانت في حالة الحرب التي ورد فيها النهي الصّريح للمسلمين عن مبادأة عدوّهم بالسّلام حتّى لا يحصل منهم على الصّلح والأمان.

---

(١) أحكام أهل الذّمة، جـ١، ص٤٢١.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ٦، ص٣٥٢.

والدليل الوحيد الذي يعتمد عليه جمهور العلماء في التّحيّة مع المشركين هو قول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "لا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلا النَّصَارَى بِالسَّلامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ"(١).

ولئن كان هذا الحديث صحيحا صريحا في المنع والتضييق على اليهود والنّصارى إلا أنّه من رواية أبي هريرة الذي هاجر إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أوّل السّنة السّابعة، وشهد معه غزوة خيبر(٢)، ولا تحمل المصادر المختلفة سببا أو مناسبة لورود هذا الحديث الصحيح، ولا يعرف العلماء الوقت الذي سمعه فيه أبو هريرة رضى الله عنه، وهل سمعه في أثناء الحرب مع اليهود بخيبر مثلا، فيكون له حكم خاص، أم أنّه سمعه في وضع عاديّ فيصير له حكم عام(٣).

بل إنّ ألفاظ الحديث المختلفة تعزز الخلاف؛ لأنّ الإمام مسلما أخرجه أيضا من حديث سفيان الثّوريّ، وشعبة، وجرير، كلهم عن سُهَيل،

---

(١) مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسّلام، وكيف يردّ عليهم)، جـ٤، ص١٧٠٧، ح٢١٦٧؛ الترمذي: السنن، وقال: "حديث صحيح"، (كتاب السّير، باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب)، جـ٤، ص١٥٤، ح١٦٠٢.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ١، ص١٧٧١.

(٣) تردد ابن القيم في قول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "لا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلامِ"، هل قيل في قضية خاصّة عند مسير النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه إلى بني قريظة، أم أنّه حكم عام يشمل جميع أهل الذمّة، ثمّ رجّح العموم فقال: "والظّاهر أنّ هذا حكم عام". زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٣٨٨.

عن أبيه بألفاظ أخرى، ففِي حديث سفيان: "إِذا لَقِيتُم الْيَهُود"(١)، وفي حديث شعبة: "أهل الْكتاب"، وفي حديث جرير: "إِذا لقيتموهم"، ولم يسمّ أحدا من المشركين(٢)، وفي لفظ آخر من طريق الثوري: "إِذَا لَقِيتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي الطَّرِيقِ، فَلا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلامِ، وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهَا"(٣).

وهذا الحديث باختلاف ألفاظه المذكورة مرويّ من ثمانية طرق، عن معمر، وسفيان الثّوري، وزُهير، وشعبة، ووهيب بن خالد، وعبد العزيز بن محمد الدَرَاوَرْدي، وجرير بن عبد الحميد، وأبي عَوَانة، وثمانيتهم عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة(٤).

---

(١) وحديث سفيان الثوري أخرجه أيضا الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط مسلم. المسند، جـ١٥، ص٤٥٢، ح٩٧٢٦.

(٢) مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسّلام، وكيف يردّ عليهم)، جـ٤، ص١٧٠٧، ح٢١٦٧؛ الحميدي: الجمع بين الصحيحين، تحقيق/ علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، جـ٣، ص٢٩٢، ح٢٦٦٩.

(٣) البخاري: الأدب المفرد، (باب يُضطرُّ أهلُ الكتاب في الطّريقِ إلى أضيقها)، ص٦٢٤، ح١١١١؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ١٦، ص٤٦٥، ح١٠٧٩٧، وصحح المحققون إسناده على شرط مسلم. وحكم الألباني على شطر الحديث الأول: "إذا لقيتم المشركين"، بأنّه شاذّ بهذا السّياق. السلسلة الصحيحة، جـ٢، ص٣١٩.

(٤) مجموعة من علماء الحديث الحديثين: المسند الجامع، تحقيق وترتيب/ محمود محمد خليل، دار الجيل، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ١٧، ص٦٦٢، ٦٦٣، ح١٤٢٩٤.

ويرى العلامة الألباني أنّ السبب في هذا الاختلاف اللفظي راجع إلى سهيل بن أبي صالح؛ لأنّه كان فيه بعض الضعف من جهة حفظه(١)، وقد سئل عنه ابن معين ثلاث مرار، فكان جوابه: "ما زال أهل الحديث يتّقون حديثه"، و "ليس بذاك"، وقال مرّة: "ضعيف"(٢)، وانتهى الحافظ ابن حجر بأنّ حفظه تغير بآخره، وهو عنده صدوق الحديث(٣).

ولهذا وقع الخلاف بين الصّحابة في مبادأة المشرك غير الحربي بالسّلام، ثمّ انتقل الخلاف إلى التابعين ومن بعدهم، **ويمكن تصنيف موقف الصحابة كالآتي:**

(١) الممتنعون عن التّسليم على المشركين:

لعلّ أوّل ما يطالعنا في شأن التحيّة مع غير المسلمين عقب وفاة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) هو كتاب الخليفة أبي بكر رضى الله عنه إلى القبائل العربية عندما عزم على مواجهة المرتدين، فكتب إليهم: "مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا مِنْ عَامَّةٍ وَخَاصَّةٍ، أَقَامَ عَلَى إِسْلامِهِ أَوْ رَجَعَ عَنْهُ سَلامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى، وَلَمْ يَرْجِعْ بَعْدَ الْهُدَى إِلَى الضَّلالَةِ وَالْعَمَى"(٤).

---

(١) الألباني: السلسلة الصحيحة، جـ٣، ص٤٠١.

(٢) الباجي: التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح، دار اللواء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ٣، ص١١٥٠.

(٣) تقريب التهذيب، تحقيق/ أيمن عرفة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، جـ١، ص٢٧٠.

(٤) الواقدي: كتاب الرّدة، تحقيق/ يحيى الجبّوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٧١؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص٢٥٧.

وبمثل تصدير أبي بكر رضى الله عنه كان قادته يفعلون، فلمّا أجهز المسلمون على حركة الرّدّة، ووجّه الصّديق الجيوش لفتح العراق كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه رسالة إلى زعماء الفرس وقادتهم يحذرهم فيها وينذرهم، ويخيرهم بين الجزية والقتال إذا امتنعوا عن الإسلام، وافتتحها بقوله: "سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى"(١).

ولئن كنّا لا نستطيع أن نقطع برأي أبي بكر رضى الله عنه في التسليم على المشركين من عدمه من خلال هذا الكتاب السّابق، فقد صرّحت الروايات بمنع عبد الله ابن عمر رضى الله عنه لبدء غير المسلم بالسّلام، حتّى كان يستردّ السّلام من اليهوديّ(٢)، أو النصرانيّ(٣)، أو

(١) ابن الجعد: المسند، تحقيق/ عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٣٣٥، ح٢٣٠٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، جـ٤، ص١٠٥، ح٣٨٠٦؛ الحاكم: المستدرك، جـ٣، ص٣٣٩، ح٥٣٠٠؛ وتردد الهيثمي بين تصحيح الإسناد وتحسينه. مجمع الزوائد، جـ٥، ص٣١٠، ح٩٥٩٥.

(٢) البيهقي: شعب الإيمان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، جـ١٣، ص٥، ح٩٨٩٦، (فصل في السّلام على أهل الذمة)، جـ١١، ص٢٦١، ح٨٥١٤.

(٣) البخاري: الأدب المفرد، (باب إذا سلّم على النّصرانيّ ولم يعرفه)، ص٦٢٦، ح١١١٥؛ البيهقي: شعب الإيمان، جـ١١، ص٢٦١، ح٨٥١٥.

الكافر الذي لم يعرفه[١]، ورُوى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنّه استردّ سلامه من يهوديّ، ودعا له بكثرة المال والولد[٢].

وصحّ عن أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه أنّه كتب إلى دهقانَ فسلَّم عليه في كتابه، فأنكر عليه بعض أصحابه تسليمه على الكافر، فأخبرهم أنّ الدّهقان كتب إليه يسلّم عليه فردّ عليه السّلام[٣].

ويفهم من مراجعة أبي موسى وغيره من الصّحابة -كما سيأتي- في شأن التسليم على المشركين أنّ الرأي الغالب كان للمانعين للبدء بالتّحية.

(٢) المسلّمون على المشركين:

يقابل الممتنعين نفرٌ آخرون من الصّحابة كانوا يبدأون المشركين بالسّلام، وخاصّة الذين اختلطوا بغير المسلمين في البلدان التي فتحت في عصر الراشدين.

فقد كان أبو أُمامة الباهليّ رضى الله عنه يسلّم على من لقيه، ولا يسبقه أحدٌ بالسّلام، حتّى اختبأ له يهوديّ خلف أُسطوانة فخرج فسلَّم

---

(١) الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، جـ٥، ص١١٥، وقوّاه الألباني بشواهده.

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف، جـ٥، ص٢٥٩. وروي عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا: "إِنَّ السَّلامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الأَرْضِ تَحِيَّةً لأَهْلِ دِينِنَا، وَأَمَانًا لأَهْلِ ذِمَّتِنَا"، وقال الهيثمي: "رواه الطّبرانيّ في الصّغير، وفيه عصمةُ بن محمّد الأنصاريّ وهو متروك". مجمع الزوائد، جـ٨، ص٢٩، ح١٢٧٢٦، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، جـ٣، ص٧٩.

(٣) البخاري: الأدب المفرد، (باب إذا كتب الذمي فسلّم يردّ عليه)، ص٦١٨، ح١١٠١، وجوّد الألباني إسناده. السلسلة الصحيحة، جـ٢، ص٣١٩، ورواه مسدد بإسناد رجاله ثقات. البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، جـ٦، ص٤٤، ح٥٢٩٢،

عليه، فقال له أبو أمامة: وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعَتَ؟ قال: رَأَيْتُكَ رَجُلا تُكْثِرُ السَّلامَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ فَضْلٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ آخُذَ بِهِ، فقال أبو أمامة: ويحك، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إِنَّ الله (سبحانه وتعالى) جَعَلَ السَّلامَ تَحِيَّةً لأُمَّتِنَا، وَأَمَانًا لأَهْلِ ذِمَّتِنَا"(١).

والثّابت عن أبي أمامة رضى الله عنه أنّه كان "لا يَمُرُّ بِمُسْلِمٍ، وَلا يَهُودِيٍّ، وَلا نَصْرَانِيٍّ، إلا بَدَأَهُ بِالسَّلامِ"(٢)، ويحتجّ على ذلك بأنّنا أمرنا بإفشاء السّلام(٣).

ويتوقّع الحافظ ابن حجر أنّ أبا أمامة رضى الله عنه لم يطّلع على دليل الخصوص(٤)، وهذا ليس بجيد، لأنّ مراجعة النّاس له تدلّ على مواجهتهم له بدليلهم.

ويضعّف العلماء حديث أبي أمامة المرفوع: "إِنَّ اللَّهَ (سبحانه وتعالى) جَعَلَ السَّلامَ تَحِيَّةً لأُمَّتِنَا وأَمَانًا لأَهْلِ ذِمَّتِنَا"(٥).

---

(١) الطبراني: الكبير، جـ٨، ص١٠٩، ح٧٥١٨؛ البيهقي: شعب الإيمان، جـ١١، ص٢٠٧، ح٨٤١٩. وقال الهيثمي: "رواه الطَّبرانيّ، عن شيخه بكر بن سهل الدِّمياطيّ، ضعّفه النسائيّ، وقال غيره: مقارب الحديث". مجمع الزوائد، جـ٨، ص٣٣، ح١٢٧٤٧.

(٢) ابن أبي شيبة: المصنّف، (كتاب الأدب، باب في أهل الذّمّة يُبدءون بالسّلام)، جـ٥، ص٢٤٩، ح٢٥٧٥١.

(٣) أورد ابن حجر عن الطبري أنّ أبا أمامة رضى الله عنه "كَانَ لا يَمُرُّ بِمُسلِّمٍ وَلا نَصْرَانِيٍّ وَلا صَغِيرٍ وَلا كَبِيرٍ إلا سَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا بِإِفْشَاءِ السَّلامِ". وقد جوّد الحافظ ابن حجر إسناد الطبري. فتح الباري، جـ١١، ص٤١.

(٤) فتح الباري، جـ١١، ص٤١.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، وقال: "لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ إِلا إِدْرِيسُ بْنُ زِيَادٍ، تَفَرَّدَ بِهِ عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ"، جـ٣، ص٢٩٨، ح٣٢١٠؛ وقال الهيثمي: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَعَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ الْبَيْرُوتِيُّ وُثِّقَ وَفِيهِ ضَعْفٌ". مجمع الزوائد، جـ٨، ص٢٩، وضعفه الألباني. السلسلة الضعيفة، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ٧، ص٦٥، ح٣٠٦٤.

وأثر عن عبد اللّه بن مسعود رضى الله عنه أنّه كان يبدأ أهل الشّرك بالسّلام[١]، ويقول: "إِنَّ مِنْ رَأْسِ التَّوَاضُعِ أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلامِ مَنْ لَقِيتَ"، وقد أدرج ابن أبي شيبة هذا الأثر في الباب الذي تحدّث فيه عن مبادأة المسلمين لأهل الذّمة بالسّلام[٢]، وقد ثبت أنّه ساير دهْقَانا نصرانيّا من أهل الذّمّة في طريق، فلما فارقه حيّاه بتحيّة الإسلام، "السَّلامُ عَلَيْكُمْ"، ولمّا سأله أحد أصحابه عن السبب أخبره بأنّه سلّم عليه لحَقّ الصُّحبة[٣].

ويرجّح البيهقي احتمال عدم معرفة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بالسّنّة في منع السّلام على الكافر، وأنّ الحديث لم يبلغه، ويعقّب بقوله: "وَمُتَابَعَةُ السُّنَّةِ أَوْلَى"[٤]، والقول بأنّ لابن مسعود رضى الله عنه فقها في المسألة من عموم الآيات القرءانية ومجموع الأحاديث النبويّة أولى.

وكان عويمر بن زيد الخزرجي الشهير بأَبي الدّرداءِ رضى الله عنه يبدأ المشركين بالسّلام[٥]، ويحدّث عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قوله:

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنّف، (كتاب الأدب، باب في أهل الذّمّة يُبدءون بالسّلام)، جـ٥، ص٢٤٩، ح٢٥٧٥٢.

(٢) المصدر السابق، جـ٥، ص٢٤٩، ح٢٥٧٥٣.

(٣) أبو يوسف: الآثار، تحقيق/ أبي الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص٢١١، ٢١٢؛ عبد الرزاق: المصنّف، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ٦، ص١٢، وقد أورد ابن حجر هذا الأثر عن الطبري وصحح إسناده. فتح الباري، جـ١١، ص٤١.

(٤) البيهقي: شعب الإيمان، جـ١١، ص٢٦٢.

(٥) ابن أبي شيبة: المصنّف، (كتاب الأدب، باب في أهل الذّمّة يُبدءون بالسّلام)، جـ٥، ص٢٤٩، ح٢٥٧٥٢.

"أَفْشُوا السَّلامَ كَيْ تَعْلُوا"(١)، وكذلك كان فَضَالَة بن عُبيد الأوسي الأنصاريّ رضى الله عنه يبدأ أهل الشّرك بالسّلام(٢).

وكان عبد الله بن عبّاس رضى الله عنه يبدأ أهل الكتاب بالسّلام، وقد كتب إلى رجل من أهل الكتاب فبدأه بقوله: "السَّلامُ عَلَيْكَ"(٣)، وحكى كريبٌ مولاه أن سيّده ابن عبّاس أمره أن يكتب له إلى حبْر تيماء، "سَلامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ"، فاستنكر كريب مبادأته للحبر بالسّلام، فقال ابن عبّاس: "إِنَّ اللَّهَ هو السَّلامُ، اكْتُبْ: سَلامٌ عَلَيْكَ"(٤).

ولمّا كان ابن عبّاس رضى الله عنه هو الراوي لحديث أبي سفيان في كتابة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى قيصر الرّوم: "سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى"، فقد رأى ابن القيم أنّ ابن عبّاس صرف هذه الآية إلى أهل الحرب ومن ليس له ذمّة(٥).

---

(١) رواه الطبراني، وجوّد الهيثمي إسناده. مجمع الزوائد، جـ٨، ص٣٠، ح١٢٧٣٣، وحسّن الألبانيّ إسناده. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، جـ٣، ص٢٤١.

(٢) ابن أبي شيبة: المصنّف، (كتاب الأدب، باب في أهل الذّمّة يُبدءون بالسّلام)، جـ٥، ص٢٤٩، ح٢٥٧٥٢.

(٣) ابن أبي شيبة: المصنّف، (كتاب الأدب، باب في أهل الذّمّة يُبدءون بالسّلام)، جـ٥، ص٢٤٨، ح٢٥٧٤٨.

(٤) سعيد بن منصور: التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق/ سعد عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ٥، ص٦٤؛ الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرءان، جـ١١، ص٥٦٧.

(٥) أحكام أهل الذّمّة، جـ٣، ص١٣٢٦.

ونقل عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنّه كتب إلى بعض نصارى نجران فصدّر كتابه بالسّلام الصّريح، حيث قال: "مِنْ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ رُعَاشٍ[١] كُلِّهِمْ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ، ثُمَّ ارْتَدَدْتُمْ بَعْدُ"[٢]، ولو ثبت هذا الكتاب عن عمر رضى الله عنه لكان سندا قويّا لهؤلاء المُسلّمين على المشركين.

(١) رُعاش: موضع بأرض نجران. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ٢، ص٦٦٠.

(٢) أبو عبيد الهروي: الأموال، تحقيق/ خليل محمد هرّاس، دار الفكر، بيروت، ص١٣٠؛ ابن زنجويه: الأموال، ص٢٧٩؛ ابن القيم: أحكام أهل الذمة، جـ١، ص٣٨٥؛ محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية، ص١٩٢.

خامسا: التسليم على المشركين في عصر التّابعين وأتباعهم:

لم يختلف موقف التّابعين وأتباعهم في السّلام على المشركين المُسالمين عن موقف الصّحابة الذين سبق ذكر اختلافهم في هذه القضيّة، ولمّا كان القائلون بمنع التحية هم الأكثرية فإنّ المصادر بداهة لا تنصّ على ذكر موقفهم منها، بخلاف المجيزين الذين يقيّد صنيعهم بتعيينهم، غير أنّ المراقب لأوضاع الأقاليم التي ينتشر بها أهل الذّمة يجدها تميل إلى قول المجيزين للتسليم، ويمكن تلمس ذلك في إقليمي الشام والعراق خاصّة كما يتبين من العرض الآتي.

(١) التّسليم على أهل الذّمّة في بلاد الشام:

لمّا كانت بلاد الشّام موطنا لنفر من الأصحاب الذين كانوا يبدأون أهل الذمّة بالسّلام، كأبي أمامة الباهلي[١]، وأبي الدرداء الخزرجي[٢]،

(١) كان أبو أمامة رضى الله عنهقد نزل حمص الشّامية وسكنها حتّى توفي بها. أبو نعيم: معرفة الصحابة، تحقيق/ عادل يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، جـ٣، ص١٥٢٦؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٢، ص٧٣٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢٤، ص٥٠، وما بعدها.

(٢) خرج أبو الدرداء رضى الله عنه إلى الشّام فشهد اليرموك وفتح دمشق، وولاه عمر بن الخطّاب قضاءها، وظلّ بالشّام حتّى مات بدمشق. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٣٩٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٢٣٠.

وفضالة ابن عبيد الأوسي[١]، فقد سرى فقههم في تلك البلاد وتأثّر بهم أهلوها.

ولذا كان عابد الشّام الشهير عبد الله بن محيريز الجمحي القرشي[٢] يمرّ على السّامرة[٣]، فيسلّم عليهم[٤].

---

(١) شهد فضالة بن عبيد رضى الله عنه أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثمّ خرج إلى الشام فنزل دمشق، فاستقضاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على دمشق في ولاية معاوية عليها، ومات بدمشق في ولاية معاوية رضى الله عنه أيضا. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٤٠١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص١٢٦٢.

(٢) ابن محيريز: أحد أشراف قريش، ذكره العقيلي في الصحابة، وليس كما قال، إنّما هو تابعي، وقد سكن فلسطين، فكانت له جلالة في الدّين والعلم، وتوفي في عهد الوليد بن عبد الملك، وقيل في عهد عمر بن عبد العزيز. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، ص٩٨٣، ٩٨٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٣٣، ص٦، وما بعدها.

(٣) السّامرة: طائفة من اليهود، يخالفونهم في بعض أحكامهم، فينكرون صحّة التوراة التي بين يدي اليهود، ويقولون بأنّ توراة موسى حرّفت وغيّرت وبدّلت، ولا يقرّون نبوّة من جاء بعد موسى وهارون ويوشع بن نون، ويمتنعون عن استقبال صخرة بيت المقدس، ويقولون بأنّ نابلس هي بيت المقدس. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ١٣، ص٢٧١؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٦م، جـ٤، ص٣٨٤.

(٤) ابن بطّال: شرح صحيح البخاري، جـ٩، ص٣٤.

ولمّا كان أسد بن وَدَاعَة الطّائي الشّامي قد أدرك أبا أمامة الباهلي وأبا الدرداء، وروى عنهما(١)، وتأثّر بفقههما في السّلام، فقد كان يخرج من منزله فلا يلقى يهوديًّا ولا نصرانيًّا إلا سلّم عليه، ويحتجّ بقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، ويرى أنّ ذلك هو السّلام(٢).

وكذلك كان عطاء بن أبي مسلم الخراسانيّ الذي سكن الشّام(٣)، يجيز السّلام على أهل الذّمة، ويحتجّ بقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٤).

---

(١) يعدّ أسد بن وداعة في صغار التّابعين، وهو من علماء أهل الشام وعبّادهم وقرّائهم، وتولى القضاء على جند حمص، (ت: ١٣٧هـ/٧٥٤م) تقريبا. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٤٦١؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٨٢؛ الفسوي: المعرفة والتاريخ، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، جـ١، ص١١٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٨، ص٣٧٢.

(٢) ابن أبي حاتم: تفسير القرءان العظيم، جـ١، ص١٦٢؛ ابن كثير: تفسير القرءان العظيم، جـ١، ص١٠٤، ١٠٥.

(٣) عطاء الخراساني: اختلف الرّواة في اسم والده "أبي مسلم"، وكذلك في موطنه الأصلي بين بلخ وسمرقند، وهو من موالي المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وقد سكن الشام، ويعدّ من التّابعين الكبار، ومن الفقهاء المعدودين في زمانه، ومن أهل الفتوى والجهاد، وكان محدّثا واعظا، وقد أرسل عن عدد من الصحابة كأبي الدرداء، وابن عبّاس، (ت: ١٣٥هـ/ ٧٥٢م) تقريبا، ودفن ببيت المقدس. ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤٠، ص٤١٦-٤٣٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٦، ص١٤٠.

(٤) ابن أبي حاتم: تفسير القرءان العظيم، جـ١، ص١٦٢؛ ابن كثير: تفسير القرءان العظيم، جـ١، ص١٠٥.

ونستشفّ من أخبار عصر التّابعين أنّ عامّة أهل الشّام كانوا يبدءون أهل الذّمة المنقطعين في الصوامع بالسّلام، فقد حكى سهيلُ بن أبي صالح -ذكوان- السّمان المدني[١]، أنّه خرج مع أبيه[٢] إلى الشَّامِ، فشاهدا أهل الشّام يمرُّون بأهل الصّوامع فيسلّمون عليهم، فحدّث ذكوان عندئذ بأنّه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يحدث عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قوله: "لا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلامِ، وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ"[٣].

(٢) التسليم على أهل الذّمّة في بلاد العراق:

لم تخل بلاد العراق في عصر التّابعين وأتباعهم من العلماء المجيزين للتسليم على أهل الذّمة، ولكنّهم اختلفوا عن الشّاميين، فجعلوا ابتداءهم بالتحيّة مشروطا بمصلحة المسلمين وحاجتهم إليهم، وهذا امتداد طبيعيّ لفقه عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه في هذه المسألة.

---

(١) سهيل: معدود في صغار التّابعين. الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص٤٥٨.

(٢) أبو صالح: هو ذكوان السّمان الزّيّات، والد سهيل، وصالح، وكلّهم مدنيون، وهو ثقة ثبت في حديثه، كان يجلب الزّيت من الكوفة، توفي سنة (١٠١هـ/٧٢٠م). ابن أبي خيثمة: التاريخ الكبير، تحقيق/ صلاح فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ٢، ص٢٠٣؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ١، ص١٩٨.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند، جـ١٤، ص٢٣٢، ٢٣٣، ح٨٥٦١، وصحح المحققون إسناده على شرط مسلم، وهو ما قاله الألباني. السلسلة الصحيحة، جـ٢، ص٣١٨.

ويأتي على رأس علماء التّابعين العراقيين وفقهائهم فقيها الكوفة: علقمة ابن قيس(١)، وإبراهيم النّخعي(٢)، فقد جوّز كل منهما ابتداء غير المسلم بالسّلام مباشرة أو كتابة لمصلحة راجحَة، كحاجة إليه(٣)، أو قرابة بينهما(٤)، أو معروف(٥)، أو خوف من أذاه، أو لسبب يقتضي ذلك(٦)، وأثر عن إبراهيم النّخعي أنّه كان يرى جواز قول "السّلام عليكم" على اليهود إذا

(١) علقمة ابن قيس: هو علقمة بن قيس بن عبد الله النّخعي، ولد في العهد النبوي، فهو من المخضرمين، وخرج في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة فلازم عبد الله بن مسعود حتّى رأس في العلم والعمل، وكان يشبه ابن مسعود في فضله وسمته وهديه، وتصدّى للإمامة والفتيا بعد عليّ وابن مسعود، وصار فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، وهو إمام حافظ مجوّد، ومجتهد كبير، تفقه به العلماء، وبعد صيته، وقد اختلفت الأقوال في وفاته، وأرجحها سنة (٦٢هـ/ ٦٨١م) في خلافة يزيد بن معاوية. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٦، ص٨٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٤، ص٥٣؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٥، ص١٠٥.

(٢) إبراهيم النخعي: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، من أكابر فقهاء التّابعين بالكوفة، وأحد الحفاظ الثقات، وكان مفتي أهل الكوفة في زمانه مع الشعبيّ، (ت: ٩٦هـ/٨١٥م) في خلافة الوليد بن عبد الملك. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٦، ص٢٧٠؛ الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص٨٢؛ المزّي: تهذيب الكمال، تحقيق/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، جـ٢، ص٢٢٣.

(٣) ابن أبي شيبة: المصنف، جـ٥، ص٢٤٨؛ ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، جـ١١، ص٦٧٩، ح٢٦٥٤.

(٤) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٣٨٨.

(٥) أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ٤، ص٢٢٦.

(٦) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٣٨٨.

دخل المسلم عليهم بيوتهم، ويستدلّ على ذلك بقول الله تعالى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)[١].

وكان عبد الرّحمن بن الأسود النّخعي[٢] يرى في ابتداء المشركين بالتحية الإسلامية نشرا للإسلام وإظهار لشعار المسلمين الذي يميّزهم على غيرهم من أهل الملل الأخرى، ولذا كان يسلّم على كلّ من يقابله من اليهود والنصارى، فلمّا سئل عن السبب قال: "إِنَّ السَّلامَ سِيمَاءُ الْمُسْلِمِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي مُسْلِمٌ"[٣].

(٣) موقف علماء الحجاز من التسليم على المشركين:

بالرغم من وجود عبد الله بن عمر رضى الله عنه في إقليم الحجاز ومكانته الكبيرة بين علماء الأمّة آنئذ وشهرته في منع السّلام على المشركين واسترداده منهم، فقد كان تلميذه عليّ بن عبد اللّه البارقيّ المكيّ التّابعيّ[٤] يبدأ غير المسلمين بالسّلام، ولمّا أُنكر عليه سلامُه

---

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرءان، جـ١٩، ص٢٢٧.

(٢) عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النّخعي: تابعيّ كوفي فقيه، إمام بن إمام، من المجتهدين العبّاد، وقد أدرك عمر بن الخطّاب وسمع عائشة، (ت: ٩٩هـ/٧١٨م). ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٢٢٥- ٢٣٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص١١.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٦، ص٢٩٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٣٤، ص٢٣٤، ٢٣٥.

(٤) عليّ البارقي: هو عليّ بن عبد الله البارقي الأزدي المكي، تابعيّ مشهور، روى عن ابن عمر، وابن عبّاس، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى له الجماعة سوى البخاري، وكان يستفتى في حياة ابن عمر، ويختم القرءان في رمضان كل ليلة. الطبراني: المعجم الكبير، جـ١٣، ص٥٢؛ المزي: تهذيب الكمال، جـ٢١، ص٤٠-٤٢؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، جـ٤، ص٣٩.

عليهم احتج بقوله تعالى: {وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}(١)، ولم يختلف محمد ابن كعب القرظي(٢) عن عليّ البارقي، فقد كان لا يرى بأسًا في مبادرة أهل الذّمّة بالسّلام، ويحتجّ بقوله تعالى: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)(٣).

ولا يخفى أنّ التسليم على أهل الذّمّة في الحجاز والحديث فيه كان نظريا أكثر منه عمليا؛ وذلك بسبب إجلاء المشركين من جزيرة العرب منذ عهد عمر ابن الخطّاب رضى الله عنه.

وإذا كان هؤلاء المذكورون من سادات العلماء في زمانهم وأمصارهم ولهم أتباع كثيرون يقتدون بهم، فلا شكّ أنّ كثيرا من أهل العلم والعوام كانوا يقولون بقيلهم وإن لم يذكروا بأعيانهم، ويدل على ذلك قول النووي في الحديث عن السّلام على المشركين: "أجازه كثيرون من السّلف"(٤).

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، جـ٥، ص٢٥٩، ح٢٥٨٦٧؛ السيوطي: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، جـ٧، ص٣٩٦.

(٢) القرظي: محمد بن كعب بن حبّان بن سليم، كان أبوه من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثمّ المدينة، وقدم على عمر بن عبد العزيز في خلافته، وهو من أئمة التفسير، ويختلف الرواة في تحديد وفاته، وتتراوح أقوالهم بين التسعة، وبين العشرين بعد المائة من الهجرة. ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٥، ص١٣٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٥، ص٦٦- ٦٨.

(٣) ابن أبي شيبة: المصنّف، (كتاب الأدب، باب في أهل الذّمّة يُبدءون بالسّلام)، جـ٥، ص٢٤٩، ح٢٥٧٥٠؛ ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٣٩.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، جـ١٢، ص١١٠.

سادسا: التسليم على المشركين منذ القرن الثاني الهجري حتى الآن:

لا يخفى أنّ القرن الثاني الهجري قد غصّ بجماعة من الفقهاء المجتهدين الكبار، كأبي حنيفة النّعمان (٨٠- ١٥٠هـ/٦٩٩- ٧٦٧م)، ومالك بن أنس الأصبحي (٩٣- ١٧٩هـ/٧١٢- ٧٩٥م)، ومحمد بن إدريس الشافعي (١٥٠- ٢٠٤هـ/٧٦٧- ٨٢٠م)، وأحمد بن حنبل الذُّهْليّ (١٦٤- ٢٤١هـ/٧٨٠- ٨٥٥م)، وهؤلاء هم أصحاب المذاهب الأربعة التي تتّبعها الكثرة الكاثرة من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها(١).

وكان يعاصر هؤلاء الأربعة المشاهير أئمة أعلام لا يقلّون عنهم في المنزلة، وإن اندثرت مذاهبهم، كالأوزاعي (٨٨- ١٥٧هـ/٧٠٧- ٧٧٤م)، إمام الدّيار الشّاميّة، والليث بن سعد (٩٤- ١٧٥هـ/٧١٣/ ٧٩١م)، كبير الدّيار المصرية، وسفيان بن عيينة (١٠٧- ١٩٨هـ/٧٢٥- ٨١٤م)، محدّث الحرم المكيّ(٢).

ويأتي المجتهدون المنتسبون بعد الأئمة المجتهدين الكبار، وهم أصحاب هؤلاء الأئمة وتلاميذهم الذين يتّفقون معهم في أصول مذاهبهم وقواعدهم، وإن اختلفوا معهم في بعض التفريعات، كعبد الله بن وهب المصري (١٢٥- ١٩٧هـ/ ٧٤٣- ٨١٣م)، صاحب الإمام مالك، وأحد أئمة مذهبه(٣).

---

(١) مجموعة من أهل الفقه الحديثين: الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، ١٤٠٤هـ/م، جـ١، ص٣٤.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ص٣٤، ٣٥.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ص٣٥.

ولا يمكن مجاوزة هؤلاء الأئمة الأعلام الذين اقتدت بهم الأمّة الإسلاميّة –من لدن زمانهم حتّى عصرنا الحاضر– دون معرفة مذاهبهم وأقوالهم في البحث الذي نحن بصدده، ولذا نستعين الله (سبحانه وتعالى) فنقول:

ذهب غالبية الأحناف إلى القول بكراهة التسليم على الكفّار(١)، وقاربهم جمهور المالكية فقالوا بالكراهة التنزيهيّة(٢)، وكان الإمام مالك لا يفتي باسترداد السّلام من غير المسلم(٣).

واختلف أصحاب الإمام الشّافعيّ، فقطع أكثرهم بحرمة ابتداء أهل الذّمّة بِالسّلام، وقال آخرون بالكراهة(٤)، ومنع الحنابلة بُداءة أهل الذّمة بالسّلام(٥)، كما كره الإمام أحمد بُداءة الذّميّ بغير السّلام أيضا(٦).

---

(١) الكاساني الحنفي: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ٥، ص١٢٨؛ ابن عابدين الحنفي: ردّ المحتار على الدّر المختار، (حاشية ابن عابدين على الدرّ المختار للحصفكي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ٦، ص٤١٢.

(٢) محمد بن أحمد الدّسوقي المالكي الأزهري: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ طبع، جـ٢، ص١٧٤؛ مجموعة من أهل الفقه الحديثين: الموسوعة الفقهية الكويتية، جـ٢٥، ص١٦٨.

(٣) الموطّأ، جـ٢، ص٩٦٠.

(٤) النووي: الأذكار، ص٢٥٣.

(٥) مجموعة من أهل الفقه الحديثين: الموسوعة الفقهية الكويتية، جـ٢٥، ص١٦٨.

(٦) الخلال: أحكام أهل الملل والرّدّة من الجامع لمسائل الإمام أحمد، تحقيق/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٨٨.

ويخالف هؤلاء المذكورون جماعة من كبار الفقهاء المجتهدين فيجوّزون السّلام على المشركين بدون سبب أو حاجة.

ويأتي الإمام الأوزاعي على رأس هؤلاء المجيزين، فقد كان يجيز السّلام على أهل الذّمّة مطلقا، ولمّا سئل عن ذلك قال: "إِنْ سَلَّمْتَ فَقَدْ سَلَّمَ الصَّالِحُونَ، وَإِنْ تَرَكْتَ فَقَدْ تَرَكَ الصَّالِحُونَ"(١).

ويوافق الأوزاعيَّ سفيانُ بنُ عيينة(٢)، في القول بجواز البدء بالتّسليم على المشركين(٣)، وكان يستدلّ على رأيه بقوله تعالى: ﴿لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٤).

---

(١) القرطبي: التفسير، جـ١١، ص١١٢؛ ابن بطّال: شرح صحيح البخاري، جـ٩، ص٣٤.

(٢) ابن عيينة: أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران، الكوفي الأصل، المكيّ المنزل، وهو من موالى بني هلال القرشيين، كان من الحفّاظ المتقنين ومن الأئمة الفقهاء، ومن أهل الزّهد والورع والدّين، قال عنه الشّافعي: "ما رأيت أحدا فيه من آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أكفّ عن الفتيا منه، وما رأيت أحدا أحسن تفسيرا للحديث منه"، وبلغ من سعة دائرة سفيان بالعلم أن قال الشافعي: "لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز"، وقال: "وجدت أحاديث الأحكام كلها عند ابن عيينة، سوى ستة أحاديث"، وتوفي سنة (١٩٨هـ/٨١٤م). ابن حبّان: مشاهير علماء الأمصار، ص٢٣٥، ٢٣٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٨، ص٤٥٤، وما بعدها؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ١، ص٣٦٥.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ١١، ص١١١، ١١٢؛ ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٣٩.

(٤) سورة الممتحنة: الآية ٨.

ويتلو عبدُ الله بنُ وهب المصري[١] الأوزاعيَّ وابنَ عيينة في القول بالتسليم على المشركين[٢]، ويحتجّ على ذلك بقوله تعالى: "وَقُولُوا للنَّاس حسنا"[٣]، وقوله: ﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ﴾[٤]، وقول إبراهيم لأبيه: ﴿سَلامٌ عَلَيْكَ﴾[٥].

وإضافة لهؤلاء الأئمة الكبار فلم تخلُ المذاهب الفقهيّة الأربعة من قول بعض علمائها بجواز التّسليم على غير المسلم، فقد ذهب بعض مشايخ الأحناف إلى أنّه لا بأس بالسّلام على أهل الذّمّة بلا تفصيل[٦]، ودافع حافظ المغرب الإمام ابن عبد البرّ المالكي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م) عن صنيع أبي أمامة الباهليّ رضى الله عنه بقوّة، وعقّب على ذلك بقوله: "مُحَالٌ أَنْ يُخَالِفَ أَبُو أُمَامَةَ السُّنَّةَ فِي ذَلِكَ"[٧]، وتأوّل النّهي عن بُداءتِهم

(١) ابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي بالولاء، وهو ثقة فقيه حافظ عابد، اتفقوا على أنّه أجلّ أصحاب الإمامين الليث بن سعد ومالك بن أنس، ومات سنة (١٩٧هـ/٨١٣م). الخليلي: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق/ محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، جـ١، ص٣٩٩؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ١، ص٣٦٥.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق/ مصطفى أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، جـ١٧، ص٩٢؛ ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤٠؛ العيني: عمدة القاري، جـ٢٢، ص٢٤٧.

(٣) سورة : من الآية .

(٤) سورة الممتحنة: من الآية ٤.

(٥) سورة مريم: من الآية .

(٦) ابن عابدين الحنفي: حاشية ابن عابدين، جـ٦، ص٤١٢.

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، جـ١٧، ص٩١.

على معنى أنّه ليس بواجب على المسلمين أن يبدءوا أهل الذّمّة كما يجب في حق المسلِم على المسلِم، لكنه إن فعل فلا حرج عليه(١).

ولم يبعد الشّافعية والحنابلة عن الأحناف والمالكية، حيث يوجد في المذهب الشافعي وجهٌ يجوّز ابتداءهم بالسّلام، ولكن يقتصر المسَلِّم على قوله: "السَّلاَمُ عَلَيْكَ"، ولا يذكره بلفظ الجمع(٢)، وذهب بعض علماء الحنابلة إلى القول بعدم التحريم، وأجاز آخرون التّسليم للحاجة(٣).

(١) ابن عبد البر: بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذّاهِن والهاجس، تحقيق/ محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ق١، مج٢، ص٧٥٢.

(٢) النووي: الأذكار، ص٢٥٣.

(٣) ابن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جـ١، ص٣٨٧.

ولهذا لا نستطيع قبول كلام ابن مفلح المقدسي الحنبليّ (ت: ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م) عندما يقول بعدم جواز بُداءة أهل الذّمّة بالسّلام، ويدّعى أنّ "هَذَا هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ عَامَّةُ الْعُلَمَاءِ سَلَفًا وَخَلَفًا"[١]، لأنّ ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، وهو إمام التفسير والفقه والتاريخ قد نصّ على أنّ السّلف كانوا يسلّمون على أهل الكتاب[٢]، وأكّد النووي بعض كلامه بقوله في السّلام على أهل الذّمة: "أَجَازَهُ كَثِيرُونَ مِنَ السَّلَفِ"[٣].

وقد درج الفقهاء الكبار على ذكر القولين في مسألة بدء أهل الذّمة بالسّلام، مع احتفاظهم بآرائهم الشخصيّة، فعل ذلك الإمام الطّحاويّ المصريّ الحنفيّ (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م) في القرن الرابع الهجريّ[٤]، والحافظ ابن عبد البرّ المالكيّ (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م) في القرن الخامس[٥]، والمَرْغِينانيّ المجتهد الحنفيّ (ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م) في القرن السّادس[٦]،

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، جـ١، ص٣٨٧.
(٢) ابن بطّال: شرح صحيح البخاري، جـ٩، ص٣٣؛ القرطبي: التفسير، جـ١١، ص١١٢.
(٣) شرح صحيح مسلم، جـ١٢، ص١١٠.
(٤) الطحاوي: شرح معاني الآثار، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٤٩٤م، جـ٤، ص٣٤١.
(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، جـ١٧، ص٩١.
(٦) المَرْغِيناني: المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تحقيق/ عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، جـ٥، ص٣٢٧.

والعلامة النوويّ الشّافعيّ (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) في القرن السّابع[١]، والإمام ابن القيّم (٧٥٤هـ/١٣٥٠) في القرن الثامن[٢]، والحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) في القرن التّاسع[٣]، والإمام السّيوطي (٨٤٩- ٩١١هـ/١٤٤٥- ١٥٠٥م) في رأس المائة الهجرية العاشرة[٤].

ولم يزل العلماء يتناقلون الخلاف بهدوء وأريحيّة إلى العصور الحديثة التي ضعفت فيها الخلافة العثمانية التركيّة ولم تعد قادرة على الدّفاع عن بلاد الإسلام، فانتفش النّصارى الأوربيون، وعملوا على نشر شعائرهم ورسومهم حتّى وافقهم خديوي مصر إسماعيل باشا على استبدال التّاريخ المسيحيّ بالتّاريخ الهجريّ، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، وعدّوه مِن آيات الفتح[٥].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، جـ١٢، ص١١٠.
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ٢، ص٣٨٨.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، جـ١١، ص٣٩.
(٤) الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، جـ٧، ص٣٩٧.
(٥) محمد رشيد رضا: تفسير القرءان الحكيم، (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، جـ٥، ص٢٥٦.

وقد لاحظ الشيخ رشيد رضا[١] نشاط النّصارى خلال القرن الرّابع عشر الهجري في نشر عاداتهم وشعائرهم بكافّة السّبل لاجتذاب النّاس إلى دينهم، واجتهادهم في جعل يوم الأحد عيدا أسبوعيّا للمسلمين في الوقت الذي يحرص فيه كثير من المسلمين على منع غيرهم من الأخذ بآدابهم وعاداتهم، ولذلك شنّع على المانعين لنشر السّلام والآداب الإسلامية بين عموم النّاس في العصر الحديث، ورأى من فقه المصلحة والواقع أن يعمل المسلمون على إفشاء السّلام وكافّة الشّعائر الإسلامية التي تحارب من غير المسلمين[٢].

(١) رشيد رضا: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام، (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)، ونبغ في الحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ثمّ رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، حتّى غدا أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ثمّ أصدر مجلة المنار لبَثّ آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وأصبح المرجع في الفتيا وفي التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، ومات بمصر سنة (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م)، ودفن بالقاهرة، وأشهر آثاره مجلة المنار، والتفسير الذي لم يكمله. الزِّرِكْلي: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، جـ٦، ص١٢٦.

(٢) تفسير المنار، جـ٥، ص٢٥٦.

سابعا: ردّ السّلام على أهل الذّمّة:

يتبين من أحاديث السّلام أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) كان يردّ السّلام على غير المسلم كما يردّه على المسلم بذكر الرحمة والبركات حتّى حرّف اليهود صيغة السّلام، فأعلم النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بقيل اليهود، وأمرهم بأنّ يردّوا عليهم السّلام بلفظ "وَعَلَيْكَ"(١) للواحد، "وَعَلَيْكُمْ"(٢) للجماعة.

ولمّا تعرّض ابن عبّاس رضى الله عنه لتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾(٣)، قال: "رُدُّوا السَّلامَ عَلَى مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، أَوْ مَجُوسِيًّا"(٤)، وثبت عنه أنّه قال: "لَوْ قَالَ لِي فِرْعَوْنُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ. قُلْتُ: وَفِيكَ"(٥).

---

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب كيف يُردّ على أهل الذمّة السّلام)، جـ٥، ص٢٣٠٩، ح٥٩٠٢.

(٢) مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسّلام وكيف يرد عليهم)، جـ٤، ص١٧٠٥، ح٢١٦٣.

(٣) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٤) البخاري: الأدب المفرد، (باب كيف الرّدّ على أهل الذّمّة)، ص٦٢١، ح١١٠٧، وحسّنه الألباني. صحيح الأدب المفرد، دار الصديق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٢٧، ح١١٠٧.

(٥) البخاري: الأدب المفرد، (باب كيف يدعو للذّمّيّ)، ص٦٢٥، ح١١١٣؛ الطبراني: المعجم الكبير، جـ١٠، ص٢٦٢، ح١٩٦٠٩، وقال الهيثمي: "رجال الطبراني رجال الصحيح". مجمع الزوائد، جـ٨، ص١٨٢، ح١٣٦٤٦، وسند البخاري صحيح على شرط مسلم. الألباني: السلسلة الصحيحة، جـ٢، ص٣٢٢.

وحفظ من عمل الصحابة في هذا الجانب أنّ رجلا نصرانيّا مرّ على عقبة ابن عامرٍ الجهنيّ رضى الله عنه فسلّم عليه، فظنّه عقبةُ مسلما بسبب هيئته التي تشبه المسلمين، فردّ عليه قائلا: "وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ"، فلمّا أعلمه غلامُه بأنّ المُسلّم عليه نصرانيٌّ قام فتبعه حتّى أدركه فقال: "إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، لَكِنْ أَطَالَ اللهُ حَيَاتَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ"(١).

ويظهر من قول ابن عبّاس وصنيع عقبة ابن عامر أنّ الصحابة أو عامّتهم كانوا يردّون على أهل الذّمة دون ذكر الرحمة والبركات عملا بآخر أقوال النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في ردّ السّلام على اليهود المحرّفين للكلم عن مواضعه، ولم أقف على أمثلة تطبيقيّة للصحابة في الرّد على تحيّة المشركين بذكر "السّلام" بأكثر من فعل عقبة الجهني، وقد رُوي أنّ رجلا مشركا بعث إلى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بكتاب سلّم عليه فيه فأمر النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أن يُرَدَّ عليه السّلام(٢).

ولهذا وقع الخلاف في الردّ عليهم كما وقع في بدئهم، فقال أكثر العلماء: ينبغي أن يقال "وَعَلَيْكَ"، استنادا لردّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) على اليهود عندما كانوا يقولون له: "السَّامُ عَلَيْكَ"، واختار آخرون الرّدّ

---

(١) البخاري: الأدب المفرد، (باب كيف يدعو للذّمّيّ)، ص٦٢٥، ح١١١٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ٩، ص٣٤٢، ح١٨٧٢٤، وحسّن الألباني إسناده. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، جـ٥، ص١١٥.

(٢) رواه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وهو مرسل رجاله ثقات. عبد الرزاق: المصنف، جـ٦، ص١٣، ح٩٨٤٥؛ ابن أبي شيبة: المصنف، جـ٦، ص٥٢٧، ح٣٣٥٤٥.

بصيغة الجمع: "وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ"، ثمّ وقع الخلاف في ذكر الرّحمة بعد السّلام، فمنعها الحسن البصري ومن تبعه، لأنّها استغفارٌ، وأجاز ذلك الشّعبيّ، وحفظ عنه أنّه قال لنصرانيٍّ: "وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّه"، فلمّا أنكر عليه قوله، استغرب ذلك، وقال: "أَلَيْسَ فِي رَحْمَةِ اللَّه يَعِيشُ"؟[١].

وقد انتصر ابن القيم للردّ على الذّمّيّ بصيغة: "وعَلَيْكَ السَّلامُ" إذا تحقق السّامع من قوله: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ" بلا تحريف، ورأى ذلك مما تقتضيه الأدلّةُ الشّرعيّةُ وقواعدُ الشّريعة، ومن باب العدل، لأنّ اللّه يأمر بالعدل والإحسان، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[٢].

وأضاف بأنّ هذا القول لا ينافي شيئًا من أحاديث الباب بوجه ما، لأنّ أمر النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بالاقتصار على قول الرّادّ "وَعَلَيْكُمْ" بناءً على السّبب الّذي كان اليهود يعتمدونه في تحيّتهم، والاعتبارُ وإن كان لعموم اللّفظ، فإنّما يعتبر عمومُه في نظير المذكور لا فيما يخالفُه، فإذا زال هذا السّببُ وقال الكتابيُّ: "سَلامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ"، فالعدلُ في التّحيّة يقتضي أن يَرُدَّ عليه نظيرَ سلامه[٣].

وقد أيّد الألبانيّ كلام ابن القيم[٤]، وأضاف أنّ الله (سبحانه وتعالى) أمر بالإحسان إلى الكفّار المواطنين الذين يسالمون المؤمنين ولا يؤذونهم والعدل معهم كما هو صريح قوله تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ

(١) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٥.

(٢) سورة النّساء: من الآية ٨٦.

(٣) أحكام أهل الذّمّة، جـ١، ص٤٢٥، ٤٢٦.

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، جـ٢، ص٣٢٢.

الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوَهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾[١]، ورأى أنّ الاقتصار في الرد عليهم بصيغة: "وعليك" عند تصريحهم بالسّلام ليس من العدل بله البرّ، بل من الظلم الظّاهر[٢].

(١) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، جـ٢، ص٣١٨.

الفصل الرابع
صيغ التحيّة الإسلامية

لا تتفق الألفاظ الواردة في التحيّة بالسّلام على صيغة واحدة، وإنّما تتعدد تلك الصيغ سواء كانت صادرة من المُسَلِّم أو من الرّادّ، وذلك على النحو الآتي:

أولا: صيغ البدء بالسّلام:

يجد الباحث في أول ما يقوله المُسَلِّم لفظ "**السّلام عليكم**"، كصنيع آدم عليه السلام مع نفر من الملائكة الكرام(١)، ولهذا اسْتُدِلَّ بِهِ على أنّ هذه الصّيغة هي المشروعةُ لابتداءِ السّلام لقوله: "فَهِيَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ"(٢).

وقد ورد لفظ "**سلّام عليكم**"(٣) بدون اللام كما هو صريح تحية الملائكة لأهل الجنّة في غير ما موضع من القرءان العظيم(٤)، وعتاب الله (سبحانه وتعالى) لنبيه (صلى الله عليه وسلم) في شأن ضعفاء

---

(١) يختلف العلماء في كيفية معرفة آدم لهذه الصيغة، فمنهم من يقول فهمها من أمر الله له بالسّلام على الملائكة، ومنهم من يقول علّمه الله تلك التحية، ويرجّح الحافظ ابن حجر أنّه أُلهم التحيّة إلهاما كما ألهم حمد الله عندما عطس. ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤،

(٢) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤.

(٣) استعمل الكتّاب صيغة: "سلام عليكم"، أو "سلام عليك"، بدون اللام في أوّل الكتابة، لأنّها لما ابتدئ بها ولم يتقدمها شيء وجب أن تكون نكرة. النّحاس: عمدة الكتّاب، تحقيق/ بسّام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٢٣٦.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٤٦؛ الرعد: الآية ٢٤؛ النحل: الآية ٣٢؛ الزمر: الآية ٧.

المهاجرين[١]، ولهذا جاز استعمال الصيغتين[٢]، لكن باللام أولى[٣]، لأنّها للتّفخيم والتّكثير[٤].

وللمُسَلِّم أن يقول: "**سَلامٌ**"، بحذف عليكم[٥]، كما ورد في سلام الملائكة على إبراهيم الخليل، وردّه عليهم، وهذا أدنى ما يكون في التحية بالسّلام.

ويقال للواحد الذي ليس معه غيره "**السّلام عليك**"، **أو** "**سلام عليك**"، كما في قولنا في التشهد: "**السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّهَا النَّبِيُّ**"[٦]، وقد حسّن الفخر الرازي إلقاء السّلام على الرّجل الواحد بلفظ الجمع "**السّلام عليكم**"، ويقصد مع الرجل الملكين اللذين معه[٧]، وهذه لفتة رائعة من الإمام المفسّر الكبير.

وأكمل الصّيغ وأحسنها للمُسَلِّم أن يقول: "**السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته**"، كما في حديث عِمران بن حُصين رضى الله عنه أنّ رجلا جاء إلى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فردّ عليه السّلام،

---

(١) قوله: (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ). سورة الأنعام: من الآية ٥٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٤.

(٣) النووي: الأذكار، ص٢٤٥.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤. وهذا القول غير متفق عليه، فمن العلماء من يرى التنكير أولى لوروده عن ربّ العزّة والملائكة في القرءان الكريم. الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٤.

(٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ٢، ص٣٩٣.

(٦) الطحاوي: شرح مشكل الآثار، جـ٤، ص٢٧٢؛ ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤.

(٧) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٤.

وقال: "عَشْرٌ"، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فردّ عليه، وقال: "عِشْرُونَ"، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فردّ عليه، وقال: "ثَلاثُونَ"(١).

ولهذا نستطيع أنّ نقول بأنّ غالبية الصحابة كانوا يحرصون في التسليم على بعضهم بهذه التحيّة الكاملة؛ لأنهم كانوا أحرص على الخير.

ولم يثبت أنّ رجلا آخر أَتى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: **السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ**، فقال له: "أَرْبَعُونَ"(٢)؛ لنهي غير واحد من الصحابة عن هذه الزيادة(٣) في إلقاء السّلام(٤)، فقد ثبت عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنّه قال للمسلّم الذي زاده على "وبركاته": "انْتَهَى السَّلامُ إِلَى الْبَرَكَةِ"(٥)، "انْتَهِ إِلَى مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْمَلائِكَةُ"(٦)، وتلا قول الله تعالى: ﴿رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾(٧).

---

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب كيف السّلام)، جـ٤، ص٣٥٠، ح٥١٩٥؛ الترمذي: السنن، وقال: "حسن غريب"، (كتاب الاستئذان والآداب، باب ما ذكر في فضل السّلام)، جـ٥، ص٥٢، ٥٣، ح٢٦٨٩.

(٢) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب كيف السّلام)، جـ٤، ص٣٥٠، ح٥١٩٦؛ وضعّف الألباني إسناده. ضعيف الترغيب والترهيب، جـ٢، ص١٠٧، ح١٦٢١.

(٣) ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، جـ٥، ص٢٩٣.

(٤) الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، جـ٣، ص٧.

(٥) مالك بن أنس: الموطّأ، (باب العمل في السّلام)، جـ٢، ص٩٥٩، وإسناده صحيح. الألباني: السلسلة الضعيفة، جـ١١، ص٧٢٤.

(٦) الحاكم: المستدرك، جـ٢، ص٣٧٤، ح٣٣١٦، وقال الحاكم: "هذا حديث غريب صحيح"، وأقرّه الذهبي.

(٧) البيهقي: شعب الإيمان، جـ١١، ص٢٤٥، ٢٤٦، ح٨٤٨٧.

ورُوي أنّ رجلا سلّم على عبد الله بن عمر رضى الله عنه فقال: "**سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ**"، فانتهره ابن عمر، وقال: "حَسْبُكَ إِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى "وَبَرَكَاتُهُ"، إِلَى مَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ"(١).

وسلّم عليه آخر فقال: "**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَمَغْفِرَتُهُ وَمُعَافَاتُهُ**"، فقال له: "وَعَلَيْكَ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَئِنْ عُدْتَ إِلَى هَذَا لأَسُوءَنَّكَ"(٢).

ورُوي أنّ رجلا آخر سلّم عليه فقال: "**السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَالْغَادِيَاتُ وَالرَّائِحَاتُ**"، فقال له: "وَعَلَيْكَ أَلْفًا، ثُمَّ كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ"(٣).

وكلّ هذا في السّلام المباشر بين النّاس، وأما السّلام المكتوب فيكون بلفظ "**سلام عليك**" للواحد، و "**سلام عليكم**" للجماعة، بدون اللام في أوّل الكتابة؛ لأنّها لما ابتدئ بها ولم يتقدمها شيء وجب أن تكون نكرة(٤).

وأمّا التحيّة المنقولة بواسطة رسول فتكون بذكر السّلام بالإقراء، كما بلّغ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) سلام الله (سبحانه وتعالى) وسلام

---

(١) المصدر السابق، جـ١١، ص٢٤٧، ٢٤٧، ح٨٤٩٠.

(٢) معمر بن راشد: الجامع، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، باكستان، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ١٠، ص٣٩٠، ح١٩٤٥٣.

(٣) مالك بن أنس: الموطّأ، (باب جامع السّلام)، جـ٢، ص٩٦٢، وإسناده منقطع. ابن حجر: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، جـ٩، ص٣٩٨، ح١١٥٣٦.

(٤) النّحاس: عمدة الكتّاب، ص٢٣٦.

جبريل إلى السيدة خديجة[١]، وكذلك سلام جبريل على السيدة عائشة[٢]، ومثله ذلك السّلام الذي تركه إبراهيم الخليل لولده إسماعيل مع زوجته الجرهمية الأولى[٣]، وقد درج الصحابة ومن بعدهم على قولهم في السّلام المبعوث: "**يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ**"[٤].

ولم تختلف صيغة تحيّة الموتى عن تحية الأحياء[٥] إلا في اقترانها بهم، فقد كان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) كلّما خرج إلى البقيع يقول: "**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**"[٦]، ويعلّم أصحابه إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ**"[٧].

---

(١) البخاري: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها)، جـ٣، ص١٣٨٩، ح٣٦٠٩؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة)، جـ٤، ص١٨٨٧، ح٢٤٣٢.

(٢) البخاري: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة)، جـ٣، ص١٣٧٤، ح٣٥٥٧؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة)، جـ٤، ص١٨٩٥، ح٢٤٤٧.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب الأنبياء، باب يزفّون)، جـ٣، ص١٢٢٩، ح٣١٨٤.

(٤) الترمذي: السنن، (كتاب القدر)، جـ٤، ص٤٥٦، ح٢١٥٢؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٤٤، ص٢٠٩؛ الحاكم: المستدرك، جـ٤، ص٤١٧؛ أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ٩، ص٣١٨.

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ٥، ص٣٠١.

(٦) مسلم: الصحيح، (كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور، والدعاء لأهلها)، جـ٢، ص٦٦٩، ح٩٧٤.

(٧) مسلم: الصحيح، (كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور، والدعاء لأهلها)، جـ٢، ص٦٧١، ح٩٧٥.

واعلم أنّ هذه الصيغة لا تقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أيّ مكان؛ بل يسلّم عليه سلام الأحياء؛ لأنّه ثبت عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: "مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ"(١)، وصرّح لأمّته بوصول سلامهم إليه بقوله: "إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلامَ"(٢).

ولمّا كانت صيغ البدء الزّائدة على البركات من المسائل التي اختلف فيها العلماء، وكانت النّاقصة عليها غير كاملة الحسنات، فقد قال النووي: أفضل صيغة للتحيّة الإسلاميّة هي أن يقول المُسَلّم: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ"، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسَلَّم عليه واحداً، ويقول المجيب: "وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُه"، ويأتي بواو العطف في قوله: "وعليكم"(٣).

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب المناسك، باب زيارة القبور)، جـ٢، ص٢١٨، ح٢٠٤١؛ أحمد ابن حنبل: المسند، جـ١٦، ص٤٧٧، ح١٠٨١٥، وإسناده حسن.

(٢) النسائي: السنن الصغرى، (كتاب السّهو، باب السّلام على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم))، جـ٣، ص٤٣، ح١٢٨٢؛ أحمد بن حنبل: المسند، جـ٧، ص٢٦٠، ح٤٢١٠، وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٣) النووي: الأذكار، ص٢٤٣.

ثانيا: صيغ ردّ السّلام:

وكما أنّ لابتداء السّلام صيغ متعددة ففي الجواب أكثر من صيغة أيضا، فأشهرها قول الرّاد: "**وعليك السّلام**"، للمفرد، "**وعليكم السّلام**" للمفرد والجماعة، وقد وردت الصيغتان كلتاهما بواو وبغير واو(١)، وهذا كثيرٌ وشائع في المصادر المختلفة.

ويرى بعض العلماء أنّ جواب المُسلّم يكون بتقديم السّلام، فيقول الرّاد "**السّلام عليك**"(٢) للواحد، و "**السّلام عليكم**"(٣)، للجماعة، كالابتداء، ولا يقدّمون على اسم الله شيء(٤)، بينما يرى آخرون أنّ ردّ التحيّة لابد أن يكون بلفظ الجمع سواء كان المُسَلّم واحدا أو أكثر، ومستندهم في ذلك قول قُرّة بن إياسٍ المُزَنِيّ رضى الله عنه وهو يوصي ولده معاوية: "إِذَا مَرَّ بِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ فَلا تَقُلْ وَعَلَيْكَ السَّلامُ فَتَخُصَّهُ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ وَحْدَهُ"(٥).

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٣٧.

(٢) وهذه الصيغة هي المحفوظة في ردّ الملائكة على آدم. البخاري: الصحيح، (كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم ﷺ وذريته)، جـ٣، ص١٢١٠، ح٣١٤٨؛ (كتاب الاستئذان، باب بدء السّلام)، جـ٥، ص٢٢٩٩، ح٥٨٧٣؛ مسلم: الصحيح، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير)، جـ٤، ص٢١٨٣، ح٢٨٤١.

(٣) استعمل الكتّاب صيغة: "والسّلام عليكم"، أو "والسّلام عليك"، في آخر الكتابة إشارة للصيغة المنكّرة التي يفتتحون بها الكتب. النّحاس: عمدة الكتّاب، ص٢٣٦.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٣٦.

(٥) البخاري: الأدب المفرد، (باب كيف ردّ السّلام)، ص٥٧٨، ح١٠٣٧، وصحح ابن حجر إسناده. فتح الباري، جـ١١، ص٣٧.

ومن المقرر عند العلماء أنّ الرّاد يأتي بمثل تحيّة البادئ أو يزيد عليها عملا بالتوجيه القرآني في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾(١)، ولهذا فلو وقع الابتداءُ بصيغة الجمع فإنّه لا يكفي الرّدُّ بصيغة الإفراد، لأنّ صيغة الجمع تقتضي التّعظيم، ولا يكون قد أتى في الرّدّ بالمثل، فضلا عن الأحسن(٢).

وصحّ عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه كان يردّ السّلام على أصحابه بقوله: "**وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ**"، بغير لفظ السّلام، قال ذلك لأبي ذر رضى الله عنه(٣)، وكرره في الرّدّ على صحابيّ آخر ثلاث مرار(٤)، وفعله الصحابة كما نقل عن عقبة بن عامر الجهني(٥)، وعبد الله بن عباس(٦).

وقد جاء رّدّ التحيّة في القرءان العظيم بلفظ "**سلامٌ**" فقط دون أن يضاف إليه شيء كما في جواب إبراهيم عليه السلام للملائكة، ﴿قَالُوا

---

(١) سورة النّساء: الآية ٨٦.

(٢) نقله ابن حجر عن ابن دقيق العيد: فتح الباري، جـ١١، ص٣٧.

(٣) مسلم: الصحيح، (فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذرّ رضى الله عنه)، جـ٤، ص١٩٢١، ح٢٤٧٣.

(٤) الترمذي: السنن، (كتاب المناسك، باب زيارة القبور)، جـ٥، ص٧١، ٧٢، ح٢٧٢١.

(٥) البخاري: الأدب المفرد، (باب كيف يدعو للذّمّيّ)، ص٦٢٥، ح١١١٢؛ البيهقي: السنن الكبرى، جـ٩، ص٣٤٢، ح١٨٧٢٤، وإسناده حسّن. إرواء الغليل، جـ٥، ص١١٥.

(٦) البخاري: الأدب المفرد، (باب كيف ردّ السّلام)، ص٥٧٦، ح١٠٣٣، وصحح ابن حجر إسناده. فتح الباري، جـ١١، ص٣٧.

سَلاماً قَالَ سَلامٌ﴾[١]، ﴿فَقَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾[٢]، وفي قراءة: ﴿قَالُوا سَلاماً قَالَ سِلْمٌ﴾[٣]، واختار ابن جرير الطبري أنّ القراءتين متقاربتان في المعنى، فقد يكون "السّلم" بمعنى "السّلام"، و"السّلام" بمعنى "السّلم"، لأنّ التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السّلم دون الأعداء[٤].

وقد اختلفت الروايات في صيغ تحيّة الجواب الزائدة على الرحمة والبركات، فروُي عن أنسٍ رضى الله عنه أنّه قال: "كَانَ رَجُلٌ يَمُرُّ فَيَقُولُ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَقُولُ لَهُ: "**وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ**"[٥]، وروُي عن زيد بن أرقمَ رضى الله عنه أنّه قال: كُنَّا إِذَا سَلَّمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) قُلْنَا: "**وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ**"[٦].

---

(١) سورة هود: من الآية ٦٩.

(٢) سورة الذاريات: من الآية ٢٥.

(٣) قرأها حمزة والكِسائي "سِلْمٌ" بدون ألف. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص٣٣٧.

(٤) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرءان، جـ١٥، ص٣٨٣.

(٥) ابن السّني: عمل اليوم والليلة، (باب منتهى ردّ السّلام)، ص١٩٧، ح٢٣٥، وضعّف النووي إسناده، ووهّاه ابن حجر. الأذكار، ص٢٤٤؛ فتح الباري، جـ١١، ص٣٧.

(٦) البيهقي: شعب الإيمان، (فصل في كيفيّة السّلام، والرّدّ عليه)، جـ١١، ص٢٤٧، ح٨٤٩١، وعلّق البيهقي قائلا: "وهذا إن صحّ قلنا به"، وضعّف إسناده، وقد أقرّه ابن حجر على تضعيفه، ولكنه رأى أنّ "هذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوي ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته". فتح الباري، جـ١١، ص٦، وأورد الألباني هذا الحديث من رواية البخاري في التاريخ الكبير، وقال: "هذا إسناد جيد، رجاله ثقات". السلسلة الصحيحة، جـ٣، ص٤٣٣، ح١٤٤٩.

وروُي عن سالم مولى ابن عمر أنّه سلّم على سيده فقال: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ"، فردّ عليه قائلا: "**السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وبركاته وطيب صلواته**"(١)، ومن طريق زيد بن ثابت أنّه كتب إلى معاوية فقال: "**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وبركاته ومغفرته وطيب صلواته**"(٢).

وقد صحّ الخبر بالاقتصار على الرحمة والبركات في الجواب، وذلك أنّ أمّ المؤمنين عائشة لمّا ردّت السّلام على جبريل ذهبتْ تزيدُ، فقال النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "إِلَى هَذَا انْتَهَى السَّلامُ"(٣).

ونظرا لاختلاف الرواية في الزيادة على البركات فقد أعرضت جموع الأمّة عنها، واستعملت أفضل الصيغ التي اتفقت عليها أكثر الروايات الصحيحة، وقبلها جمهور العلماء، وهي أن يقول المجيب: "**وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه**"، ويأتي بواو العطف في قوله: "وعليكم"(٤).

ويعلل ابن القيم الاقتصار على هذه الصيغة المفضّلة بأنّ كمال التحية عند ذكر البركات، إذ قد استوعبت هذه الألفاظ الثلاث جميع

---

(١) البخاري: الأدب المفرد، ص٥٦٦، ح١٠١٦.

(٢) البخاري: الأدب المفرد، (باب منتهى السّلام)، ص٥٥٩، ح١٠٠١، وقد صحح الألباني إسناد الأثر. السلسلة الضعيفة، جـ١١، ص٧٢٥. واستنبط أبو الوليد بن رشد من قوله تعالى: (فحيوا بأحسن منها أو ردّوها) جواز الزيادة في الرّد على وبركاته. ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٦.

(٣) الطبراني: المعجم الأوسط، جـ١، ص٢٣٩، ح٧٨٢؛ وإسناده صحيح. السلسلة الضعيفة، جـ١١، ص٧٢٢.

(٤) النووي: الأذكار، ص٢٤٣.

المطالب، من دفع الشّرّ وحصول الخير وثباته وكثرته ودوامه، فلا معنى للزيادة عليها(١).

وأمّا ردّ السّلام المبعوث مع رسول فمن الفقه أن يرُدّ المرسل إليه كما يَرُدُّ عَلَيْهِ إِذَا شَافَهَهُ(٢)، ويكون الجواب للمُرسِل والمُبَلِّغ مع تقديم المُرْسِل كما فعلت السيدة الفقيهة النابهة خديجة بن خويلد عندما بلّغها النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) سلام الله (سبحانه وتعالى) وسلام جبريل عليه السلام فقالت: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلامُ، وَعَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ"(٣)، وفي رواية أخرى أنّها قالت: "وَعَلَى مَنْ سَمِعَ السَّلامُ إلا الشَّيْطَانَ"(٤)، لأنّه لا يستحقّ الدعاء(٥)، ويجوز أن يقدّم الرّد على المبلّغ، كما فعل النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عندما بعث إليه رجلٌ ولدَه بالسّلام فقال: "عَلَيْكَ السَّلامُ، وَعَلَى أَبِيكَ السَّلامُ"(٦).

وقد روت أكثر المصادر رّدّ السيّدة عائشة على مرسل السّلام فقط، وذلك عندما قال لها النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ

---

(١) بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٨١.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ٥، ص٣٠١.

(٣) النّسائي: السنن الكبرى، (كتاب المناقب، باب مناقب خديجة بنت خويلد)، جـ٧، ص٣٩٠، ح٨٣٠١.

(٤) أوردها ابن حجر عن ابن السّني. فتح الباري، جـ٧، ص١٣٩.

(٥) العيني: عمدة القاري، جـ١٦، ص٢٨١.

(٦) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في الرجل يقول: فلان يقرئك السّلام)، جـ٤، ص٣٥٨، ح٥٢٣١.

السَّلاَمَ"، فقالت: "وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ"(١)، وفي رواية قالت: "اللَّهُ السَّلامُ، وَمِنْهُ السَّلامُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلامُ"(٢)، ولم ير الحافظ ابن حجر فِي شيءٍ من طرقِ حديث عائشةَ أنّها ردّتْ على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، واستدلّ بذلك عَلَى أَنَّ ردّ السّلام على المبلّغ غيرُ واجب(٣).

وقد دلّ سلام جبريل على السيدة عائشة على جواز بَعْث الأجنبيّ السّلام إلى الأجنبيّة الصّالحة إذا لم يَخَفْ تَرَتُّبَ مفسدةٍ، ولذا بوّب البخاريُّ في صحِيحِهِ على ذلك بـ "تسليم الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ"(٤).

ثالثا: صيغ خاطئة في التحيّة بالسّلام:

يستعمل بعض المسلمين ألفاظا خاطئة في التحيّة بالسّلام، فيُحرمون بذلك خيرها، وذلك ما لم يتحمّلوا وزر ما يقولون في تحريفهم للشعيرة الإسلاميّة التي شرّعها الله (سبحانه وتعالى) لبني آدم أجمعين.

---

(١) البخاري: الصحيح، (أبواب العمل في الصلاة، باب من سمّى قوما، أو سلّم في الصلاة على غيره مواجهة، وهو لا يعلم)، جـ١، ص٤٠٣، ح١١٤٤؛ (كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عائشة)، جـ٣، ص١٣٧٤، ح٣٥٥٧؛ مسلم: الصحيح، (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة)، جـ٤، ص١٨٩٥، ح٢٤٤٧.

(٢) الدّولابي: الكنى والأسماء، جـ١، ص٤١١، ح٧٣٦؛ ابن منده: التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرّد، تحقيق/ على ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، جـ٢، ص٦٩، ح٢٠٦.

(٣) فتح الباري، جـ١١، ص٣٨.

(٤) العراقي: طرح التثريب في شرح التقريب، جـ٨، ص١٠٨.

وها هي بعض التحيّات الخاطئة التي لا ينبغي أن تقال:

(أ) قول المُسَلّم: "عليك السّلام"، أو "عليك سلام":

فقد نهى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عن تقديم لفظة "عليك" أو "عليكم"، في الابتداء بالتّحيّة، وثبت أنّ أَبا جُرَيٍّ الهُجَيْمِيّ رضى الله عنه سلّم على النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بقوله: "عَلَيْكَ السَّلامُ"، فقال له النّبيّ (صلى الله عليه وسلم): "لا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى"(١).

ولهذا ينبغي أن يقدّم المُسَلّم اسمَ الله (سبحانه وتعالى) على اسم المخلوقِ، لدلالة الآيات القرءانية والأحاديث النّبويّة عليه(٢).

ولو خالف المُبتدئ السّنّة فقال: "وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ"، فعلى المجيب أن يقول: "وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ"، حتّى لا يردّ على الصيغة الخاطئة بمثلها(٣).

ولا يقصد من رواية الهجيميّ أنّ هذه الصيغة التي يؤخّر فيها السّلام هي المشروعة في تحيّة الموتى؛ لأنّ السّنّة لا تختلفُ في تحية الأموات والأحياء، ويشهد لذلك أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) "كَانَ إِذَا

---

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب كراهية أن يقول عليك السّلام)، جـ٤، ص٣٥٣، ح٥٢٠٩؛ الترمذي: السنن، وقال: "حديث حسن صحيح"، (كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السّلام مبتدئا)، جـ٥، ص٧٢، ح٢٧٢٢، وصحح النووي إسناده، وذكر أنّ الجواب واجبٌ على هذه الصيغة المكروهة. الأذكار، ص٢٥٠.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ٥، ص٣٠٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٤.

دَخل الْقُبُورَ قَالَ: "السَلامٌ عَلَيْكُمْ دَار قَومٍ مُؤْمِنِينَ"(١)، ولهذا ينبغي تقديم لفظ السّلام على لفظ المسَلّم عليه في السّلام على الأحياء وعلى الأموات(٢).

وقد لجأ بعض العلماء إلى نفي صحة الحديث وعدم ثبوته(٣)، وتوهم آخرون أنّ السنة في سلام الموتى أن يقال "عليكم السّلام" فرقا بين السّلام على الأحياء والأموات، وليس كما قالوا، لأنّ "عليكم السّلام" ليس تشريعا من النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) ولا إخبارا عن أمر شرعي، وإنّما هو إخبار عن الواقع المعتاد عند العرب(٤)، فإنّهم كانوا إذا أرادوا تحيّة الميّت قدّموا اسمه على الدعاء والتسليم(٥)، "والإخبار عن الواقع لا يدل على جوازه، فضلا عن كونه سنة بل نهيه عنه مع إخباره بوقوعه يدل على عدم مشروعيته"(٦).

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ٥، ص٣٠١؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ٢، ص٣٩٣.

(٢) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٧٣.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ٥، ص٣٠١.

(٤) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٧٣.

(٥) الخطّابي: غريب الحديث، تحقيق/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج/ عبد القيوم عبد ربّ النّبيّ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، جـ١، ص٦٩٢؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرءان، جـ١، ص٣٠١.

(٦) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٧٣.

ويرجع السبب في تأخير السّلام في المراثي "أَنَّ المُسّلم عَلَى القَوم يتوقَّعُ الْجَوَابَ، وَأَنْ يُقال لَهُ عليكَ السلامُ، فَلَمَّا كَانَ الميتُ لا يُتَوقع مِنْهُ جَوَابٌ جَعَلوا السّلامَ عَلَيْهِ كَالْجَوَابِ"(١).

(ب) سلام على من اتبع الهدى للمسلمين:

يتداول بعض المسلمين هذه الصيغة في تحيّة بعضهم بعضا، وهي مخالفة لهدي النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في تحيته لأصحابه؛ "لأنّ مؤداها أنّ أخاك المسلم غير مهتدٍ"(٢)، وإنّما تُوَجّه هذه الصيغة لمن يُرجى إسلامه(٣).

وقد أفتى الإمام السيوطي بأنّ هذه الصيغة لا تجزئُ في السّلام على المسلمين ولو كان فيهِم نصرانيٌّ، ولا يُسْتَحَقُّ المُسَلّم بها رَدّا عليها، ويكون السّلام على المسلمين الذين يتواجد معهم نصرانيّ بلفظ "السّلام عليكم"(٤).

(ج) جواب المُسْلِمَ بلفظ "عليك":

ورد في حديث مرفوع أنّ رجلا حيّا النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بصيغة التحيّة الكاملة فردّ عليه بلفظ "عليك" فقط، فاستنكر الرّجل هذا الرّدّ

---

(١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، جـ٢، ص٣٩٣؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ١٢، ص٢٩٠.

(٢) بكر أبو زيد: معجم المناهي اللفظية، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٩٠.

(٣) مجموعة من العلماء: نضرة النعيم إلى أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٦م، جـ٢، ص٤٣٢.

(٤) السيوطي: الحاوي للفتاوى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، جـ١، ص٢٩٧.

القصير من النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) بعدما رآه يردّ على أصحابه بأكثرَ ممّا ردّ عليه، وسأل النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك؟ فقال: "إِنَّكَ لَمْ تَدَعْ لَنَا شَيْئًا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، فَرَدَدْنَاهَا عَلَيْكَ"(١)، إلا أنّ هذه الصيغة لم تصحّ عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) في المسلمين(٢)، وإنّما وردّ عنه الرّد بصيغة "وَعَلَيْكَ"، "وَعَلَيْكُمْ" لليهود وأهل الكتاب الذين حرّفوا التّحيّة الإسلاميّة، وجعلوا "السّام" بدل السّلام(٣).

ولا يظهر من كلام الحافظ ابن حجر ردّه لهذه الصيغة واستنكارها، بل يراها مجزئة في الأصل، ولكنّه جزم بوجوب تركها، لاشتهارها للرّدّ على غير المُسلم(٤).

---

(١) الطبراني: الكبير، جـ٦، ص٢٤٦، ح٦١١٤، الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرءان، جـ٨، ص٥٨٩.

(٢) علّق الهيثمي على هذا الحديث فقال: "رواهُ الطَّبرانيّ، وفيه هشامُ بنُ لاحقٍ، قوّاه النَّسائيّ، وترك أحمدُ حديثه، وبقيّةُ رجاله رجال الصّحيح". مجمع الزوائد، جـ٨، ص٣٣، ح١٢٧٤٨، وقد ضعف الألبانيّ إسناد الحديث، وحكم عليه بأنّه "منكر". السلسلة الضعيفة، جـ١١، ص٧١٩، ح٥٤٣٣.

(٣) البخاري: الصحيح، (كتاب الاستئذان، باب كيف يُردّ على أهل الذمّة السّلام)، جـ٥، ص٢٣٠٨، ٢٣٠٩؛ ح٥٩٠٢، ٥٩٠٣؛ مسلم: الصحيح، (كتاب السّلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسّلام، وكيف يردّ عليهم)، جـ٤، ص١٧٠٥، ح٢١٦٣، ٢١٦٤.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤٦.

(د) جواب المُسَلِّم بغير السّلام بلا مانع:

يعمد بعض المسلمين إلى ردّ السّلام بالترحيب والإنعام والإسعاد وغير ذلك من التحيّات المخترعة التي قد تقبل في البدء بها[١]، لا في جواب السّلام؛ لأنّ الله تعالى أوجب علينا الرّدّ[٢] بقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾[٣].

وأمّا إن كان المُسَلّم عليه في مكان يمنع فيه التلفّظ بالسّلام وذكر الله فلا بأس بذلك، بل يستحبّ منه جبرا لخاطر المُسلِّم كما فعل النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، عندما سلّمت عليه أمّ هانئ بنت أبي طالب وهو يغتسل، فقال: "مرحبا"[٤].

وللمجيب أن يقول بعد الرّدّ بالسّلام أهلا وسهلا ومرحبا، وصبّحك الله بالخير، ومسّاك بالخير، ونحو ذلك من الألفاظ التي تدلّ على الحفاوة والترحيب، كما حدث من الأنبياء عند استقبالهم للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) في ليلة الإسراء والمعراج[٥].

---

(١) رشيد رضا: تفسير المنار، جـ٥، ص٢٥٤.

(٢) يستدلّ جمهور العلماء بآية النّساء المذكورة على وجوب ردّ التحيّة. السيوطي: الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق/ سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٩٦.

(٣) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٤) البخاري: الأدب المفرد، (باب تسليم النّساء على الرجال)، ص١٦٣، ح.

(٥) ابن عثيمين: المناهي اللفظية، جمع وإعداد/ فهد ناصر إبراهيم السليمان، دار الثريّا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٥.

ولا يجوز أن يكتفي المجيب بالإشارة باليد بدلا من التلفظ بالسّلام، ولكنّ الإشارة تكون علامة عليه ومساعدة على شعور النّاس بإلقاء السّلام عليهم، كما وردّ ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سلامه على جماعة من النّساء(١).

ثمّ إنَّ المجيب للسّلام بهذه الصيغ فقط يحرم نفسه من الأجر الذي يترتب على السّلام فيما بين العشرة والثلاثين حسنة التي وعد بها النّبيّ (صلى الله عليه وسلم).

(هـ) سلام حارّ:

يسلّم بعض النّاس في هذا الزمان بعبارة "سلامٌ حارّ"، ويستعملونها لتحيّة من اشتدّ شوقهم إليه، أو يرسلونها لمن غاب عنهم، وهذه الصيغة المضافة للحرارة تنافي السّلام المشتق من اسم الله تعالى، ولا تدلّ على أثره في إثلاج صدور المؤمنين ووقوع الأمان بينهم، وعلى المسلم أن يكفّ عن هذه اللهجة الدّخيلة على صيغ السّلام المشروعة(٢).

(و) سلام الله عليكم:

بالرغم من أنّ ظاهر هذه الصيغة موافق للتحيّة الإسلامية إلا أنّ العلماء يقولون بكراهة استعمالها؛ لأنّها مخالفة للصيغ الواردة في التحيّات المشروعة(٣).

---

(١) أبو داوود: السنن، (كتاب الأدب، باب في السلام على النّساء)، جـ٤، ص٣٥٢، ح٥٢٠٤؛ البخاري: الأدب المفرد، (باب التّسليم على النّساء)، ص٥٨٣، ٥٨٤.

(٢) بكر أبو زيد: معجم المناهي اللفظية، ص٢٩٠.

(٣) مصطفي سعد عبده الرحيباني: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٩٣٩.

ويجيب ابن القيم عن سبب تجريد السّلام عن الإضافة بأنّه لمّا كان اسما من أسماء الله تعالى استغني بذكره مطلقا عن الإضافة إلى المسمّى، بخلاف الرحمة والبركة، فلو لم يضافا إلى الله لم يعلم رحمة من ولا بركة من تطلب(١).

(ز) تخصيص التحية لشخص من بين جماعة:

كان النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) يعمم في التحيّة إذا التقى بجماعة من أصحابه؛ لأنّ في التّخصيص إيحاشًا(٢)، وقد نبّه النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أصحابه إلى أنّ "مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلا لِلْمَعْرِفَةِ"(٣).

ولمّا دخل أعرابيٌ المسجد على ابن مسعود رضى الله عنه وهو جالس مع أصحابه وخصّه بالسّلام ضحك، فلمّا سئل عن السبب قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ السَّلامَ بِالْمَعْرِفَةِ"(٤).

---

(١) بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٨١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٤.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٦، ص٣٩٨، ح٣٨٤٨، وأورده الهيثمي من طريق الإمام أحمد والبزّار والطبراني، وقال: "رجال أحمد والبزّار رجال الصحيح". مجمع الزوائد، جـ٧، ص٣٢٩، وقد حسّنه محققو المسند.

(٤) الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، جـ٢، ص٧٨٧، ح٧٩٢.

رابعا: فضل السّلام على التحيات التي أحدثها النّاس:

لا خفاء في أنّ "السّلام" اسمٌ جامعٌ للخير، لأنّه يتضمّنُ السّلامة[١]، كما أنَّه من شعائر أهل الإسلام التي يجب إظهارها على المسلمين[٢]، ولذا لا ينبغي لهم أن يفرّطوا فيها ولا أن يستبدلوها بغيرها، بل ينبغي على من يدّعون التمسّك بالتوراة والإنجيل أن يعملوا على نشر تحيّة السّلام التي لا تزال كتبهم تحتفظ بها، وتنطق بأنّ أنبياءهم لم يستخدموا غيرها.

وأنت خبيرٌ بأنّ كثيرا من النّاس لم يلتزموا بتحيّة الله (سبحانه وتعالى) التي سلّم بها على خلقه واختارها لهم، وابتدعوا تحيّاتٍ عديدةً قبل البعثة النبويّة وبعدها، كوضع اليد على الفم، والإشارة بالأصابع، وانحناء النّاس بعضهم لبعض[٣]، وقولهم: "حيّاك الله"، و "انْعَمْ صَبَاحاً"[٤]، و

(١) الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ٣، ص٤٠١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٣.

(٣) هذه التّحيّات الثلاثة مما أحدثه اليهود والنّصارى والمجوس كما نصّ على ذلك الفخر الرّازي، وأخذها عنهم بعض المسلمين في زماننا، وقد روى أبو سعيدٍ الخدريّ رضى الله عنه، أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ"، فقال الصّحابة: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قال: "فَمَنْ"؟. البخاري: الصحيح، (كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل)، جـ٣، ص١٢٧٤؛ ح٣٢٦٩؛ مسلم: الصحيح، (كتاب العلم، باب اتّباع سنن اليهود والنّصارى)، جـ٤، ص٢٠٥٤، ح٢٦٦٩.

(٤) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٣.

"اسْلَمْ"[١]، و"انعَمْ وَاسلَمْ"[٢]، وصبّحك الله بخير، ومسّاك الله بخير[٣]، وصُبّحت بالخير، أو السّعادة، أو بالعافية، أو صبّحك الله بالسّرور، أو بالسّعادة والنعمة، أو بالمسرّة[٤]، ومسّاكم بالكرامة، وأسعد الله مقيلكم[٥]، وأسعد الله صباحكم، وأسعد الله مساءكم[٦]، و "نهارك سعيد"، و "ليلتك سعيدة"[٧]، و "هلّتْ الأنوارُ"، و "صباح الخير"، و "صباح النّور"، و "مساء الخير"، و "مساء النور"، "بنجور"، و "بنسوار"[٨]، وغير ذلك من التحيّات المستوردة عن الأوربيين ولغاتهم المختلفة.

ولمّا كان السّلام مشعِرا بالسّلامة من الآفات والبليّات، كانت التّحيّة به أشرف التّحيّات[٩]، إضافة إلى أنّه شعارٌ للدين الذي ارتضاه الله (سبحانه وتعالى) لجميع العباد.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٤، ص٢١٦.

(٢) ابن القيم: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، جـ٢، ص٢٦٦.

(٣) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٤٤.

(٤) النووي: الأذكار، ص٢٥٤.

(٥) ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، جـ٧، ص٢٩٤٨.

(٦) رشيد رضا: تفسير المنار، جـ٥، ص٢٥٣.

(٧) نقلت هاتان التحيتان إلى بلادنا الإسلامية عن الإفرنجيّة. رشيد رضا: تفسير المنار، جـ٥، ص٢٥٣.

(٨) محمد عبد العزيز الخولي: الأدب النبوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٠٧.

(٩) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦٣.

ولهذا فلا ينبغي لمسلم يعرف قيمة المحافظة على شعائر دينه ومقومات أمته أن يستبدل بالسّلام كلمة أخرى[١].

والمتتبع للأقوال المخترعة في التحيّات يجدها قاصرة جدّا عن التحيّة الإسلامية التي تجمع السّلام والرحمة والبركات، وذلك لأنّه لا يكمل انتفاع الإنسان بالحياة إلا بسلامته من الشّرّ، وحصول الخير له، ودوامه وثباته له، وقد شرعت التحيّة متضمنة لهذه الثلاثة؛ لأنّ قوله: "سلامٌ عليكم" يتضمن السّلامة من الشر، وقوله: "ورحمة الله" يتضمن حصول الخير، وقوله: "وبركاته" يتضمن دوامه وثباته، وبهذا يعرف فضل هذه التحية وكمالها على سائر التحيّات التي استحدثها النّاس، ويتبين لنا أنّها من محاسن الإسلام وكماله[٢].

ولا يجد المستقرئ لألفاظ السّلام في الكتاب المقدّس عند اليهود والنّصارى لفظ البركات على الإطلاق، وهم بذلك يفقدون الدّعوة بدوام الخير وثباته، ولعلّ هذا هو سبب حسدهم للمسلمين، لأنّ التحيّة بالسّلام عندهم لا تعدو لفظ السّلام فقط، أو السّلام المفخّم كقولهم: "كلّ سلام"[٣]، و "سلام كامل"[٤]، أو "سلام جزيلٌ"[٥]، ولا يوجد في الإضافة إليه عند النّصارى إلا النّعمة أو الرحمة[١] التي تعني حصول الخير دون دوامه وثباته.

---

(١) محمد عبد العزيز الخولي: الأدب النبوي، ص٢٠٧.

(٢) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٧٨.

(٣) عزرا، إصحاح ٥، فقرة ١٧.

(٤) عزرا، إصحاح ٧، فقرة ١١.

(٥) المزامير، المزمور المائة والتاسع عشر، فقرة ١٦٥، ص٧٦٣.

(١) راجع آخر الفصل الأول من هذا البحث.

وقد أخذ عرب الجاهلية صيغة "أنعموا صباحا" من النّعمة التي هي طيب العيش والحياة، ووصلوها بالصباح -أول النّهار- ليستمرّ حكمها بقيّة اليوم، وخصّوها بأولّه إيذانا بتعجيلها وعدم تأخرها، ومثلها صيغة "أنعموا مساء"، لأنّ الزّمان هو صباح ومساء، وهم بذلك يقصدون استمرار الحياة وطيب العيش، ولهذا يقول النّاس: "صبّحك الله بخير، ومسّاك الله بخير، ولا يخفى قصور معنى هذه التحية التي لا تعدو الدّعوة فيها نصف يوم(١).

وكان الفرس يقولون في تحيتهم "هزا رساله ميمايي" أي تعيش ألف سنة، ومقصودهم به الحياة ونعيمها ودوامها، إلا أنّ تحيتهم هذه من الكذب والمحال(٢)، بل إنّ التحية بالسّلام أتمُّ وأكملُ من قول القائل: "حَيَّاكَ اللَّه"؛ لأنّ الحيّ إذا كان سلِيمًا كان حيًّا لا محالة، وليس إذا كان حيًّا كان سليمًا، فقد تكونُ حياتُه مقرونةً بِالآفاتِ والبلِيّاتِ(٣).

ولهذا كانت التحية بالسّلام أولى من جميع التحيّات المخترعة التي تتراوح بين الكذب والمحال والقصور(٤).

ثمّ اعلم أنّ صيغة السّلام التي تقترن بحرف "على" أليق من غيرها؛ لأنّ معنى سلّمت عليه أي ألقيت عليه هذا اللفظ وأوضعته عليه، إيذانا باشتمال معناه عليه كاشتمال لباسه عليه(١).

---

(١) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٤٤.

(٢) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٤٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، جـ١٠، ص١٦١.

(٤) ابن القيم: بدائع الفوائد، جـ٢، ص١٤٤.

(١) المصدر السّابق، جـ٢، ص١٤٦.

ويكفي التحيّة بالسّلام فضلا أنّها الوحيدة التي يثاب عليها المسلم بالحسنات المعدودات، وهي التي سلّم بها ربّ العزّة على عباده، وسلّمت بها الملائكة على أنفسها وعلى النّاس، ولم يرد في الكتب التي أنزلت على الرّسل تحيةٌ غيرها، ثمّ هي التحيّة المختارة لأهل الجنّة، فتحيتهم فيها سلام، ويحييهم فيها ربّنا بالسّلام، ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾(١).

(١) سورة الرّعد: الآيتان ٢٣، ٢٤.

الخاتمة

لقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من كتابة هذا البحث الذي تعرّضت فيه لدراسة التّحيّة الإسلامية منذ خلق الملائكة إلى الأمّة المحمّديّة، وقد أمكن التوصل خلال هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، لعل من أهمها:

أولا: أنّ التحيّة بالسّلام كالإسلام لم تبدأ ببعثة نبيّنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فحسب، وإنّما بدأت قبل آدم عليه السلام بسنين طويلة لا يعلمها إلا الله (سبحانه وتعالى)، وهي شعارٌ لأهل الإسلام من لدن آدم إلى الأمّة المحمّدية.

ثانيا: وجود التحيّة بالسّلام في ما تبقى من التوراة والإنجيل ليس دليلا على أخذ النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) من الكتب السّابقة، وإنّما دليلٌ على عدم تحريف التحيّة التّي شرعها الله (سبحانه وتعالى) لخلقه، وقد أخبرنا القرءان العظيم بأنّ اليهود والنّصارى يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ويحرّفون الكلم عن مواضعه.

ثالثا: ثبت بنصوص القرءان والسّنة والتوراة والإنجيل أنّ السّلام هو تحيّة الله لعباده، وتحيّة سائر المخلوقات، من الملائكة والجنّ والإنس والدّواب والجماد، وكلّ ما يسبّح بحمد الله تعالى فهو متّبع لأوامره.

رابعا: لا حجة لمتبعٍ لدين نبيّ من الأنبياء في ترك التحيّة بالسّلام إلى ما عداها؛ لأنّ الأنبياء جميعا لم يستعملوا غيرها، بل إنّ الذين يقولون بألوهية عيسى ابن مريم أو بنوّته لا زالت كتبهم المقدسة عندهم تحتفظ بالتحيّة بالسّلام، ومثلهم الذين قالوا عزير بن الله، تعالى الله عمّا يقول هؤلاء وهؤلاء علوّا كبيرا.

خامسا: أنّ أعداء الإسلام لا يكفّون عن محاربة الإسلام بشتّى الوسائل، فكما حرّف اليهود السّلام في أوّل الإسلام فهم يعملون الآن جاهدين مع أذنابهم على محو شعيرة السّلام ورسوم الإسلام شيئا فشيئا من بين المسلمين.

سادسا: أنّ مداومة المسلمين على التّحيّة الإسلامية تؤدّي إلي إزالة البغضاء وشيوع المحبّة والألفة بينهم، وتمييزهم عن المشركين، وإخزاء أعدائهم الحاقدين، وينبغي على المسلمين الغيورين على دينهم ولغتهم أن يهبّوا لنشر هذه التحية التي يعمل أعداؤهم على محوها ومزاحمتها بتحيات مخترعة لا تفيد المسلمين في أمر آخرتهم شيئا.

سابعا: الخلاف بين العلماء في مبادرة المشركين بالسّلام قديمٌ منذ عصر الصّحابة حتّى الآن، ولا يوجد دليلٌ صريحٌ قاطع في عدم ابتداء المشركين بالسّلام، ولكل من الفريقين أدلته التي تجعل المصيب بأجرين والمخطئ بأجر واحد.

ثامنا: سعة أفق الصحابة والسّلف الصّالح وفهمهم لفقه المصلحة والواقع، مع وفور تقديرهم لبعضهم وعدم تعصّبهم للأقوال التي تحتمل الصّواب والخطأ.

تاسعا: أنّ أهل الكتاب من اليهود والنّصارى قد غيّروا التحية التي شرعها الله (سبحانه وتعالى) لهم بتحيات أخرى أحدثوها من عند أنفسهم، وأنّ المسلم الذي يتبعهم في التّحيّات المخترعة إنّما يتبع سننهم فيما أحدثوه من عند أنفسهم، وليس فيما أنزله الله على الأنبياء الذين يدّعون متابعتهم.

عاشرا: لا داعي للتضييق على المسلمين ومطالبتهم بمقاطعة أهل الكتاب الذين يجاورون بيوتهم، ويرافقونهم في طرقهم، ويشاركونهم في تعاملاتهم وأموالهم، وما دام بعض الصحابة والتّابعين قد فعل ذلك في أيام عزّتنا ومجدنا في عصر الرّاشدين وبني أميّة والعبّاسيين، فلا حرج اليوم في أخذ بعض المسلمين بصنيعهم، واختلاف الفقهاء الكبار رحمة بالأمّة كما هو معلوم.

حادي عشر: أنّ حديث أبي هريرة رضى الله عنه الصّحيح في النّهي عن بدأ المشركين بالسّلام ليس صريحا، ولو كان كذلك ما جوّزت الطائفة المذكورة من الصّحابة ومن بعدهم القول بعكس ظاهره، وهم أجلّ وأتقى من أن يخالفوا سنّة النّبيّ (صلى الله عليه وسلم).

ثاني عشر: يرخّص جمهور العلماء في بذل السّلام للذّمّيّ إذا كان لمصلحة راجحة من حاجة تكون إليه، وخوف من أذاه، أو استئلاف له على الإسلام، أو سبب من حقّ قرابة، أو سفر، أو صُحبةٍ، أو مجاورة، أو مُكافأةٍ، أَو تعلّم على أيديهم، أو نحو ذلك(١).

ثالث عشر: يستطيع المسلم أن يخرج من خلاف العلماء في السّلام على المشركين بالتّورية، فيعني بالسّلام أنّ اسم الله عليهم، كما فعل ابن عبّاس رضى الله عنه عندما ابتدأ ذمّيّا بالسّلام، فسئل عن ذلك فقال: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ"(٢)، وعنى بذلك "اسْمُ اللَّه عَلَيْهم"(٣)، ولهذا فقد ثبت أنّه كتب إلى رجلٍ من الدّهّاقيّنَ يسلّم عليه، فقال له: "كَذَبْتَ فِي ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ

(١) ينظر المناوي: التيسير بشرح الجامع الصغير، جـ١، ص١٥٠.
(٢) رواه مسدد بن مسرهد بسند رجاله ثقات. البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة، (باب ما جاء في السّلام على الكفّار ومكاتبتهم)، جـ٦، ص٤٣، ح٥٢٨٩.
(٣) الرازي: التفسير الكبير، جـ٢٤، ص٤٢٣.

السَّلامُ"[١]، وقد أخذ بعض العلماء هذا المعنى فأجازوا السّلام على أهل البدع والمعاصي بنيّة أنّ السّلام اسم من أسماء الله تعالى بمعنى "رقيبٌ عليكم"[٢].

رابع عشر: أنّ السّلام على المجلس أو الجماعة التي تضم المسلمين والمشركين تكون بلفظ السّلام الصّريح[٣]، الذي يفيد التعميم[٤].

خامس عشر: ينبغي على المسلم الذي يعيش في المجتمعات المسالمة التي لا تدين بالإسلام أن ينشر شعيرة السّلام ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ليعرّف النّاس بالإسلام وشعائره.

سادس عشر: يعمد جمهور العلماء المانعين لبدء أهل الذّمّة بالسّلام إلى تجاهل شرح الحديث المقيّد لمنع الصحابة من مبادرة اليهود بالسّلام عند التوجّه لحصارهم أو قتالهم، وقد نقّبت عن ذلك كثيرا فلم أجد لهم تعليقا عليه.

سابع عشر: لم أقف على خبر صحيح ولا ضعيف ولا موضوع يشير إلى قيام أحد الصحابة بالتضييق على غير مسلم في طريق لأجل ديانته، ولم أجد للعلماء تفسيرا مقنعا لقول النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عن اليهود أو المشركين (المسالمين): "وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ"، وقول القرطبي: "لا تَتَنَحَّوْا لَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ إِكْرَامًا لَهُمْ وَاحْتِرَامًا، وليس إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ وَاسِعٍ فَأَلْجِئُوهُمْ إِلَى حَرْفِهِ حَتَّى يَضِيقَ عَلَيْهِمْ، لأَنَّ ذَلِكَ أَذًى لَهُمْ وَقَدْ نُهِينَا عَنْ أَذَاهُمْ بِغَيْرِ سَبَبٍ"[٥]، فيه تكلّف

---

(١) عبد الرزاق: المصنّف، جـ٦، ص١٣.
(٢) النووي: الأذكار، ص٢٥٥.
(٣) المناوي: فيض القدير، جـ٤، ص١٥١.
(٤) ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٣٩.
(٥) القرطبي: المفهم، جـ٣، ص١٧٩؛ ابن حجر: فتح الباري، جـ١١، ص٤٠.

وعدم إقناع، والأقرب أن يكون هذا الحديث قد قيل في حالة حرب وعداء، لا في حالة سلم وأمان.

ثامن عشر: أنّ للقيم الأخلاقية والمعاملات الحسنة رصيدا كبيرا في الحضارة الإسلامية، ويتجلّى ذلك في سماحة الصحابة فيما بينهم، وفي تعاملهم مع غير المسلمين، حتى رأينا المانعين لبدء أهل الذّمّة بالسّلام يساومونهم في ردّ السّلام عليهم مقابل الدعاء لهم.

تاسع عشر: أنّ المصادر الإسلامية مليئة بأخبار أئمة المسلمين وفقهائهم التي تجمع بين التسامح مع غير المسلمين وإنصافهم مع عدم التفريط في شيء من الدين والعقيدة.

وختاما، فأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا حسنا، وخالصاً لوجهه الكريم، وأن يرجّح حسناتي يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المصادر والمراجع(١)

القرآن الكريم: **تنزيل من حكيم حميد**.

أولاً: **المصادر**:

- ابن الأثير: عزّ الدين عليّ بن محمّد الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١- "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، تحقيق/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني، (ت: ٦٠٦هـ/١٢١٠م).

٢- "النّهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق/ طاهر أحمد الزّاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣- "جامع الأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)"، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

- الأزهريّ: أبو منصور محمد بن أحمد الهرويّ، (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م).

٤- "تهذيب اللّغة"، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي، (ت: ٤٧٤هـ/١٠٨١م).

٥- "التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح"، دار اللواء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

---

(١) رتبت أسماء المؤلفين هجائياً، وبدون اعتبار للملحقات (أل، أبو، ابن).

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).

٦- "الأدب المفرد"، تحقيق/ سمير أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧- "الجامع الصحيح"، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- برنابا الحواري:

٨- "إنجيل برنابا"، تعريب/ خليل سعادة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

- البزّار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٥م).

٩- "البحر الزخّار"، (مسند البزّار)، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨- ٢٠٠٩م.

- ابن بطّال: أبو الحسن عليّ بن خلف بن عبد الملك، (ت: ٤٤٩هـ/١٠٥٧م).

١٠- "شرح صحيح البخاري"، تحقيق/ ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

١١- "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"، تحقيق/ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

١٢- "فتوح البلدان"، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

- البوصيري: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر، (ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٦م).

١٣- "إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة"، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٤- "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة"، تحقيق/ محمد المنتقي الكشناوي، الدار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- البيهقيّ: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ، (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

١٥- "السنن الكبرى"، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٦- "الدعوات الكبير"، تحقيق/ بدر عبد الله بدر، غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٧- "دلائل النبوة"، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٨- "شعب الإيمان"، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

١٩- "السنن"، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- الترمذي الحكيم: محمد بن عليّ بن الحسن بن بشر، (ت: ٣٢٠هـ/٩٣٢م).

٢٠- "نوادر الأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)"، تحقيق/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

- التّطيلي: الرّابي بنيامين بن يونة التطيلي اليهودي، (ت: ٥٦٩هـ/١١٨٣م).

٢١- "رحلة بنيامين التطيلي"، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

- التوحيدي: أبو حيّان علي بن محمد بن العبّاس، (ت: ٤٠٠هـ/١٠١٠م) تقريبا.

٢٢- "الإمتاع والمؤانسة، تحقيق/ محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م).
٢٣- "الرّدّ على الإخنائي، (الإخنائية)، تحقيق/ أحمد مؤنس العتري، دار الخرّاز، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٤- "دقائق التفسير"، جمع وتحقيق/ محمد السّيد الجليند، مؤسسة علوم القرءان، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م).
٢٥- "الحيوان"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ابن الجعد: عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري، (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م).
٢٦- "مسند ابن الجعد"، تحقيق/ عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).
٢٧- "الموضوعات"، تحقيق/ توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٢٨- "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٢٩- "تنوير الغبش في فضل السودان والحبش"، تحقيق/ مرزوق على إبراهيم، دار الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م".
٣٠- "زاد المسير في علم التفسير"، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٣١- "كشف المشكل من حديث الصحيحين"، تحقيق/ علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٢- "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر"، تحقيق/ محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر، (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م).

٣٣- "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث"، (مسند الحارث بن أبي أسامة)، انتقاء/ نور الدّين الهيثمي، تحقيق/ حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، (٣٢٧هـ/٩٣٨م).

٣٤- "تفسير القرءان العظيم"، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، (٤٠٥هـ/١٠١٤م).

٣٥- "المستدرك على الصحيحين"، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- ابن حِبّان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٣٦- "الثقات"، دائرة المعارف الهندية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٣٧- "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء"، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٨- "صحيح ابن حبان"، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، ترتيب/ ابن بلبان، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٩- "مشاهير علماء الأمصار"، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٤٠- "إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة"، تحقيق/ مركز خدمة السّنّة والسيرة بإشراف الدكتور/ زهير ناصر النّاصر، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤١- "الإصابة في تمييز الصحابة"، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤٢- "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٣- "تقريب التهذيب"، تحقيق/ أيمن عرفة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.

٤٤- "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- ابن حديدة: محمد بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ، (٧٨٣هـ/١٣٨١م).

٤٥- "المصباح المضيّ في كتّاب النّبيّ الأمّيّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربيّ وعجميّ"، تحقيق/ محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- ابن حزم: أبو محمد عليّ بن أحمد الظّاهري، (٤٥٦هـ/١٠٦٤م).

٤٦- "جمهرة أنساب العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الحميدي: الحافظ محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي، (٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

٤٧- "الجمع بين الصحيحين، تحقيق/ علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الذّهليّ، (٢٤١هـ/٨٥٥م).

٤٨- "المسند"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- الخركوشي: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (٤٠٧هـ/١٠١٦م).

٤٩- "شرف المصطفى"، دار البشائر، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، (٣١١هـ/٩٢٣م).

٥٠- "صحيح ابن خزيمة"، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠م.

- الخطّابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، (٣٨٨هـ/٩٩٨م).

٥١- "غريب الحديث"، تحقيق/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الخطيب: أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت البغدادي، (٤٦٣هـ/١٠٧٢م).

٥٢- "المتفق والمفترق"، تحقيق/ محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- الخلال: أبو بكر أحمد بن محمد البغدادي الحنبلي، (٣١١هـ/٩٢٣م).

٥٣- "أحكام أهل الملل والرّدّة من الجامع لمسائل الإمام أحمد"، تحقيق/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- الخليلي: خليل بن عبد الله بن أحمد القزويني، (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م).

٥٤- "الإرشاد في معرفة علماء الحديث"، تحقيق/ محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- ابن أبي خيثمة: أحمد بن زهير -أبي خيثمة- بن حرب، (٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٥٥- "التاريخ الكبير"، تحقيق/ صلاح فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- أبو داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت: ٢٧٥هـ/٨٨٩م).

٥٦- "السنن"، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ طبع.

- الدّولابيّ: أبو بشر محمد بن أحمد بن حمّاد الرّازي، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م).

٥٧- "الكنى والأسماء"، تحقيق/ أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٥٨- "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٩- "سير أعلام النبلاء"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦٠- "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، تحقيق/ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

- الـرّازي: فخـر الـدين محمـد بـن عمـر بـن الحسـين، (ت: ٦٠٦هـ/١٢١٠م).

٦١- "التفسير الكبير"، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، (ت: ٣٧٩هـ/٩٨٩م).

٦٢- "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- الزّرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف، (ت: ١١٢٢هـ/١٧١٠م).

٦٣- "شرح المواهب اللدنية"، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- ابـن زنجويـه: حميـد بـن مخلـد بـن قتيبـة الخراسـاني، (ت: ٢٥١هـ/٨٦٥م).

٦٤- "الأموال"، تحقيق/ شاكر ذيب فيّاض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابـن سـعد: أبـو عبـد الله محمـد بـن سـعد بـن منيـع البصـري، (٢٣٠هـ/٨٤٥م).

٦٥- "الطبقات الكبرى"، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة، (ت: ٢٩٧هـ/٩١٠م).

٦٦- "التفسير من سنن سعيد بن منصور"، تحقيق/ سعد عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦٧- "السنن"، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- ابن السّنّي: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم، (ت: ٣٦٤هـ/٩٧٤م).

٦٨- "عمل اليوم والليلة"، تحقيق/ كوثر البرني، دار القبلة، جدّة.

- السّهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م).

٦٩- "الروض الأنف"، تحقيق/ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ابن سيّد الناس: محمد بن أحمد بن يحيى، (ت: ٧٣٤هـ/١٣٣٤م).

٧٠- "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"، تحقيق/ محمود الشرقاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م).

٧١- "الإكليل في استنباط التنزيل"، تحقيق/ سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧٢- "الحاوي للفتاوى"، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٧٣- "الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، (ت: ٢٣٥هـ/٨٤٩م).

٧٤- "المصنف في الأحاديث والآثار"، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٩٠م.

- الشّيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م).

٧٥- "طبقات الفقهاء"، تهذيب/ ابن منظور، تحقيق/ إحسان عبّاس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- الشّوكاني: محمد بن عليّ بن محمد بن عبد الله، (ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

٧٦- "فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التفسير"، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الصالحي: محمد بن يوسف بن علي الشامي، (ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٦م).
٧٧- "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد"، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الصّفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
٧٨- "الوافي بالوفيات"، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- الطّبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧١م).
٧٩- "المعجم الأوسط"، تحقيق/ طارق عوض الله وعبد المحسن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٨٠- "المعجم الصغير"، تحقيق/ محمد شكور محمود الحاج، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٨١- "المعجم الكبير"، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملّي، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م).
٨٢- "تاريخ الأمم والملوك"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٨٣- "تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الأخبار"، تحقيق/ محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، بدون تاريخ طبع.

٨٤- "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، (التفسير)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة المصري، (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م).

٨٥- "شرح مشكل الآثار"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٤٩٤م.

٨٦- "شرح معاني الآثار"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٤٩٤م.

- ابن طَرَار: المعافى بن زكريا بن يحيى النّهرواني، (ت: ٣٩٠هـ/١٠٠٠م).

٨٧- "الجليس الصالح الكافي والأنيس النّاصح الشّافي"، تحقيق/ عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ابن طولون: محمد بن علي بن خمارويه بن طولون، (ت: ٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

٨٨- "إعلام السّائلين عن كتب سيّد المرسلين"، تحقيق/ محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨٩- الطيالسي: أبو داوود سليمان بن داود بن الجارود، (ت: ٢٠٤هـ/٨١٨م).

٩٠- "المسند"، تحقيق/ محمد عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو بن الضحاك، (ت: ٢٨٧هـ/٩٠٠م).

٩١- "الآحاد والمثاني"، تحقيق/ باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٩٢- "الأوائل"، تحقيق/ محمد ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، طبعة الكويت.
- ابن عبد البرّ: أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م).
٩٣- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، تحقيق/ علي محمد البجّاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٩٤- "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، تحقيق/ مصطفى أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٩٥- "بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذّاهِن والهاجس"، تحقيق/ محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت: ٢١١هـ/٨٢٧م).
٩٦- "المصنف"، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- عبد بن حميد: أبو محمد عبد الحميد بن حميد الكشّي، (ت: ٢٤٩هـ/٨٦٣م).
٩٧- "المنتخب من المسند"، تحقيق/ صبحي البدري السامرائي ومحمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- أبو عبيد: القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، (ت: ٢٢٤هـ/٨٣٨م).
٩٨- "الأموال"، تحقيق/ خليل محمد هرّاس، دار الفكر، بيروت.
- ابن عديّ: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد، (ت: ٣٦٥هـ/٩٧٦م).

٩٩- "الكامل في ضعفاء الرجال"، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وآخَرَيْن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- العراقي: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (ت: ٨٠٦هـ/١٤٠٤م).

١٠٠-"المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار"، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٠١- "طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، (ت: ٥٤٣هـ/١١٤٨م).

١٠٢-"أحكام القرآن"، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- أبو عروبة: الحسين بن محمد بن مودود الحرّاني، (ت: ٣١٨هـ/٩٣٠م).

١٠٣- "الأوائل"، تحقيق/ مشعل باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م).

١٠٤- "تاريخ دمشق"، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٠٥- "معجم الشيوخ"، تحقيق/ وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٨م).

١٠٦-"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق/ عبد السّلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- عياض القاضي: أبو الفضل عياض بن موسى، (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م).

١٠٧- "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، المكتبة العتيقة، ودار التراث، بدون تاريخ طبع.

- العيني: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م).

١٠٨- "شرح سنن أبي داوود"، تحقيق/ خالد إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٠٩- "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ طبع.

- الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان، (ت: ٢٧٧هـ/٨٩٠م).

١١٠- "المعرفة والتاريخ"، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدّينوري، (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١١١- "الشعر والشعراء"، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، (ت: ٦٧١هـ/١٢٧٣م).

١١٢- "الجامع لأحكام القرآن"، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري، (ت: ٩٢٣هـ/١٥١٧م).

١١٣- "المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة"، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.

- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد المصري، (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م).

١١٤- "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣.
١١٥- "قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان"، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ابن القيّم: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م).
١١٦- "أحكام أهل الذّمة"، تحقيق/ يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدّمّام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١١٧- "بدائع الفوائد"، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
١١٨- "زاد المعاد في هدي خير العباد"، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١١٩- "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة"، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٢٠- "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى"، تحقيق/ محمد أحمد الحاجّ، دار القلم، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الكاساني: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، (ت: ٥٨٧هـ/١١٩١م).
١٢١- "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
١٢٢- "البداية والنهاية"، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
١٢٣- "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق/ خالد محمد محرم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي، (ت: ٦٣٤هـ/١٢٣٧م).

١٢٤- "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السّائب، (ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م).

١٢٥- "الأصنام"، تحقيق/ أحمد زكي باشا، دار الكتب العلمية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.

- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م).

١٢٦- "السنن"، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

- مالك بن أنس: الإمام مالك بن أنس الأصبحي، (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م).

١٢٧- "الموطّأ"، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١٢٨- "أدب الدّنيا والدّين"، تحقيق/ حمزة النشرتي وآخرَيْن، المكتبة القيمة، القاهرة، بدون تاريخ.

١٢٩- "أعلام النبوة"، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٣٠- "النكت والعيون"، (تفسير الماوردي)، تحقيق/ السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العبّاس التميمي، (ت: ٣٢٤هـ/٩٣٦م).

١٣١- "السبعة في القراءات"، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- مجموعة من أهل الكتاب.

١٣٢- "الكتاب المقدّس"، (ترجمة تفسيرية)، دار الكتاب المقدس، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨م.

- المرغيناني: محمود بن أحمد بن مازة، (ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م).

١٣٣- "المحيط البرهاني في الفقه النعماني"، تحقيق/ عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- المروزي: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، (ت: ٢٩٤هـ/٩٠٦م).

١٣٤- "تعظيم قدر الصلاة"، تحقيق/ عبد الرحمن عبد الجبار، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- المِزّي: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م).

١٣٥-"تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م).

١٣٦- "الصحيح"، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ طبع.

- معمر: معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي، (ت: ١٥٣هـ/٧٧٠م).

١٣٧- "الجامع"، ملحق بمصنّف عبد الرزّاق، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، باكستان، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن مفلح: محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، (ت: ٧٦٣هـ/١٣٦٢م).

١٣٨- "الآداب الشرعية والمنح المرعية"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- المقدسي: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، (٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

١٣٩- "الأحاديث المختارة"، تحقيق/ عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

١٤٠- "إمتاع الأسماع بما للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع"، تحقيق/ محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٤١- "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، (الخطط المقريزية)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٦م.

- ملا علي القاري: عليّ بن سلطان الهروي، (ت: ١٠١٤هـ/١٦٠٦م).

١٤٢-"مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- المناوي: محمد عبد الرءوف بن علي، (ت: ١٠٣١هـ/١٦٢٢م).

١٤٣- "التيسير بشرح الجامع الصغير"، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٤٤- "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

- ابن منجويه: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٧م).

١٤٥- "رجال صحيح مسلم"، تحقيق/ عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ابن منده: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٥م).

١٤٦- "التوحيد ومعرفة أسماء الله (سبحانه وتعالى) وصفاته على الاتفاق والتفرّد"، تحقيق/ على ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).

١٤٧- "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

- المؤيَّد الزيدي: يحيى بن حمزة بن علي اليمني، (ت: ٧٤٥هـ/١٣٤٤م).

١٤٨- "الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- النّحّاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ/٩٥٠م).

١٤٩- "إعراب القرءان"، تحقيق/ عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٥٠- "النّاسخ والمنسوخ"، تحقيق/ محمد عبد السّلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٥١- "عمدة الكتّاب"، تحقيق/ بسّام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- النّسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م).

١٥٢- "السنن الصغرى"، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥٣- "السنن الكبرى"، تحقيق/ عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

١٥٤- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، دار السعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٥٥- "معرفة الصحابة"، تحقيق/ عادل يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- النّووي: محيى الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).
١٥٦- "الأذكار"، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٥٧- "تهذيب الأسماء واللغات"، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٥٨- "شرح صحيح مسلم"، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- النّويري: أحمد بن عبد الوهاب المصري، (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
١٥٩- "نهاية الأرب في فنون الأدب"، دار الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ابن هشام: عبد الملك بن هشام، (ت: ٢١٣أو ٢١٨هـ/ ٨٢٨ أو ٨٣٣م).
١٦٠- "السيرة النبوية"، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرَيْن، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- الهيثمي: أبو الحسن علي بن أبي بكر القاهري، (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٥م).
١٦١- "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر، (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٣م).
١٦٢- "الرّدة"، تحقيق/ يحيى الجبّوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٦٣- "المغازي"، تحقيق/ مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.
- ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

١٦٤- "معجم البلدان"، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- أبو يعلى: أحمد بن علي الموصلي التميمي، (ت: ٣٠٧هـ/٩١٩م).

١٦٥- "المسند"، تحقيق/ حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، (ت: ١٨٢هـ/٧٩٨م).

١٦٦- "الآثار"، تحقيق/ أبي الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

ثانيا: المراجع:

- إبراهيم محمد المدخلي: (دكتور)

١- "مرويات غزوة الخندق"، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- أكرم ضياء العمري: (دكتور)

٢- "السيرة النبوية الصحيحة"، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- بكر عبد الله أبو زيد: (دكتور)

٣- "معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ"، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- جمال عبد الهادي محمد مسعود: (دكتور)

٤- "الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء"، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٧م.

- الخوري بولس الفغالي: (دكتور)

٥- "المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم"، المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

- خير الدّين محمود بن محمد الزِّرِكْلي، (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

٦- "الأعلام"، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

- عاتق غيث البلادي الحربي:

٧- "معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبويّة"، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- مجموعة من أهل الفقه الحديثين:

٨- "الموسوعة الفقهية الكويتية"، دار السلاسل، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- مجموعة من العلماء:

٩- "المسند الجامع"، تحقيق وترتيب/ محمود محمد خليل، دار الجيل، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- مجموعة من العلماء:

١٠- "نضرة النعيم إلى أخلاق الرسول الكريم"، دار الوسيلة، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٦م،.

- محمد بن أحمد بن عرفة الدّسوقي الأزهري المالكي، (ت:١٢٣٠هـ/١٨١٥م).

١١- "حاشية الدسوقي على الشرح الكبير"، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ طبع.

- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الجكني، (ت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

١٢- "أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان"، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي، (ت:١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

١٣- "التحرير والتنوير"، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

- محمد أمين الدمشقي الشهير بابن عابدين الحنفي، (ت: ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م).

١٤- "ردّ المحتار على الدّر المختار"، (حاشية ابن عابدين على الدرّ المختار للحصفكي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- محمد بيومي مهران: (دكتور).

١٥- "بنو إسرائيل منذ دخولهم فلسطين وحتّى الشتات الروماني"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- محمد جمال الدين بن سعيد القاسميّ الشّاميّ، (ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٤م).

١٦- "محاسن التأويل"، تحقيق/ محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي: (دكتور).

١٧- "مجموعة الوثائق السياسية"، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- محمد رشيد بن علي رضا القلموني الشامي: (ت: ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

١٨- "تفسير القرءان الحكيم"، (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

- محمد رواس قلعجي: (دكتور)

١٩- "معجم لغة الفقهاء"، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- محمد سيد طنطاوي: (دكتور)

٢٠- "التفسير الوسيط"، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- محمد صالح العثيمين:

٢١- "المناهي اللفظية"، جمع وإعداد/ فهد ناصر إبراهيم السليمان، دار الثريّا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٢٢- "شرح رياض الصالحين، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- محمد عبد العزيز بن عليّ الخَوْلي المصري: (ت: ١٣٤٩هـ/١٩٣١م).
٢٣- "الأدب النبوي"، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- محمد نوح نجاتي الشهير بناصر الدين الألباني:
٢٤- "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل"، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢٥- "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها"، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٢٦- "سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمّة"، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٢٧- "صحيح الأدب المفرد"، دار الصديق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢٨- "صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.
٢٩- "صحيح السيرة النبويّة"، (من البداية والنهاية لابن كثير)، المكتبة الإسلامية، عمّان، الأردنّ، الطبعة الأولى.
٣٠- "غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام"، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣١- "مناسك الحج والعمرة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

- محمـــود شـــكري بـــن عبـــد الله الألوســـي البغـــدادي، (ت: ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م).

٣٢- "غايـة الأمـاني فـي الـرد علـى النبهـاني"، تحقيـق/ أبـي عبـد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبـة الرشد، الريـاض، الطبعـة الأولـى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- مصطفى سعد عبده الرّحيباني الدّمشقي، (ت: ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م).

٣٣- "مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى"، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- نخبة من اللّغويين:

٣٤- "المعجم الوجيز"، طبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٦م.